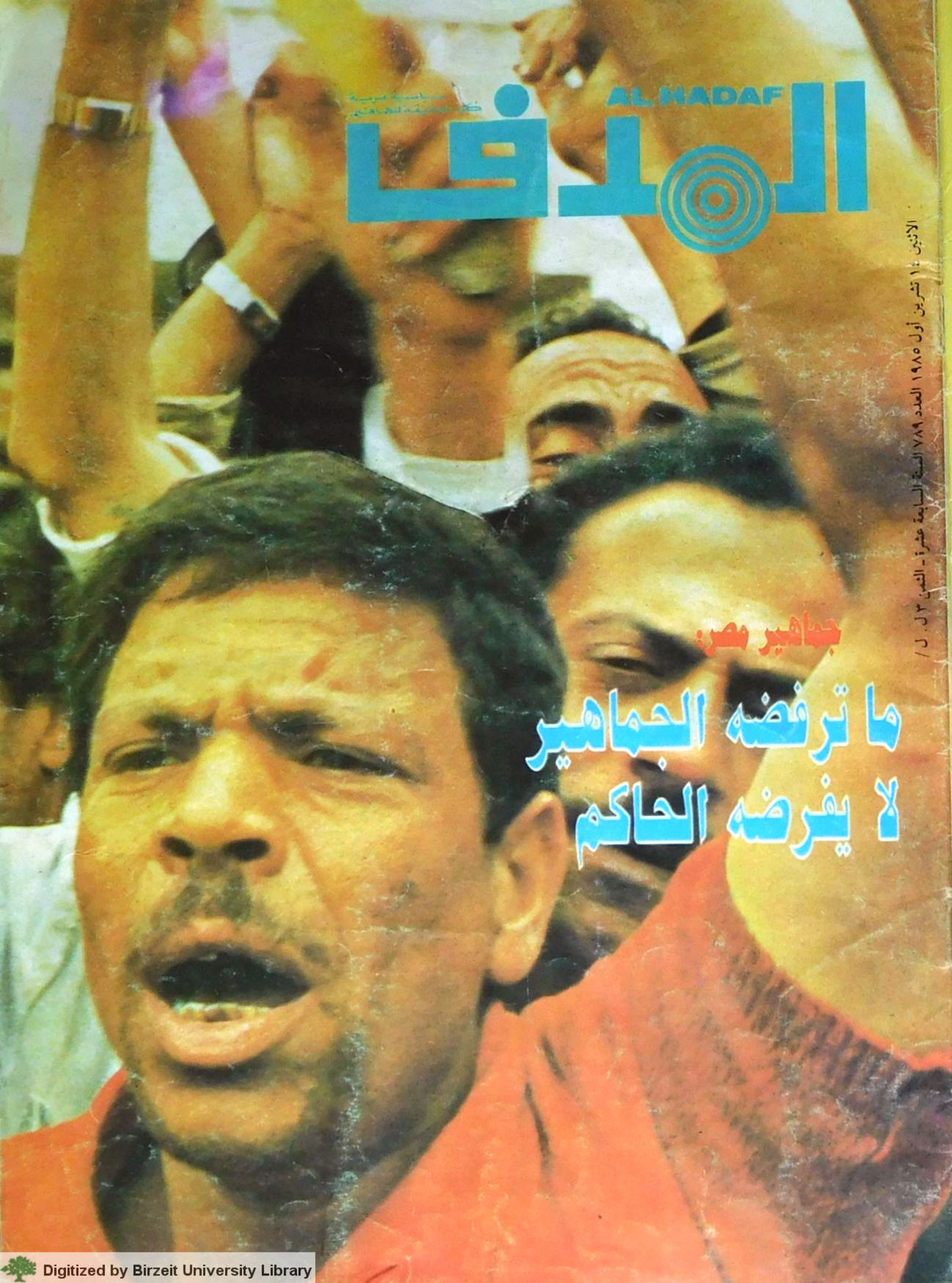

الاثنين ١ تشرين أول ١٩٨٥ العدد ٧٨٩ السنة السابعة عشرة - الثمن ٣ ل. ل.

مفكرة

أوسعتهم شتما وراحوا بالابل!

يروى أن إعرابياً، سُلبت إبله في الصحراء، عندما كان يبحث عن الماء والكلأ، فقد هاجمه مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق، واغتصبوا إبله. فعاد الى قومه يشكوهم ويطلب منهم مساعدته في استرجاع إبله. فإجتمع الوجهاء وعليّة القوم لتدارس أمر صاحبهم. وأخذت تنهال عليه الأسئلة.. كيف داهمك الشقاة؟ وكيف قطعوا عليك الطريق؟ وكيف سلبوا الابل؟ وكم عدد النوق؟ وماذا فعلت...؟

صاحبنا الذي سُلبت إبله، لم يفعل شيئاً بالطبع، لأن عدد اللصوص كان كبيراً ولذلك جاء يطلب نجدة قومه، الذين قال لهم بأنه أوسع اللصوص شتمًا ولكنهم راحو بالابل. وهنا تبارى الوجهاء والمجتمعون، بإنزال المزيد من الشتائم والسباب باللصوص، ومضى الاجتماع الى نهايته ولم يفعل القوم شيئاً. وذهب الأمر مثلاً...

حال صاحبنا الاعرابي، الذي لم يسمع سوى كلمات التخفيف عن خاطره، وغير السباب والشتائم على اللصوص، هو حال الغارة الاسرائيلية على تونس، التي لم تلق غير الاستنكار.. برقيات.. بيانات.. تصريحات، تعلن عن الوقوف الى جانب تونس وم.ت.ف ضد العدوان. المزيد من الشتائم ضد «دويلة العصابات الصهيونية» و«دولة شذاذ الآفاق» و«الكيان الصهيوني». بل ان البعض أبدى أسفه لموقف ريغان شريك المعتدين. أما الغزاة وقطاع الطرق، فقد نفذوا عمليتهم وكأنهم في نزهة. ومثلما راحت إبل صاحبنا، وتكرر الأمر مع اعرابي ثاني وثالث، فقد تكررت أعمال القرصنة الاسرائيلية ولم تفعل عليّة القوم شيئاً!!

الغزاة الصهاينة، يقصفون مدرسة بحر البقر ويقتلون الأطفال، ويلقون قنابلهم على معمل أبو زعبل، ويرتكبون جريمة دولية في وضع النهار في مطار بيروت، ويتسللون لقتل القادة الفلسطينيين في بيروت، وتغير طائراتهم، لتقصف المفاعل النووي العراقي، وتجتاح قواتهم لبنان، وترتكب مجازر لا حصر لها، وأخيراً وليس آخراً، تقطع الطائرات الاسرائيلية ٤٨٠٠ كيلو متراً (ذهاباً وإياباً) لتصل تونس وتلقي حمولتها وتعود إلى مواقعها دون أن يعترض طريقها أحد!

الغريب في الأمر، أن القمة التي اجتمعت مؤخراً، لا لتناقش كيفية التصدي للغزاة بل لتدرس سبل التفاهم مع قطاع الطرق، وتبحث آفاق «التسوية» وتقرر شيئاً ما حول اتفاق عمان، وتستمر في السباب اللفظي، مثلما فعل قوم الأعرابي، في حين يملك العرب أكثر من ٤٥٠٠ طائرة حربية!

ماذا لو حلقت طائرة واحدة.. انتحارية.. فدائية.. ثأرية، فوق سماء تل أبيب ورمت ما عندها؟ فلم يعد السباب والشتائم و«التضامن العربي» المزعوم هو الذي يعيد الحق وينصر المظلوم.. مثلما لم تسترجع شتائم الاعرابي وقومه، الابل المسلوبة!!

فهل من مجيب!؟ أم أن اجتماع القمة القادم، سينتقي شتائم جديدة!؟ مثلما يتطلع البعض اليوم: هل يدين مجلس الأمن الغارة؟ وهل ستستخدم واشنطن الفيتو؟ وكيف هي سبل الاتفاق معها حول تخفيف الادانة وتلطيف الموقف..

عبد الحسين شعبان

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

رئيس التحرير :
صابر محي الدين

مدير التحرير :
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير :
ماجد عبد الهادي

المدير الفني :
يحيى الشيخ

العدد ٧٨٩
١٤ / ١٠ / ١٩٨٥
السنة السابعة عشرة

ثمن النسخة

لبنان ٣٠٠ ق.ل ـ سوريا ٣٠٠ ق.س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧,٥ درهم ـ الاردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ جمهورية مصر العربية ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٩ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس السودان: جنيه واحد

المكاتب

دمشق: هاتف ٤٢٠٥٥٤
تلكس: ٩٢١٦٦٧
ص.ب ١٢١٤٤

عدن: هاتف ٣٥٨٨
ص.ب المعلا ٥٢٣١

طرابلس الغرب: هاتف ٤٨٨٢٩

الجزائر: هاتف ٦١٤٨٩١

الاشتراكات

في لبنان وسوريا ٣٠٠ ل.ل. للمؤسسات والدوائر الرسمية ٤٥٠ ل.ل. للطلاب والعمال والفلاحين ٢٢٥ ل.ل. في العراق والكويت والخليج والسعودية واليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ٤٥٠ ل.ل. للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥٠ ل.ل. للطلاب والعمال والفلاحين ٢٢٥ ل.ل. عدن ٣٠ دينار. امريكا. الولايات المتحدة. كندا. استراليا. نيوزيلندا. الصين. ايران. ١٥٠ دولار أو ما يعادلها. أوربا الشرقية والعربية ١٢٠ دولار أو ما يعادلها. أمريكا الجنوبية ١٥٠ دولار أو ما يعادلها

موضوع الغلاف

ماترفضه الجماهير لايفرضه الحاكم

٧

«الهدف تلتقي الرفيق ميشيل كامل	١٣
اليمين الفلسطيني بعد الغارة على تونس	١٨
الأرض المحتلة : تصاعد العمليات	٢٢
الضفتان في الاستراتيجية الصهيونية	٢٨
حول سمات الاقتصاد الاردني	٣٩
غورباتشوف ميتران : بانتظار جنيف !	٤٦
قارب الأوبك تتلاطمه الأمواج	٥٠
حوار مع غائب طعمه فرمان	٥٨

تحت المجهر ٦ وجهاً لوجه ٢٧
في الهدف ١٦ من اسبوع إلى اسبوع ٣١

اولى الكلمات

متزامنة مع العملية البطولية التي نفذها الجندي المصري سليمان عبد الحميد، جاءت الانتفاضة الجماهيرية في مصر، ليؤكد الحدثان من جديد على رفض الشعب المصري لسياسة كامب ديفيد.

وقطعاً، فإن هذه الانتفاضة التي يشتعل فتيلها الآن، لايمكن النظر إليها إلا بالتواصل مع ماسبقها من أحداث كثيرة كان آخرها اغتيال الدبلوماسي الاسرائيلي في القاهرة، وبدأت قبل اغتيال السادات بزمن، وكلها اكدت الحقيقة الساطعة التي تقول أن شعب مصر لازال رغم القمع والتعتيم يعيش آلام أمته ويشارك بها.

ولعل حدثاً آخر له دلالته على هذا الصعيد، هو ماحصل عندما كان «هايل عبد الحميد» عضو اللجنة المركزية لـ«فتح» يلقي كلمه في مهرجان اقيم بمناسبة ذكرى وفاة جمال عبد الناصر، حيث انطلقت هتافات الجماهير المصرية مدوية بسقوط اتفاق عمان وسياسة الاستسلام، مما اضطره إلى قطع كلمته في بدايتها.

على قاعدة كل هذه الاحداث، وعلى قاعدة الانتفاضة الجماهيرية المتصاعدة أيضاً في الأرض المحتلة والتي أتخذت هي الاخرى أشكالاً نوعية جديدة في الاسبوع الماضي، يمكننا وبثقة تعزيز تفاؤلنا بسقوط سياسة الاستسلام وبانتصار إرادة الجماهير رغم كل القمع.

« جماهيرنا . . . أقوى »

دماء الشهداء لم تجف بعد، والدموع لن ترحل من مآقينا وثياب الحداد ارتديناها للتو . . وسحاب دخان للطائرات المغيرة لما يزل في السماء ورجال الانقاذ مازالوا يبحثون عن الجثث . والجثث لم توارى إلى مثواها الأخير . . وربما لم يسمع البعض من ذوي الشهداء عن ابنائهم .

اثر الغارة الصهيونية مؤخراً على « تواجد فلسطين » في تونس « مقر الجامعة العربية المصون » لقاء كل المتباكين على قضيتنا » بل المتاجرين فيها . . . .

كنا نترقب المواقف « عساها خير » وخاصة من قبل قادة اليمين لكننا فوجئنا لتأكيدهم بالتزامهم « باتفاق عمان المشؤوم » .

وهنا لا يمكن أن اتصور كيف سيتقبل أبناء جماهيرنا الفلسطينية ـ وخاصة من ذوي الشهداء في هذه الغاره ـ كيف جمع « الأخوه القاده » في تصريحاتهم بين الرد بانتقام والالتزام باتفاق عمان .

يا ايها « الأخوة القاده » « المثل يقول بطيختين بيد واحده ما بينحملوا » أم انكم ناورتم بالمثل « البوس على الايادي والضحك على اللحا » هل غاب عن ذهنكم « يا ايها القاده » بان انجازاتنا الوطنية هي صنع جماهيرنا ومعاناتها معمده بدماء الشهداء .

هذه الجماهير التي دافعت وستدافع دوماً عن هذه الأنجازات والحفاظ عليها بل استمرارها وطنية حتى تحرير التراب الوطني الفلسطيني الكامل بازاله الكيان الصهيوني وبناء دولتنا الديمقراطية الشعبية .

نافية بذلك كل ما يتعلق باذهانكم من مشاريع تصفوية وقبضة جماهيرنا داخل الارض المحتلة وخارجها في مواجهة الاحتلال خير دليل على ذلك .

بدر أحمد قاسم كتيبة الشهيد غسان كنفاني

أَلحب والبرتقال

هيا نسهر الليله في الشوق . . في الحلم . . في الكرمل في البعيد . في الوطن . لا تنظري في عيني ولا أنظر في عينيك . اعرف ما ستقولين . . اعرف السؤال . والجواب في البعيد خَلْف كل هذه التلال المترمية كأنها فوق صدري . . لو نظرت بعيني هل ترين الوطن؟!.

هل أنا الوطن ذاك؟!.

الوطن . . البيت . . البرتقال هي اسماء لشيء واحد يرابط منذ القَدم منذ اول البشرية . . نفس المكان . . نفس الاحفاد أحفاد الانسان . . أحفاد البرتقال . . أحفاد البيوت القديمه أحفاد كنعان وجفرا ودليله .

الزيتون حبيبتي . . كما هو يُنتج زيتاً ورمزاً . . ودرساً كل سنه يعيد الشيء نفسه . . بيتكم وأن لم تجلسي في ظله كما هو . . كما قال جدّك ينتج صغاراً . . فرجالاً فشهداء .

الوطن ليس عيني فلا تنظري هنا . . انظري للبعيد انظري خلف تلك التلال كالحمل الثقيل . . انظري حبيبتي ترين البيت والبرتقال وجدّي وجدّك . . بيتي وبيتك . . قبري وقبرك ذاك ما تبحثين عنه في عينيّ .

فادي خليفه يوغوسلافيا

بلاد العرب

بلدي فلسطين الحبيبة
بيتي في فلسطين الجريحة
لغتي من فلسطين الأبية
ثوبي من فلسطين العروسه

* * *

يأرضنا الخضراء كوني صدراً أفضل
يا أرضنا الخضراء كوني وجهاً
كوني وجهاً يضحك لمن عنده الرغائب
المثل

* * *

واملئي الكأس رويداً وامهلي
لعل بلاد العرب يصحون من مرار
العلقم الأسود

* * *

مرفت الخطيب

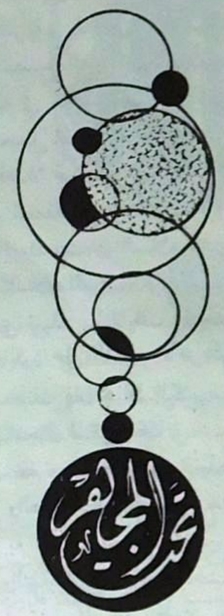

● جاء في تقرير خاص بـ« الهدف » من الاردن ان حكومة زيد الرفاعي لازالت مستمرة في احداث التغييرات الادارية التي من شأنها زيادة نفوذ الرفاعي في المحافظات والدوائر والمؤسسات الرسمية، وذلك بتعيين اكبر عدد من مؤيديه والموالين لخطه على رأس هذه الدوائر والمؤسسات. حيث تم على هذا الصعيد تعيين كل من:

- مريود التل - مستشار رئيس الوزراء - رئيسا لمجلس ادارة جريدة الشعب.
- طارق مصاروة رئيسا لتحرير جريدة الشعب.
- نصوح المجالي مديرا عاما لمؤسسة الاذاعة والتلفزيون
- د. مروان خير مديرا للتلفزيون.
- سليمان المشيني مديرا لمحطة الاذاعة.
- وكان علي البشير « وهو وزير خارجية سابق » قد عين محافظا للعاصمة.

من جهة اخرى، « يضيف تقرير الهدف » ان الحكومة الاردنية تعكف حاليا على دراسة مشروع لتعديل قانون الانتخابات النيابية في الاردن، بغرض تحديثه وتوسيع قاعدة التمثيل الشعبي في البرلمان ليصبح عدد اعضاء مجلس النواب ٩٠ نائبا بدلا من ٦٠.

هذا وتؤكد مصادر « الهدف » بان القانون المعدل سوف يعرض على مجلس النواب في دورة انعقاده العادي في تشرين الحالي، وذلك لاقراره تمهيدا لاجراء انتخابات عامة في الضفة الشرقية خلال السنة القادمة. حيث ستقسم مقاعد المجلس على اساس: ٤٥ نائبا اردنيا - ١٥ نائبا فلسطينيا من الاردن - وثلاثين نائبا عن الضفة الغربية يتم انتخابهم من قبل الستين نائبا الآخرين.

وانسجاما مع قانون الانتخابات المعدل والذي سيأخذ مسألة التوازن السكاني في الحسبان، فقد اقدمت حكومة الرفاعي في الشهر الماضي على احداث محافظات والوية وبلديات جديدة في الاردن، حيث تم احداث محافظتين جديدتين في كل من الزرقاء والمفرق، كما استحدثت « ٦ » ستة الوية جديدة وعدد من البلديات والمجالس القروية ومديريات النواحي... الخ.

وقد لوحظ ان كل المحافظين ومدراء الالوية والنواحي الجدد هم من جماعة الرفاعي.

على نفس الصعيد، يضيف تقرير « الهدف » بأن قرارات التغييرات الادارية قد شملت « إعادة ترتيب » الادارات القديمة في العديد من الوزارات والدوائر والمؤسسات لصالح القطاع الخاص وتشجيع كافة مناحي الاستثمارات باستثناء الصحف، حيث قلص نفوذ القطاع الخاص في كل من جريدتي الرأي والدستور واعطيت الحصة الكبيرة في الاسهم لصناديق الادخار.

على هامش حادث سيناء:

ما ترفضه الجماهير .. لايفرضه الحاكم

بينما كان اكثر من خمسة آلاف مصري يتظاهرون على بعد مئات قليلة من الامتار من سفارة العدو الصهيوني في القاهرة، مرددين هتافات « لن نكون ذيلا للامبريالية » و« فلتسقط كامب دايفيد » و« الكفاح المسلح يحرر طابا »... وبينما كان الخطباء في هذه المظاهرة، يطالبون « الحكومة المصرية ان تقطع العلاقات الديبلوماسية فورا مع اسرائيل »... بينما كان يحدث هذا.. كان رابين وزير الحرب الاسرائيلي يقول « ان حادث سيناء لا يعبر عن سياسة مصر »... وكان مبارك يجيب عليه من القاهرة « سنبذل اقصى مجهودنا لاقرار السلام.. لقد تخلينا فعلا عن الحلول العنيفة »!..

انها ليست مفارقة... لكنها الصورة بجانبيها المتناقضين..

هناك من يتذكر الآن، رد الفعل الجماهيري المصري، على الغزو الامبريالي الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢.. حيث خرجت المظاهرات تطالب بالغاء كامب دايفيد، وقطع العلاقات مع العدو الاسرائيلي.. وحيث تشكلت اللجنة الوطنية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني.. وتدفقت الوفود الشعبية المصرية الى بيروت المحاصرة، لتؤازر الاشقاء المحاصرين.. وتحركت من ميناء الاسكندرية، الى بيروت، سفينة تحمل الادوية والمؤونة الضرورية.. والذين يتذكرون هذا، يتذكرون ايضا، ان النظام المصري، حفاظا منه على « كامب دايفيد »، اضطر، تحت الضغط الجماهيري العارم، الى سحب سفيره من تل ابيب... وفقط!!..

والذين يتذكرون هذا الآن، انما يفعلون، لان مصر الشعب، مصر العمال والطلبة المتحررة من قيود الكامب، تبادر مرة اخرى لتسجيل موقفها عمليا، ردا على الغارة الصهيونية على مكاتب منظمة التحرير في تونس..

فمن سيناء، يقدم جندي مصري « مجنون!! » على فتح نيران مدفعه الرشاش، على مجموعة من « السياح!! » الاسرائيليين، فيقتل منهم سبعة، ويصيب اثنين بجروح بليغة.. الى القاهرة، حيث يتحرك اكثر من خمسة آلاف طالب، من جامعة القاهرة التي لا يفصلها عن مقر سفارة العدو اكثر من ٧٠٠ متر، في مظاهرة احتجاج غاضبة تشارك فيها احزاب المعارضة الوطنية، تطالب باسقاط الكامب وقطع العلاقات مع العدو.. وتتكرر المظاهرات.. وتصدر احزاب المعارضة الخمسة (التجمع، العمل، الاحرار، الامة، الوفد الجديد)، بيانا تدين فيه الغارة الصهيونية على تونس، وتطالب بقطع العلاقات مع اسرائيل ووقف التطبيع.. و« تجميد الاتفاقات المصرية - الاسرائيلية في جميع المجالات ».

ومرة اخرى.. تحت الضغط الجماهيري، لا تجد « مصر » المكبلة بقيود الكامب، ما تفعله سوى اعلان وزير الثقافة عن « رفض » نظامه السماح لاسرائيل بالمشاركة في معرض الكتاب الدولي الذي سيقام في القاهرة في اواخر يناير، كانون ثاني المقبل.. بينما يصر - في الوقت نفسه - رأس النظام الحاكم، حسني مبارك على تمسكه بكامب دايفيد مؤكدا « سنبذل اقصى جهدنا من اجل اقرار السلام لاننا نعلم ان الحل السلمي هو الافضل وقد تخلينا بالفعل عن الحلول العنيفة التي لا تقود الى شيء »!!..

هذه الصورة المتكررة، تضعنا في الواقع امام ثلاثة خطوط.. او ثلاثة انماط من العمل..

● **الحركة الجماهيرية متنامية..**

النظرة السريعة الاولية، على تطور الحركة الجماهيرية المصرية، وموقفها من النظام الحاكم، وسياساته، تشير الى الخطوات الواسعة التي قطعتها، خصوصا منذ زيارة السادات للقدس

Digitized by Birzeit University Library

(١٩٧٧) ثم توقيع اتفاقيات كامب دايفيد (١٩٧٨) . . فلقد انتقلت ـ الحركة الجماهيرية ـ من حالة «الرضى السلبي» التي سادت في اعقاب زيارة السادات . . الى « المقاومة السلبية »، مع بداية « عصر التطبيع » . . ثم المعارضة . . وصولا الى المجابهة . .

ومع هذا التطور . . كان هناك تطور مرافق في مضمون النضال الجماهيري . . فمن المظاهرات التي كانت تفجرها الازمة الاقتصادية الطاحنة، والارتفاع الجنوني للاسعار . . ومع الانخفاض الفعلي للاجور . . الى المظاهرات ضد مشاركة العدو في الانشطة المختلفة التي تقام في مصر (معرض الكتاب . . معرض القاهرة الدولي . . الخ) . . الى تعدد انماط الاحتجاج ضد مختلف اشكال التواجد الاسرائيلي في مصر . . وصولا الى استخدام السلاح ضد هذا الوجود (اغتيال الجاسوس الديبلوماسي الصهيوني . . حادث سيناء . .) .

الخيط المتصل، المتواصل، في هذا التطور، هو نضال الطبقة العاملة المصرية، وهو الخيط الذي يحظى بأكبر قدر من التعتيم الاعلامي، والذي يتراوح من الاضرابات، والاعتصامات، الى المظاهرات . . ضد اجراءات السلطة الهادفة الى تفكيك القطاع العام، وبيعه، واطلاق يد القطاع الخاص، لمزيد من سلب ونهب عرق العمال، ذهبا في جيوب كبار رموز الرأسمالية الكبيرة الحاكمة . .

هكذا انتقلت الحركة الجماهيرية من مرحلة « رد الفعل » الى الفعل . . بل لنقل الى مرحلة الفعل المؤثر . . متجاوزة مرحلة « الشعارات » والبيانات الكلامية . . لتصل الى حالة من الصدام المباشر . . والمتكرر مع السلطة الحاكمة ورموزها . واستطاعت الجماهير المصرية ان تخلق بنضالها اليومي الدؤوب، حالة ثورية متقدمة في مصر . .

الفعل المؤثر المتنامي

● القيادات الوطنية :

يقول الرفيق ميشيل كامل، في حديثه مع « الهدف » ان عملية سيناء كانت موجهة اساسا الى اسلوب التعامل الذي ساد مؤخرا بين قطاعات كبيرة من القوى السياسية . .

هذا الحديث، جرى قبل ان تصدر احزاب المعارضة الخمسة، بيانها يوم ٧/ ١٠ (مقتطفات وافية من البيان، في مكان آخر من المجلة) . . وهذا البيان ـ بدوره ـ جاء لاحقا للمظاهرات التي انفجرت في شوارع القاهرة يوم ٥/ ١٠ . . والتي شارك فيها بعض قيادات هذه الاحزاب . .

وهنا نستطيع ان نلاحظ البون الشاسع الذي يفصل بين اطلاق جندي مصري نيران مدفعه الرشاش ليقتل سبعة من المستوطنين الصهاينة الذين جاؤوا « سائحين » الى الاراضي المصرية بموجب اتفاقات الكامب وسياسة التطبيع . . ومطالبة الجماهير المتظاهرة بالغاء كامب دايفيد . . من جانب . . وبين اكتفاء احزاب المعارضة الخمسة في بيانها، بالمطالبة بـ« تجميد » . . نعم « تجميد » !! . .

وحتى هذا التجميد لا يخصص كامب دايفيد بالاسم . . لكنه يعمم فيتحدث عن « كافة الاتفاقات المصرية الاسرائيلية في جميع المجالات » . .

هذا البون الشاسع، في حقيقة الامر، هو مجرد نموذج لتخلف بعض القيادات الوطنية المصرية عن الحركة الجماهيرية وفعلها المؤثر . .

صحيح ان البيان المشار اليه ـ طالب بقطع العلاقات الديبلوماسية مع العدو الصهيوني . . الا انه من الصحيح ايضا انه، في هذا المجال تراجع خطوتين الى الوراء . . فطالب بـ« وقف التطبيع » بدلا من الغائه . . و« تجميد الاتفاقات » بدلا من الغاء كامب دايفيد . .

ان الفعل المؤثر للحركة الجماهيرية، كان يجب ان يدفع القيادات الوطنية الى مواقف اكثر تقدما . . ونحن، وان كنا نقدر ان وجود احزاب مثل الوفد والامة والاحرار، مشاركة في اصدار هذا البيان، الامر الذي يمكن ان يكون سببا في هذا التراجع، لما تمثله هذه الاحزاب من قوى اجتماعية معروفة، الا ان « اصدار بيان مشترك » لا يمكن ان يكون مبررا للتخلي عن مواقف مبدئية . . او التخلف عن الحركة الجماهيرية . . (نذكر هنا انه في عام ١٩٧٧، كان حزب التجمع هو حزب المعارضة العلني الوحيد الذي رفض وفي بيان منفرد زيارة السادات للقدس . . وفي عام ١٩٨١ كان هو ايضا حزب المعارضة العلني الوحيد الذي رفض انتخاب حسني مبارك رئيسا للجمهورية في بيان منفرد بعنوان « لا . . لانتخاب مبارك) .

● السلطة الحاكمة :

الخط الثالث الذي يمكن ان نلمحه في الصورة المصرية، هو خط السلطة الحاكمة . اذا كان حجم الغزو الصهيوني للبنان وصولا الى محاصرة بيروت عام ١٩٨٢، قد اقتضى سحب سفير النظام من تل ابيب . . فان « مجرد غارة » جوية على تونس، لا تفرض اكثر من رفض مشاركة اسرائيل في معرض الكتاب الدولي . . لماذا؟ . .

لأن النظام اولا ـ قد قطع شوطا كبيرا، ما بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٥، على طريق التبعية للولايات المتحدة . . ونحو تطبيع العلاقات مع العدو، الامر الذي يجد كثيرا من حرية حركته، حتى في اتخاذ خطوات لمجرد التنفيس . . ولأن النظام ـ ثانيا ـ نجح ولو جزئيا، في سياسة الترويض والاضواء التي جعلته يأمن من جانب القوى المعارضة . . ولان النظام ـ ثالثا واستطرادا ـ ورغم عنف الحركة الجماهيرية وتقدمها، الا انه يعرف جيدا ان افتقارها الجزئي للقيادة القادرة على تنظيم وتوجيه حركتها، ينأى به ـ بالنظام ـ مؤقتا عن التأثيرات المباشرة لخطورة هذه الحركة . .

ورغم كل ذلك، فان النظام يدرك تماما ان ساعة المواجهة مع الحركة الجماهيرية قد اوشكت ان لم تكن قد حانت . . لذلك بدأت استعداداته تأخذ حيز التنفيذ . . ولنلاحظ في عام ١٩٨٢، كانت قوات الشرطة وقوات الامن المركزي « بحراسة » المظاهرات التي خرجت تطالب بالغاء كامب دايفيد ردا على الغزو الصهيوني للبنان . . و« سمح » النظام بسفر الوفود الشعبية المصرية الى لبنان المحاصرة . . وابحار السفينة المصرية الى بيروت . . بينما في عام ١٩٨٥ تصدت قوات الامن المركزي بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع للجماهير المتظاهرة . . وهذا التباين يؤشر الى أن النظام لم يعد لديه اي هامش للترف . . او المناورة . . او السماح بالتنفيس الجزئي . . فهو يستعد لاستعادة « امجاد »! السادات في القمع والمطاردة والاعتقال، انه باختصار ليكشر عن « انياب الديمقراطية »!!

● دلالات . . وآفاق :

نحن بدون شك امام حدثين على درجة عالية من الاهمية والخطورة . . يفصل بينهما اقل من شهر ونصف . .

الحدث الاول هو اغتيال الجاسوس ـ الديبلوماسي الصهيوني في القاهرة يوم ١٨/ ٨ الماضي . . والحدث الثاني، هو فتح جندي مصري نيران مدفعه الرشاش على مجموعة من « السائحين » الصهاينة في سيناء يوم ٤/ ١٠ الجاري . .

الحدثان ـ اولا ـ موجهان الى الوجود الصهيوني في مصر بأشكاله « المختلفة » على الاقل رسمياً . . وهما ـ بالتالي ـ موجهان الى النهج الذي اتى بالعدو « ضيفا كريما » على ارض مصر . . اي الى نهج كامب دايفيد، وسياسة التطبيع . . والحدثان ـ ثانيا ـ لم يأتيا من فراغ . . انما في سياق التطور الطبيعي للنضال الوطني ـ الاجتماعي الذي يخوضه الشعب المصري ضد نهج التبعية للولايات المتحدة وكل افرازاته . . والحدثان ـ ثالثا ـ لم ينعزلا عن سياق هذا التطور . . فبعد اغتيال الديبلوماسي الصهيوني، كانت مظاهرات فوه، وبعد حادث سيناء كانت مظاهرات القاهرة . . والحدثان ـ رابعا ـ يشكلان نقلة نوعية في النضال الوطني الاجتماعي للشعب المصري، باستخدام السلاح، وسيلة « جديدة » عملية لمجابهة النظام الحاكم وسياساته العملية . . ! . .

وتزداد اهمية حادث سيناء ـ في هذا الصدد ـ لانه تكرار سريع لحادث المعادي . . وتأكيد ـ بالتالي ـ على فعاليته وجدواه . .

هذه الدلالات، تشير بجلاء الى آفاق المستقبل . . فهي ترسم معالم حالة ثورية تعيشها مصر الآن، تزداد معالمها وضوحا، اذا ما اضفنا الى الواقع المصري الراهن مختلف اشكال المقاومة لنهج النظام على مختلف الصعد، من جانب، واستمرار تردي الاوضاع في مصر، بسبب استمرار، بل اصرار النظام الحاكم على التمسك بـ« العلاقات الخاصة » مع الولايات المتحدة، التي هي التعبير الاكثر تهذيبا لعلاقات التبعية الذليلة التي تربط الطرفين بكل افرازاتها وملحقاتها، واهمها كامب دايفيد ونهج التطبيع . .

وهكذا فان حادث سيناء، وما اعقبه من مظاهرات، يمثل جرس الانذار « الثاني » للنظام الحاكم ولكل السائرين في ركابه، والمتطلعين للالتحاق به، ايا كانت اشكال هذا الالتحاق، من الدفاع عنه الى الالتحام معه « جبهويا »! . .

لقد فشلت كل محاولات السلطة في تحويل التطبيع الى « نهج شعبي » . . وفي « اجبار » او « اقناع » الجماهير بقبول سياسات كامب دايفيد، والتبعية للولايات المتحدة . . سواء كأمر واقع . . او بالتلويح باحلام « الرخاء » و« السلام » القادمين . .

وبقيت هذه السياسات محور رفض الجماهير . . وعندما حاول النظام فرض ما ترفضه الجماهير، انتقلت الاخيرة الى نطاق الرفض العملي . . مؤكدة الحقيقة الوحيدة المطلقة في صحتها . . وهي ان ما ترفضه الجماهير، لا يمكن لاي حاكم مهما اوتي من قوة . . ومن احدث اشكال الحماية . . ان يفرضه . .

شاهر عبد المجيد

حسني مبارك : المأزق . . بين القمع والاحتواء

Digitized by Birzeit University Library

شريط الاحداث

مقتل سبعة صهاينة في سيناء

وانفجار مظاهرات الغضب في القاهرة

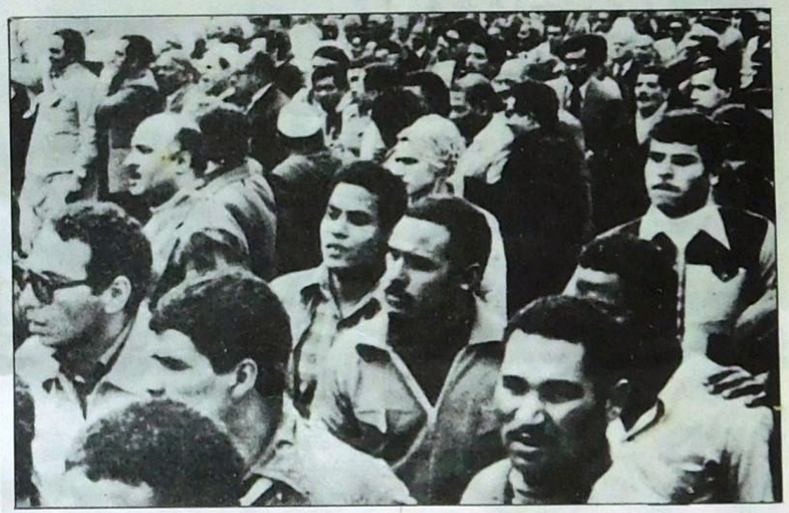

مساء الجمعة الماضي ٤/ ١٠، قام احد الجنود المصريين، في منطقة «رأس براق» القريبة من ميناء نويبع المصري، والتي تبعد ٥٤ كم شمال ميناء ايلات، بفتح نيران رشاشه من ماركة «كلاشينكوف» على مجموعة من المستوطنين الصهاينة الذين جاءوا إلى المنطقة بصفة «سواح»..

كانت المجموعة تضم تسعة صهاينة، قتل منهم على الفور سبعة، وجرح اثنان..

وكالة انباء الشرق الاوسط الرسمية المصرية، قالت ان الجندي المصري قام بنزع سلاح اربعة من زملائه، وحبسهم في غرفة الحراسة، قبل ان يقوم باطلاق النار على الصهاينة.. لكنها اتهمت الجندي بانه «اصيب بعارض من الجنون» دفعه لارتكاب هذا العمل.. في حين انه لم يصدر بهذا المعنى اي بيان رسمي بينما تم نقل الجندي مباشرة الى المحاكمة دون المرور بالمستشفى!..

وزير الصحة الاسرائيلي موردخاي غور اكد ان أكثر من جندي مصري اطلقوا النار على الاسرائيليين وقال نقلاً عن ذوي القتلى والجرحى ان «النار اطلقت عليهم من جهات مختلفة»..

شهود عيان اسرائيليون افادوا انهم حاولوا تقديم المساعدة لاصدقاء لهم اصابهم الرصاص وأن جنوداً مصريين هددوهم بالقتل.. في حين يؤكد وزير الصحة الاسرائيلي ان المصريين تركوا الاسرائيليين الجرحى والمحتضرين ممدودين على الرمال أكثر من خمس ساعات قبل تقديم العناية الطبية لهم..

التلفزيون الاسرائيلي أشار إلى انه ليس هناك معلومات تؤكد مايقوله المصريون من ان جنديا اصيب بالجنون نفذ هذه العملية.

متحدث باسم المستشفى الاسرائيلي في ايلات الذي نقل اليه القتلى والجريحان، قال انه تم استدعاء طائرات هليوكبتر لاخلائهم، ووصف هذا الحادث بانه الاسوأ منذ توقيع معاهدة «السلام» بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٩.

مصدر مطلع في اسرائيل قال ان الحادث وقع قرب ميناء نويبع المصري، وانه تم استدعاء طائرات هليوكبتر تابعة للقوة متعددة الجنسيات في سيناء حيث تولت نقل القتلى والجرحى الى منطقة طابا التي تحتلها اسرائيل، ووصف حالة الجرحى بان بعضها خطير..

ومن ناحية إخرى اصدرت خمسة من احزاب المعارضة المصرية، بيانا يوم ١٠/ ٧ الجاري على اثر الغارة الجوية الصهيونية على المقرات الفلسطينية في تونس طالبت فيه بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل، وتجميد كافة الاتفاقات المصرية ـ الاسرائيلية، في جميع المجالات.

كما دعت احزاب التجمع والعمل والوفد والاحرار والامة، إلى اعادة «تقييم جهود السلام في الشرق الاوسط» بعد الغارة الاسرائيلية على تونس.

وجاء في البيان المشترك الذي اذيع في مؤتمر صحفي عقده زعماء الاحزاب الخمسة، في مقر حزب الوفد الجديد.. ان هذه الاحزاب تطالب «بان تستجيب الحكومة المصرية للارادة الشعبية».

وقال البيان ان الولايات المتحدة الامريكية «تتحمل المسؤولية المباشرة عن هذه الغارة» التي وصفها بانها «عدوان متعمد ومدبر ولايمكن تبريره..».. وانها «اكدت عدم احترام الولايات المتحدة للامة العربية» واضاف «ان الرئيس ريجان عندما وافق على هذا العدوان كشف ان السلام الذي تريده اسرائيل هو السلام المبنى على السيطرة التامة لاسرائيل على الارض العربية».

واكد بيان الاحزاب المعارضة الخمسة «ان الشعب المصري يرفض ان تكون المساعدة الامريكية عائقاً امام حرية التعبير عن رغبته الوطنية ويطلب من الحكومة المصرية ان تعمل على انشاء قوة اقتصادية وعسكرية مستقلة من شأنها ان تتيح لمصر دورها الرائد داخل حركة التحرير العربية في اطار عدم الانحياز»..

وتضمن البيان كذلك دعوة للقيادات العربية ان توقف كل صور الاقتتال الطائفي البغيضة وكافة النزاعات المسلحة العربية والاسلامية.. فيما بدا انه اشارة الى احداث لبنان.. والحرب العراقية الايرانية..

وفي حين لم يشر البيان الى «العلاقات الخاصة» التي تربط مصر بامريكا.. واكتفى بالمطالبة بتجميد «كافة الاتفاقات» مع اسرائيل، كانت المظاهرات الجماهيرية التي عمت القاهرة، قبل اصدار البيان بيومين، قد رفعت شعارات «لن نكون ذيلاً لامريكا».. و «حسين خادم امريكا» و «الكفاح المسلح يحرر طابا» و «فليسقط كامب ديفيد».. و «ساسون برآبراً».. الخ

وقد اشارت التقارير الصحفية الواردة من القاهرة ان قوات الامن المركزي قدر عددها باكثر من الفى عنصر حاصرت الشوارع المحيطة بالسفارة الاسرائيلية، التي كانت المظاهرات تقصدها.. وعندما حاول عدد قليل من المتظاهرين التقدم من السفارة، تعرضت لهم قوات الامن المركزي، بالهراوات والغازات المسيلة للدموع.

وقد سار في مقدمة المظاهرة، ابراهيم شكري زعيم حزب العمل، والوزير السابق فتحي رضوان الملقب بـ «شيخ المعارضين» وبعض قيادات حزب التجمع، وقيادات الحركة الطلابية، اضافة إلى خالد عبد الناصر، نجل الزعيم الوطني جمال عبد الناصر..

وقد اشارت بعض الانباء الصحفية إلى أن خالد عبد الناصر الذي يعمل مدرساً في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، قد تلقى انذاراً من رئاسة الجامعة، باحالته إلى مجلس تأديبي اذا هو شارك في المظاهرة. وان كانت لم تتوفر ـ بعد ـ اية بناء عن الاحداث اللاحقة لمشاركته في المظاهرة.

وكانت المظاهرات قد بدأت من جامعة القاهرة القريبة جداً من مبنى السفارة الاسرائيلية، حيث تجمع صباح ٥/ ١٠ أكثر من خمسة آلاف طالب، وقبل ظهر اليوم نفسه، وصلت الى الجامعة قيادات الاحزاب المعارضة، فخرج الطلبة خارج الجامعة، وابتدأت المظاهرة.. في حين كانت ارتال من عربات الامن المركزي، واكثر من الفين من الجنود المسلحين بالهراوات والخوذ والقنابل المسيلة للدموع قد تجمعوا حول الجامعة، واغلقوا كافة الشوارع المؤدية الى السفارة.. وافاد شهود عيان ان سفارة العدو كانت مطوقة باعداد اخرى من قوات الامن المركزي..

وعندما لم يتمكن المتظاهرون من الوصول الى السفارة الاسرائيلية، توقفوا عند تقاطع قريب منها وقاموا باحراق العلمين الصهيوني والامريكي.. وافادت بعض التقارير الى ان المتظاهرين قد رفعوا العلم الاسرائيلي، قبل حرقه، على حذاء قديم.

وكان قد سبق التظاهرة، مهرجان خطابي، امام جامعة القاهرة، تحدث فيه ابراهيم شكري، وفتحي رضوان، وبعض قيادات الحركة الطلابية المصرية

●

ردود الفعل على حادث سيناء:

تكثيف المطالب بوجه النظام المصري

اثار حادث سيناء قدراً كبيراً من ردود الفعل، ان اسرائيلياً.. اومصرياً.. ورغم تراوحها مابين الانفعال الاسرائيلي، ومحاولات التهدئة المصرية، إلا ان خيطاً محدداً ربط بينها.. انه الخيط التقليدي الذي اتسمت به علاقات الجانبين.. والذي يجسد الحرص الشديد لدى كل منهما على استمرار وتوسيع كامب ديفيد..

حاولت السلطات المصرية التقليل من اهمية حادث سيناء، واسدال ستار سميك على معانيه ودلالته.. بينما تراوح رد الفعل الاسرائيلي بين مطالبة مصر بتفاصيل كاملة عن الحادث، وبين الذهاب حد المطالبة باجراء تحقيق رسمي فيما اذا كانت «مصر قدر خرقت ـ بهذا الحادث ـ معاهدة السلام مع اسرائيل» على حد قول مسؤول اسرائيلي رفض ذكر اسمه (النهار ٧/ ١٠)

رد الفعل الرسمي المصري، اتسم كالعادة وكما هو متوقع بالخنوع الذليل لحكام تل ابيب.. فوكالة انباء الشرق الاوسط المصرية الرسمية وصفت الجندي المصري الذي قام بالعملية، بانه «تعرض لعارض جنوني»!.. في حين اعلن مبارك تمسكه بالحل السلمي لانه «الافضل»!.. اما وزير الخارجية عصمت عبد المجيد فقال انه «حادث فردي يمكن ان يقع في اي مكان»! مجرداً اياه من اية دلالات بالقول «ان هذا الحادث ليست له ايه دلالة»!.

اما رجل امريكا القوي في مصر عبد الحليم ابو غزالة، وزير الدفاع، فسرعان ما اعلن انه سيقوم بكل ماهو مطلوب منه.. فصرح قائلاً «ان الشرطي سيحاكم امام محكمة عسكرية، وستقرر المحكمة ما اذا كان مجنوناً ام انه قام بذلك عمداً».. محاولاً في الوقت نفسه تقديم شهادة براءة ذمة للشعب المصري، نافياً كون هذا الحادث رد على القرصنة الاسرائيلية في تونس، بقوله انه «لاعلاقة للحادث باي شيء آخر»..

الذعر الذي احس به النظام الحاكم في مصر، كان ذعراً مزدوجاً.. فهو ذعر من تنامي الحركة الجماهيرية المصرية.. وهو ذعر من غضب «الاصدقاء» في تل أبيب!!..

اما شمعون بيريز فقد تلقى رسالة التعزية التي بعث بها اليه مبارك، «ورد عليها برسالة شفوية نقلها إلى القاهرة القائم بالاعمال المصري في تل ابيب محمد بسيوني.. طالب بيريز في رسالته

Digitized by Birzeit University Library

السلطات المصرية ان « تجري تحقيقاً كاملاً ومستفيضاً حول ظروف الحادث »، ولم ينس ان يذكر مبارك بضعفه الشديد في صيانه وتطوير اتفاقات الكامب ومعاهدة السلام، فقال « ان جو العداء الذي يعكر امال السلام يدعو للاسف وعلى الجميع العمل على تغيير هذا الجو » . . وبيريز لم يجد واحداً فقط في النظام المصري يحاول، مجرد محاولة، ان يربط بين « تعكير جو السلام » وبين غزو لبنان . . او قصف تونس!! . . ابتلع النظام اللطمة وصمت . . ومن اثر اللطمة الشديدة، وربما بفعل الذعر المزدوج الذي اربك صفوف النظام نسي كتبته، وجوقة منشديه ان يلوموا الجندي المصري على فعلته لانها ضيعت على مصر فرصة استثمار نتائج الغارة الصهيونية على تونس! . . إلا ان المؤكد أن النظام لن ينسى ان ينتهج ذات السياسه التي تتيح لاسرائيل تكرار فرصتها تلك، لتقدم للنظام فرصة جديدة لاستثمارها! . . .

بعد بيريز جاء دور وزير خارجيته بالوكالة موشى ارينز الذي بعث إلى القاهرة عن طريق سفيره فيها طالبا من الحكومة المصرية « ان تقدم إلى اسرائيل خلال ٤٨ ساعة معلومات تفصيلية عن الحادث »، انها صيغة التعامل بين الآمر والمأمور . . بين المتبوع والتابع . . اليس كذلك؟! . . لكن ارينز لا يكتفي بهذا فيمضي في رسالته طالبا من القاهرة « ان تثبت بطريقة قاطعة » انها لم تنتهك معاهدة كامب ديفيد التي تحظر وجود قوات عسكرية في المنطقة التي وقع فيها الحادث . . ! [كان ابو غزاله اسرع من استجاب لهذا الطلب حين وصف بطل العملية بـ « الشرطي » . . ولم يقل عنه « الجندي »] .

اسحق رابين وزير الدفاع، لم يتخلف عن توجيه المطالب للنظام . . فهو يطالب بتقرير عن ظروف الحادث وبتقرير آخر عن اسباب التأخير في تقديم العلاج للجرحى، ثم مطالبة حكومة مصر « ان تفكر وتدرس الارضية التي ادت إلى وقوع حادث الاغتيال » . . وهنا يبدو ارينز سقط في المحظور . . فهذا التفكير، وتلك الدراسة، ستصل إلى ما لا يُسعد لا ارينز ولا حكومته ولا النظام المتحالف معه في مصر، من نتائج . . فالارضية التي يريد ارينز بحثها، هي ارضية الجماهير المصرية التي رفضت كل اشكال الوجود الصهيوني في مصر . . وكل انماط سياسة النظام الذي سيحزن ارينز قبل غيره اذا ما سقط . .

اما شارون، فيبدو انه اراد ان يكون اكثر دقة من ارينز، حين قال ان حادث سيناء يؤكد انه « لا أحد يمكن ان يكون مسؤولاً عن سلامة اليهود سوى اليهود » . . ورغم ان شارون اراد بتقديمه ان يبرر تمسك اسرائيل بطلبها . . فان التساؤل الذي يفرضه هذا التصريح، هو من الذي يمكن ان يحمي - اذن - اليهود « السائحين » في مصر . . ؟ . . هل يطمع شارون ان يبسط سيطرته العسكرية على مصر . . ؟ . . من المؤكد انه ليس خيالياً إلى هذا الحد، على الاقل بعد تجربة لبنان التي خاضها وهو وزير «للدفاع» . . اذن، فشارون ايضا سقط سقطة مشابهة لتلك التي سقط فيها ارينز . . فتصريحه هذا يعني ان على حكومته ان تنهي كل اشكال تواجدها في مصر . . [ولنفس الاسباب عليها ايضا ان تنهي تواجدها في الارض المحتلة، ولبنان وغيرها . .] . . اليس كذلك؟! . .

عازار وايزمن وزير الدولة، والذي سبق له ان استقال من حكومة بيجن احتجاجاً على اسلوب تعاملها مع السادات كان اكثر صراحة . . وان لم يكن بالدرجة الكافية . . اذ قال ان هذا الحادث، هو نتيجة « للكراهية المتبادلة بين اليهود والعرب » . . وهو قطعاً يعني باليهود ابناء دولته العنصرية . . اما الدروس التي يخرج بها وايزمن من هذه الكراهية، فهي ان « على اسرائيل ان تواصل العمل على تحسين علاقاتها مع القاهرة » . . ويستخدم وايزمن هنا كلمة « تواصل »، وهي تعني ان اسرائيل تعمل فعلاً على هذا التحسين الذي يطالب به . . وعليها الآن ان «تواصل» ذلك . . اذن فقصف المفاعل النووي العراقي، وضم القدس والجولان، والتمسك بطابا، وقصف تونس . . الخ كلها تندرج - حسب وايزمن - في اطار التحسين الذي يطالب به . . ووايزمن الذي سبق ان تضامن مع السادات حد الاستقالة من الوزاره، لا يمكن لأحد أن يتهمه بالتجني على النظام المصري . . وهو الآن يبدو انه استوعب اكثر معنى كامب دايفيد والاسلوب الامثل الذي يفرضه مع نظام قبل بكل اشكال الاذلال . .

رغم اهمية الديبلوماسي الصهيوني الذي قتل في القاهرة اواسط آب الماضي، بالنسبة لاسرائيل من حيث موقعه في جهاز الموساد الصهيوني، إلا ان رد الفعل الاسرائيلي هذه المره كان اكثر عنفاً . . وان لم يخرج عن اطار التمسك بكامب دايفيد، والحفاظ على العلاقات مع مصر . . لماذا؟ . .

لسبب يعود - ببساطة شديدة - إلى موقف النظام المصري الذليل، والمتراجع دائما تحت الضغوط الاسرائيلية الامريكية . . كما ان هذا العنف النسبي في رد الفعل الاسرائيلي يعود ايضا، لضعف السلطة في مواجهة الحركة الجماهيرية المتصاعدة، وما يشكله ذلك من خطورة على اتفاقات الكامب ونهج التطبيع . .

ولعل حكام اسرائيل اراّدوا ان يقولوا للنظام المصري انهم تساهلوا في المرة الاولى عند اغتيال الديبلوماسي الاسرائيلي . . لكن تكرار الحدث، ينبيء بخطوره لا يمكن التغاضي عنها . .

●

مبارك : جندي محنون

بيريز : تعكير جو السلام

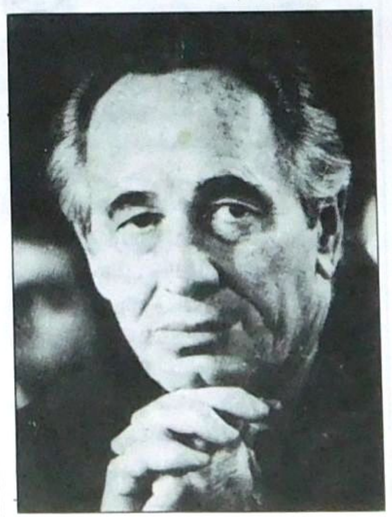

«الهدف»
تلتقي
الرفيق ميشيل كامل:

عملية سيناء
اصدق تعبير عن مشاعر الشعب المصري

اجرى الحوار: شاهر عبد المجيد

لم تكن الاحداث مفاجأة لنا . . ونعتقد انها ايضا لم تكن مفاجأة لاحد . . فهذه هي مصر . . كما عودتنا . . وكما تعودنا عليها . .

من العبور العظيم عام ١٩٧٣ . . ثم العبور الثاني على جسد الخائن السادات عام ١٩٨١ . . وهاهو العبور الثالث على جسد التطبيع بالعملية البطولية التي قام بها احد ابطال العبور عندما صوب سلاحه الى صدر الاعداء فقتل سبعة من الصهاينة . . وتنفجر بعدها المظاهرات في مصر مطالبة بالغاء الكامب، وطرد السفير الصهيوني وقطع العلاقات مع دولة العدو . .

مصر في الواجهة . . واجهة الصدام مع العدو الامبريالي الصهيوني مجدداً . . هكذا كانت . . وهكذا يجب ان تكون . . وتبقى . .

ولم يكن أمامنا إلا أن ننفذ - فوراً - مافكرنا فيه . . فحملنا تساؤلاتنا وتوجهنا - هاتفياً - الى الرفيق ميشيل كامل عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري، مسؤول العلاقات الخارجية . . وكان الحوار التالي:

● كيف تنظرون لحادث قيام احد الجنود المصريين باطلاق النيران على مجموعة من الاسرائيليين في سيناء يوم السبت الماضي (١٠/٦)؟ وكيف تقوّمون المظاهرات التي شهدتها القاهرة في نفس اليوم؟

●● سواء كانت «عملية سيناء» عملاً فردياً، او منظمًا، فهو اصدق تعبير عن مشاعر الشعب المصري ازاء العدو الصهيوني، وسياسة النظام المصري، بما انها رد عملي ليس فقط على نهج الاستسلام، بل اساساً على اسلوب التعامل الذي ساد مؤخرا بين قطاعات كبيرة من القوى السياسية التي تكتفي باصدار بيانات التنديد والشجب، بينما تمارس سياسات تخدم موضوعياً مخططات الامبريالية والصهيونية. وهي امتداد لحركة متنامية، متصاعدة، داخل مصر، تمثلت في تعدد العمليات المسلحة ضد الوجود الاسرائيلي. سواء في سلسلة المظاهرات والمسيرات الجماهيرية، ومنها المظاهر التي خرجت من الجامعة، بمشاركة القوى الوطنية والتي حاصرت السفارة الاسرائيلية، تعبيراً عن غضبة الجماهير على القرصنة الاسرائيلية بقصف مقر منظمة التحرير، او في الانشطة الفدائية المتنامية ضد السفارة الاسرائيلية، والتي نجحت في قتل احد الدبلوماسيين الاسرائيليين واصابة اثنين. وهذه بعض العمليات المعلنة، غير العمليات الاخرى التي لم يُعلن عنها.

وقد دعا حزب التجمع والعمل إلى الغاء ◄

Digitized by Birzeit University Library

اتفاقيات كامب ديفيد، وطالب حزب الوفد بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل. اما النظام فيتابع بانتظام سياسة التحالف التبعي الذليل لامريكا واسرائيل. وليس من قبيل المصادفة ان تتم العملية الاخيرة في «طابا» الارض المصرية التي يدنسها الاحتلال الصهيوني، وان يكون التوقيت لاحقاً - مباشرة - لعملية القرصنة الاسرائيلية في تونس.

والملاحظ انه كرد فعل على سياسات التخاذل والاستسلام للعديد من الانظمة والتنظيمات العربية، تشهد تصاعد ظاهرة النضال البطولي الاسطوري في حلقات متكاملة في لبنان والارض المحتلة، ومصر. ويجدر بنا في هذا المجال ان نتذكر شهيدنا المصري علي حسن طلبة، الذي فجر نفسه بسيارة مفخخة في موقع للقوات الاسرائيلية والعملاء من جيش لحد. الامر الذي يؤكد بروز ظاهرة تتسع وتتعاظم باستخدام السلاح القتالي الفعّال في مجابهة العدو الامبريالي الصهيوني.

● شهد العام الحالي مظاهرات متكررة في مصر، تزاوج فيها بشكل ملحوظ الرفض الجماهيري لسياسات النظام على الصعيد الاقتصادي - الاجتماعي، وعلى صعيد القضية الوطنية.. وصولاً الى اغتيال الدبلوماسي الصهيوني، ثم حادث سيناء.. هل نستطيع ان نقول اننا بصدد ارهاصات ثورية في مصر؟

●● طبعاً.. طبعاً لاشك في ذلك.. فالاوضاع في مصر تتردى بحجم كبير، سواء في النواحي الاقتصادية - الاجتماعية، او السياسية. ولذلك فان الحركة الجماهيرية متنامية، وهناك العديد من الاضرابات في المصانع التي يجري التعتيم عليها، ولكن يكفي ان نقول، على سبيل المثال، انه خلال الاسبوع الماضي، حدث مالايقل عن عشرة اضرابات، في عدد من المصانع في المحافظات والقاهرة، وهناك - ايضا - احد عشر حادثاً مما تسمى بـ «الحوادث المؤسفة» مثل حادث مدينة «فوة»، حيث تتفجر الحركة الجماهيرية، وتقدم على

● الذين سقطوا في شرك الاحتواء، يقفون الآن في مفترق الطرق، وعليهم الاختيار.

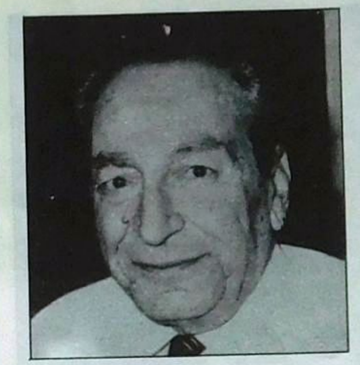

صدام مباشر وعنيف مع السلطة وممثليها، وخاصة اجهزة القمع، كالهجوم على مراكز الشرطة، او المواقع المماثلة.

هناك فعلاً حركة متنامية بشكل صاعد.

● اذا كان الامر كذلك، ففي تقديركم ماهو الرد المتوقع من البرجوازية الكبيرة الحاكمة على هذه التحركات، او الارهاصات؟

●● هناك بعض الشواهد تشير الى ان القدر القليل من «الديمقراطية» النسبية الهادفة إلى استيعاب القوى السياسية والى تفكيك الحركة الجماهيرية، لم يعد مجد. ولذلك فان كل توقعاتنا ان تشتد حركة القمع في مصر، اذ لايتحمل النظام هذا القدر من الديمقراطية او التنفيس الجزئي، في الظروف التي تنفجر فيها الاوضاع الجماهيرية.

ونلاحظ - ايضا - قضية «الجبهة» التي اثارها في الفترة الاخيرة عبد الرحمن الشرقاوي وعدد آخر من الشخصيات. وهو مايؤكد ان النظام يستهدف من اثارتها الآن، امرين: اولا: انه يكشف عدم تحمله لاي قدر من النقد، خشية انتقال هذا النقد واشعاله الحركة الجماهيرية، اكثر مما هو كائن الآن، وعلى هذا الاساس، يصب غضبه على بعض الاحزاب حتى التي تتخذ مواقف ليست جدية ولاجذرية، في مواجهته (النظام)، انها نكتفي باقل النقد وفي مسائل ليست اساسية.

ورغم ذلك لايتحمل النظام هذا القدر من النقد. ولذلك فان البديل الذي يريده هو استيعاب الجميع تماماً، وبتطابق تام، في اطار السلطة. ولذا فان «جبهة الشرقاوي»، تتضمن ان تشارك جميع الاحزاب، في الوضع التبعي الكامل طبعاً، وبالذات حزب الوفد والحزب الوطني اللذان يشكلان القوى الاساسية التي تمثل البرجوازية الكبيرة التابعة، تشارك جميع الاحزاب في جبهة واحدة مع النظام.

وفي نفس الوقت ظهرت اصوات، وخاصة من يحيى الجمل، وهناك مؤشرات لدى بعض الافراد ايضا، مثل ميلاد حنا، تدعو الى تشكيل «حزب آخر». ومع «مجموعة» الشرقاوي ومحمود توفيق وغيرهم، فانهم يحاولون استيعاب اليسار، او القوى الوطنية في اطار السلطة عن طريق هذا الحزب الجديد باشاعة المقولة القديمة المكررة والممجوجة عن «اليسار الوطني» و «اليسار المتطرف»..

الاتجاه الآن، اذن، اولاً: تصعيد عمليات القمع، وثانيا: محاولة اخضاع وضبط جميع القوى الاخرى، المعارضة، واذا مارفضت الامتثال لمطالب السلطة، يمكن ان تطالها قبضة القمع.

● بدا في الاونة الاخيرة ان محاولات الاحتواء والترويض التي بذلتها البرجوازية الكبيرة الحاكمة تجاه المعارضة الوطنية المصرية، قد اتت ثمارها مع بعض تيارات المعارضة. في تقديركم ماهي الانعكاسات التي يمكن ان تتركها الاحداث الاخيرة، مصرياً وعربياً، على هذه التيارات التي سقطت في شرك الاحتواء؟

●● الواقع ان هذه التطورات والاحداث الاخيرة تضع هذه التيارات التي تتحدث عنها موضع امتحان عسير. هي في مأزق حقيقي وعليها ان تخرج منه، عليها ان تعرف انها في مفترق طرق، اما ان تتخذ المواقف الثورية الوطنية السليمة واما انها ستفقد كل مصداقية لها، وستفقد قواعدها، وستتحلل ايضا.

هذه القوى في المرحلة الاخيرة، ومنذ مجيء مبارك، وبسبب التغييرات الشكلية التي ادخلها على ممارسة بعض جوانب السياسة الساداتية، والتي لم تؤد الا الى زيادة الازمة في مصر، هذه السياسة ادت الى تخاذل عدد من القوى الوطنية، والى قبول نظريات تؤدي عملياً الى نوع من التحالف مع النظام، او بعض قطاعاته، مع التخلي الكامل عن العديد من المواقف المبدئية التي

● مع كل اشكال العمل الجبهوي الوطني.. لكننا نرفض دعوة الشرقاوي لاننا نرفض الدخول في جبهة مع الحكومة

كانت تتخذها في عهد السادات. ولذلك فعلى هذه القوى ان تقرر الآن موقفاً محدداً وواضحاً. اولا من السلطة.. من النظام.. عليها ان تسقط كل وهم لديها، او كانت تشيعه حول النظام او جزء منه، سواء كانت «مؤسسة الرئاسة» او «البرجوازية المنتجة» داخل السلطة، او اية اقسام اخرى كانت تشيع انها اقسام يمكن التحالف معها، فهي اقسام اكثر خطورة واشد ضراوة. فالسلطة في مصر، واحدة موحدة، رغم التناقضات الجزئية والثانوية التي قد تكون بين هذا الفريق او ذاك، او رغم الاختلافات الشكلية. النقطة الثانية، عليها ان توثق علاقاتها بالحركة الجماهيرية، هناك انفصام شبه كامل في المرحلة الاخيرة بين الحركة الجماهيرية وبين بعض هذه القيادات، وهذا واضح في كون الحركة الجماهيرية سباقة وتقدم اكثر وتتحرك اكثر، اما هذه القوى التي تتحدث عنها، فهي قوى اكتفت في المرحلة الاخيرة بالاعلان وحده، دون ان تجسد هذا الاعلان، او ان تطبق ماتقوله في شكل تحركات جماهيرية او في شكل قيادة للحركة الجماهيرية. وهنا فنحن - فعلاً - مقبلون على مرحلة ستحدد مصير هذه القوى.. وتتطلب توحيد القوى الوطنية واتخاذها مواقف اكثر جذرية في مواجهة الامبريالية والصهيونية وفي مواجهة النظام.. الذي يشكل معهما الثالوث الامبريالي الصهيوني الرجعي.

● ماهي حصيلة جولة مبارك الاوربية الاخيرة التي تضمنت زيارته السادسة للولايات المتحدة منذ توليه السلطة؟

●● من الواضح ان الزيارة الاخيرة لواشنطن، كان لها هدف اساسي، ولم تكن مثل الزيارة السابقة عليها. في المرة السابقة كان هناك هدف، ربما تكون له نفس الاهمية لدى النظام، وهو تمرير عملية التسوية الامريكية، بالمنطق الامريكي. ولكن هذه المرة كانت الرحلة مركزة اساساً على استجداء المزيد من المعونات والدعم، لانقاذ الاوضاع المتدهورة في مصر، وحالة الاستهجان التي بدأت مظاهرها تصبح في غاية الخطورة على كيان النظام، وعلى مستقبله.

طبعاً القضية الاخرى كانت موجودة. ولكن في اطار الاهتمام بان تلعب مصر الدور الذي يكفل لها ان تحصل على مزيد من الدعم الامريكي.

لكن موقف مبارك كان موقفاً ضعيفاً.. لان طبيعة النظام، هي طبيعة التبعية، طبيعة «الضمانات والمصالح المشتركة».. ورغم الظروف البائسة التي يمر بها النظام فان مبارك لم يكن في

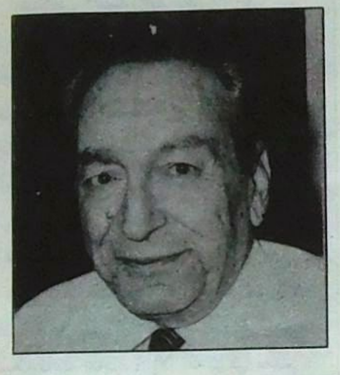

الوضع الذي يمكنه من ان يطلب مايريد. ولم يحقق الكثير في هذا المجال. وقد استهدف اولاً جلب المعونات، واسقاط فوائد القروض العسكرية التي بلغت من امريكا وحدها ٣,٧ مليار دولار.. وفي هذا العام، اضطرت «مصر» ان تلجأ الى امريكا لتحصل منها على دين تسدد به قسطاً للفوائد المطلوبة منها.

وقد استغلت امريكا هذا الوضع، وقدمت عدة شروط، وهي شروط واضح من المقال الاخير لابراهيم نافع انها شروط مقبولة [الهدف: ابراهيم نافع رئيس تحرير جريدة الاهرام القاهرية]. وهذه الشروط على سبيل المثال، شرط ابقاء عدد قوات التدخل السريع الامريكية في مصر، وبالذات القوة (دلتا) التابعة للفرقة (٤٨٣) في المعسكر المخصص لها في منطقة شاطىء الحمّام بمرسى

طبيعة النظام الحاكم جعلت مبارك في الموقف الاضعف امام ريغان.

مطروح، وشرط اجراء مناورات عسكرية امريكية في وقت قريب (يناير القادم). اما الشرط الثالث والخطير فهو القبول بمرور سفن نووية في قناة السويس. وقد كتب ابراهيم نافع يقول ان مصر لاتمانع في ذلك اذا قدمت امريكا الضمانات بعدم تلوث القناة.. وهو ضمان وهمي.. لكن هذا يكشف استعداد النظام للرضوخ للمطالب الامريكية.

من ناحية ثانية فقد طلبت امريكا من مبارك تنشيط عملية التطبيع.

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية، قضية التسوية، فكان موقف مبارك، موقف المتخاذل. موقف السمسار الذي يريد ان يبيع الصفقة، لكن لايجد مشترياً.. وطبعاً لم ينجح، لأن الامريكان اصروا على شروطهم المعروفة. وحسب معلوماتنا ان مبارك تعهد بمحاولة اقناع «منظمة التحرير» والاردن بقبول الشروط الامريكية كاملة.

● اشرتم في اجابة سابقة، الى الدعوة التي وجهها الشرقاوي لاقامة جبهة وطنية، ماهو موقف حزبكم؟

●● دعوة الجبهة الوطنية، هي دعوة دائمة لنا منذ ان تشكل حزبنا، وقد بذلنا جهوداً كبيرة في سبيل اقامة الجبهة، باشكال مختلفة، سواء جبهة مع الاحزاب الوطنية، او سواء في اشكال مختلفة شاركنا فيها مثل اللجنة الوطنية للدفاع عن الثقافة القومية وغيرها من اشكال العمل الجبهوي، وان كانت ليست سياسية، الا ان لها ابعادها السياسية.

ونحن نرى ان هذه النتيجة يجب أن تكون محددة وليست بـ «المنطق الشرقاوي» يجب أن تحدد من هو العدو الذي تريد هذه الجبهة ان تتوجه ضده، ومن هي القوى التي تتحالف معها على اساس المصالح الاجتماعية، وعلى اساس ان هناك انقساماً طبقياً في مصر. ويجب وضع برنامج مشترك تتفق عليه جميع القوى المشتركة في الجبهة على قدم المساواة، ومايتفق عليه يكون قاعدة للعمل المشترك. ودعوتنا مستمرة، واعتقد ان الظروف مهيأة لاستمرارها، ولكن اعتقد ايضا ان انجازها يجب أن يبدأ من القواعد، بحكم ماأشرنا اليه من قبل، ان الحركة الجماهيرية اكثر تقدما واكثر ايجابية، من القيادات الوطنية.. وتطور هذه الحركة من اسفل يمكن ان يؤثر حتى على بعض الاتجاهات المترددة، والتي لاتزال تحكم.

● اشرتم الى موقف الحزب من قضية الجبهة عموماً.. ماذا عن موقفكم من دعوة الشرقاوي تحديداً؟

●● (ضاحكاً).. عاوزنا نعمل جبهة مع الحكومة؟.. طبعاً مرفوضة شكلاً ومضموناً، فهذه دعوة لعمل جبهة مع الحكومة. والشرقاوي له تاريخ في هذه الدعوات، وقد سبق له ان تقدم بدعوة مشابهة منذ عدة سنوات بعد كامب ديفيد.. وهذه المسألة معروفة.. فكلما وقع النظام في مأزق تقدم احد ادعياء اليسار، او الوجوه الوطنية القديمة، متدثراً بثوب «يساري» لاخراجه من مأزقه..

يبدو ان الشرقاوي غاوي دعوات جبهات !..

Digitized by Birzeit University Library

سليمان عبد الحميد يقرع جدران الخزان المصري

عايزاني اعمل ايه يعني ؟!!

بهذه الكلمات القصيرة والمرتبكة أجاب الرئيس المصري حسني مبارك، عندما سألته صحفية عما إذا كان لديه رد آخر غير الشجب والادانة، على الغارة التي شنتها طائرات العدو الصهيوني على بعض المواقع الفلسطينية في تونس.

وإحقاقاً للحق، فإن مبارك، وإن كان هذا السؤال قد استفزه ليبوح بمكنونات عجزه، إلا أنه - كما نعلم - لم يكن الوحيد بين ملوك ورؤساء الدول العربية الذي لم يجد مايفعله سوى الشجب والادانة، فكلهم استنكروا وشجبوا وأدانوا ونددوا... واستهلكوا كل مافي معاجم اللغة العربية من كلمات ومصطلحات العجز والقصور التي اصبحت لكثرة ترددها، تثير ماهو اكثر من الاشمئزاز.

قد يكون الاستفزاز الذي حمله السؤال المذكور، أو المفاجأة التي حملتها «الغارة»، أو الاثنتان معاً، هما ماورط مبارك في الكشف عن عجزه بوضوح، و«بجرأة ساداتيه» مرتبكه، تؤكد انتماءه لذات النهج الخياني.. قد يكون ذلك، ولكن ماذا عن «الآخرين».. وهل لنا أن نتوقع بماذا سيجيبون لو وجه إليهم نفس السؤال وفي نفس الظروف؟

رغم أن آخر التقارير الدولية المتعلقة باحصائيات التسليح تقول: إن اكبر خمسة مستوردين للسلاح في العالم هم من الدول العربية، وأن مشتريات الخمس دول هذه من السلاح قد بلغت قيمتها ١٣,٦ مليار دولار في عام ١٩٨٣ لوحده، واكثر من ذلك في الاعوام التي تلت.. رغم ذلك فإننا نكاد نجزم بأن معظم «ملوكنا ورؤسائنا» لن يجد إجابة على السؤال تختلف عن إجابة مبارك بشيء سوى باللهجة.. وربما بحد أعلى أو أقل من ضبط الاعصاب.

وكما دائما، ولإن الذين يجيبون على مثل هذه الأسئلة هم الأبناء الحقيقيون للوطن ففي الذكرى الثانية عشرة لحرب تشرين قام واحد من أبناء مصر بالرد، ليس نيابة عن مبارك، وإنما نيابة عن الوطن الذي انتهكت كرامته، فأكد مرة أخرى حقيقة عجزهم بقدر ماأكد رفضنا نحن جماهير هذه الأمة لمحاولاتهم تعميم هذا العجز علينا.

ببندقية عادية وبرصاصات قليله انتقم الجندي المصري سليمان عبد الحميد لكرامتنا، بعد أن أعلن أصحاب ترسانات الاسلحة عن عجزهم واكتفوا بالادانة.

هل نقول بأن سليمان عبد الحميد قد قرع جدران الخزان المصري ؟!

في رواية غسان كنفاني «رجال في الشمس» ينتهي الأمر بالرجال الطيبين بأن يقوم ذلك الخصي الذي أسلموا قيادتهم له بالقاء جثثهم في إحدى مزابل المنفى، بعد أن أكلت أرواحهم حرارة الخزان الذي حشرهم فيه، ولم يجرؤوا حتى وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة على الاحتجاج.. على «قرع جدران الخزان».

كان ذلك في زمن مضى قرع الفلسطينيون بعده بسنوات جدران خزانهم، وأعلنوا الثورة، وكذلك فعل اللبنانيون ودحروا الاحتلال.

فهل هذا أوان المصريين ؟!

إنه سؤال برسم الانتفاضة المتصاعدة في مصر !

ماجد عبد الهادي

الاعتداءات على صبرا وشاتيلا

استمرار حرب الاستنزاف ضد مخيمات بيروت

لا زالت حركة امل تسعى الى مزيد من التفجير الامني حول مخيمات بيروت، فبعد أن اشعلت ما يشبه الحرب في مخيم برج البراجنة الشهر المنصرم، اقدمت على تفجير الوضع في مخيمي صبرا وشاتيلا الاسبوع الماضي.

ففي تمام الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم الاثنين ٧/ ١٠/ ١٩٨٥ اقدمت حركة امل على قتل فلسطيني في مخيم شاتيلا، مما ادى الى انفجار الوضع بشكل عنيف وحدوث إشتباكات امتدت الى مخيم صبرا، استعملت فيها «امل» الرشاشات الثقيلة من عيار ٢٣ ملم ورشاشات ال «٥٠٠» وقذائف الـ B7 وقذائف الهاون ٦٠ ملم. وكان قد اتفق على وقف لاطلاق النار في الساعة الثالثة من ظهر يوم الاثنين، إلا أن حركة امل لم تلتزم به. ومع استمرار المساعي المبذولة تم التوصل الى وقف لاطلاق النار بعد ٦ ساعات من إشتباكات ذهب ضحيتها شهيدان وستة وعشرون جريحاً من صبرا وشاتيلا.

هذا واستمر الوضع متوتراً في اليوم التالي خاصة وأن «امل» منعت الدخول والخروج الى المخيمات ووضعت حواجز في الداعوق وصبرا وعملت على احراق منازل في حي فرحات والحرش.

هذه الخروقات المستمرة والاشتباكات المفتعلة من قبل حركة امل لا زالت تلقي بظلال من الشك فيما يتصل بتطبيق إتفاق دمشق حول المخيمات، خاصة في شقه المتعلق بإعادة بناء ما دمر من المخيمات ومحاولة نزع سلاحها كمقدمة لشطب الدور الوطني الفلسطيني في لبنان.

فمنذ أن تم توقيع إتفاق دمشق في ١٧ حزيران من هذا العام، حاولت حركة امل وبشتى السبل وضع العراقيل امام إعادة بناء المخيمات، وإذ تفجر الوضع الامني في هذا الوقت، فإنها تعمل على وقف مسيرة البناء التي تقوم بها الجماهير الفلسطينية من اجل تيئيس الجماهير من إمكانية إعادة بناء منازلها، ومن ثم دفعها الى الهجرة تحت وطأة الأوضاع الحياتية القاسية. من اجل تسهيل عملية دحر المخيمات الفلسطينية في أي حرب في المستقبل.

وفي هذا السياق، ليست الادعاءات التي تطلقها حركة امل في كل مرة تفتعل فيها الاشتباكات سوى ترديد لادعاءاتها السابقة، وتأكيد على إستمرارها بنفس النهج، فقد إدعت أن مجازر حارة حريك وإشتباكات برج البراجنة تجاوزات فردية، في حين لم تأخذ اي إجراء من شأنه وقف التجاوزات، إذا ما صدقت الادعاءات. وادعت أن اشتباكات شاتيلا وصبرا سببها خلافات فلسطينية داخلية، في حين أن الجميع يعرف أن «امل» هي التي افتعلت الاشتباكات وحاولت تطويرها. هذا إضافة الى تشبيتها لما يشبه خطوط تماس دائمة حول المخيمات، اثبتت الاحداث انها كانت الشرارة في إشعال الاشتباكات المتتالية.

إن مجموع الانتهاكات التي قامت بها حركة امل حتى الآن لاتفاق دمشق، تضع الامور في مجال الاشتعال المستمر، وتضع إتفاق دمشق على شفير الهاوية، وتهدد بعرقلة كل المحاولات الرامية إلى إعادة اللحمة الى مثلث الصمود الفلسطيني - السوري - الوطني اللبناني، وبإستمرارها في تفجير الأوضاع، فإن حركة امل تحكم على هذا التحالف بالتفكك، مما يزيد من الأزمة التي تعيشها حركتا التحرر في لبنان وفلسطين وتبدد الطاقات التي من المفترض أن تواجه العدو الصهيوني الامبريالي، والفاشي اللبناني ونهج الانحراف على الساحة الفلسطينية، ويلقي بظلال الشك على صدق الشعارات التي ترفعها كثير من القوى في ضرورة محاربة نهج عرفات على الساحة الفلسطينية، لأن مواجهة نهج عرفات لم ولن تكون بضرب القوى الفلسطينية المناهضة لنهج عرفات.

●

جبهة الانقاذ:

ماحدث في شاتيلا عدوان مدبر

تعقيبا على الاعتداءات التي شنتها حركة أمل ضد مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، ادلى مصدر مسؤول في قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني في ٨/ ١٠/ ١٩٨٥ بالتصريح التالي:

ان هذه الاعتداءات الغاشمة التي أدت الى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى الفلسطينيين انما هي انتهاك صارخ ووقح لاتفاق دمشق، وتعكس استهتارا من جانب حركة أمل بكافة الجهود المبذولة من أجل ضمان تطبيق هذا الاتفاق، ومن أجل سيادة علاقات كفاحية منتظمة بين القوى الوطنية الفلسطينية واللبنانية.

كما ان الادعاءات التي حاولت بعض دوائر حركة أمل ان تبرر بها حدوث الاشتباكات هي ادعاءات بعيدة عن الصحة. ذلك ان ماحدث في شاتيلا أمس لم ينشأ عن احتكاكات فلسطينية داخلية بل نشأ عن عدوان مدبر قامت به عناصر حركة أمل التي ما زالت تحاصر المخيمات الفلسطينية المحيطة ببيروت.

ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية اذ تدين وتستنكر هذه الأعتداءات ضد مخيمات شعبنا فانها تطالب قيادة حركة أمل بالالتزام الفعلي باتفاق دمشق وبالعمل على ايقاف الاستفزازات والاعتداءات التي تمارسها قواتها ضد ابناء شعبنا وكذلك تطالبها بسحب هذه القوات فورا ليتمكن شعبنا الفلسطيني من مواصلة عيشه بأمن واحترام ومتابعة عملية اعادة اعمار المخيمات.

Digitized by Birzeit University Library

اليمين الفلسطيني بعد الغارة الصهيونية

مواصلة النهج المنحرف رغم اللطمات

بعد الغارة الاسرائيلية على المقرات الفلسطينية في تونس، مباشرة أعلن عرفات أن الهدف الرئيسي لهذا العمل الاجرامي يتمثل في إفشال الجهود الرامية لتحقيق «عملية السلام»، وبذلك أكد مدى تمسكه وحرصه على السير بالسياسة الانهزامية والاستسلامية التي سار عليها منذ توقيع اتفاق ١١ شباط وحتى الآن.

وبعد هذا التصريح بأيام قليلة أعلن عرفات أنه سيجري «مراجعة شاملة» لسياسته إزاء «عملية السلام» وذلك «بالتشاور» مع «عمان والقاهرة»، ليحدد بذلك سقف المراجعة المزعومة، وليبدد بسرعة الأوهام التي ظهرت عند بعض القطاعات الوطنية الفلسطينية، تأسيسا على أن غارة «حمام الشط» ستدفع عرفات وأركانه الى مراجعة مواقفهم و«العودة» الى جادة الخط الوطني.

على هذا الأساس، وفي سياق تأكيد عرفات على تمسكه بخياره السياسي، أرسل مستشاره السياسي هاني الحسن الى القاهرة لمقابلة حسني مبارك «لشكره» على «الموقف القومي» الذي اتخذه رداً على الغارة الصهيونية، وليجري معه «تقويمًا شاملاً» للموقف. في نفس الوقت استقبل عرفات في مقر اقامته في تونس مبعوث الرئيس المصري أسامة الباز الذي قام بزيارة تونس ومقابلة المسؤولين التونسيين والفلسطينيين المتواجدين فيها.

الغارة على تونس.. صاعقة على رأس المستسلمين

ان ردة فعل عرفات وأركان قيادته على الغارة، لا يمكن تفسيرها بمجرد القول بأنها الثمرة الطبيعية للخط السياسي الذي يسير عليه منذ توقيع اتفاق عمان، بل لابد من التوقف عندها ودراسة أبعادها وجذورها حتى نستطيع استيعاب آلية ومستقبل حركة اليمين الفلسطيني بعد الغارة الأخيرة.

رغم كل أجواء الثقة والتماسك الذي حاول أن يظهر بها وأن يشيعها عرفات في تعليقاته على غارة تونس، ورغم الادعاءات الكبيرة التي جاءت على لسان أبو جهاد، والتي جاء فيها أن الغارة على تونس كانت متوقعة، وأن كل «الاجراءات الاحترازية» قد اتخذت لتقليل الخسائر، إلا أن واقع الأمر يؤكد أنه كان للغارة من حيث توقيتها وحجمها وأهدافها واتضاح التواطؤ الأمريكي فيها، وقع الصاعقة على رؤوس قادة اليمين الفلسطيني المنحرف.

وهذا يرجع، الى أنه لو صدقنا أن الغارة كانت متوقعة وأن الاجراءات الاحترازية قد اتخذت، فإن مسافة واسعة تبقى قائمة بين توقع حدث معين وبين حدوثه فعلا. فإن يتم توقع حدث معين، يعني أن المعطيات المطروحة تشير إليه، واحتمال حدوثه مرهونة بوزنه بالمقارنة مع الاحتمالات الأخرى. وبالتالي فإن مواجهة تتم في اطار مواجهة كافة الاحتمالات الممكنة.

أما عندما يصبح الحدث المتوقع حقيقة واقعة، فإن ذلك يعني دفع الاحتمالات الاخرى الى الوراء، مما يقتضي التعامل على أساس الواقع الجديد بكل ما يتطلبه ويطرحه التشخيص والمراجعة والاستنتاجات.

فإذا صدقنا أن القيادة اليمينية المنحرفة كانت تتوقع قيام العدو الصهيوني باعتداءات على أماكن تواجدها في تونس وعمان وصنعاء (كما جاء على لسان أبو جهاد)، وأنها قامت بالاجراءات الاحترازية الضرورية، فإن ذلك كان بمثابة الاستجابة الطبيعية لما تطرحه التهديدات الاسرائيلية طوال الأشهر الطويلة الماضية، والتي حددت الأهداف المقبلة للاعتداءات الصهيونية.

أما بعد وقوع غارة «حمام الشط» بهذا الحجم والأبعاد، وبالتواطؤ الأمريكي المفضوح، فإنها يدل على أن مسيرة الحل الأمريكي تواجه عقبات هامة بين أطرافها، تظهر بحدة من خلال قيام الحكومة الصهيونية بإرسال طائراتها للاغارة على المقرات الفلسطينية في تونس، لتبرهن بها لا يدع مجالا للشك أنها جادة فعلا برفضها اشتراك أية شخصية على صلة بـ م.ت.ف ضمن الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، ورفض فكرة المؤتمر الدولي، وانها متمسكة «بالسلام» الذي تفهمه، «سلام» كامب ديفيد أو أي نسخة معدلة عنه، بحيث تتحقق من خلاله الشروط الصهيونية كاملةً. وأهم هذه الشروط، أن من يريد «السلام» عليه أن يلقي البندقية الى الأبد، لا أن يلوح بها كما يفعل عرفات من خلال القيام ببعض العمليات العسكرية لتحسين شروطه التفاوضية،

عرفات - الاستقواء بمبارك على حسين

وعليه أيضا أن لا يصرّ على أن تكون م.ت.ف حتى أقسامها المتهالكة على التسوية الأمريكية طرفا سياسيا في أية مباحثات أو مفاوضات مباشرة لتحقيق «السلام».

خياران كلاهما مر

هذه الحقيقة المره، التي تبرهن عليها الغارات الصهيونية على منطقة «حمام الشط»، لاتريد ان تواجهها القيادة اليمينية المنحرفة، بل تحاول ان تتهرب منها، في محاولة لتأجيل استحقاقاتها قدر الامكان، لان مواجهتها، الاتية لاريب فيها، تضعها امام خيارين لاتستطيع الاخذ باحدهما بسهوله. وهما خيار المضي في طريق «السلام» والتحرك الاردني الفلسطينية المشترك، بما يقتضيه الان من تنازلات جديده، وخيار التراجع او تجميد هذا الطريق انتظارا لظروف جديده.

الخيار الاول، يعني ان توافق على ان يكون الاردن هو المفاوض مع الادارة الامريكية واسرائيل، وبهذه الحاله لادور امامها سوى تفويض الملك حسين وانتظار مايمكن أن يحصل عليه. او ان تبادر الى الموافقة على الشروط الامريكية الموضوعة للحوار بين ادارة واشنطن والقيادة المنبثقة عن مجلس عمان الانشقاقي، وما يضنيه ذلك من تقديم كل ماتملك مقابل، حوار لايتضمن تحقيق اي شيء في نهايته ؟!!

الخيار الثاني يعني ان تفك القيادة اليمينية المنحرفة تحالفها مع الملك حسين مما يطرح احتمالا مرعبا لها، يتمثل بان يواصل الاردن سيره منفرداً نحو تحقيق التسوية الامريكية، وفي هذه الحاله

حسين - كل شيء لانجاح الحل الأمريكي

لاتستطيع ان تواجهه مواجهة فعاله، لانها فقدت بحكم سياستها الانهزامية والاستسلامية، معظم ماتملكه من قوى وامكانيات وتحالفات. فضلا عن ان سنوات التعاون مع الملك حسين وما رافقها من نقل مراكز ومكاتب ومؤسسات هامة من مواقع شتى الى العاصمة الاردنية، ومن نمو مصالح طبقية واسعة لعدد هام من ممثلي الاجنحة اليمينية، تجعل اليميني الفلسطيني مهددا بالانقسام اذ انفرط عقد اتفاق ١١ شباط بين حسين وعرفات.

المماطلة والتسويف. الى متى ؟

استنادا الى هذه الصوره، سيحاول اليمين الفلسطيني تجنب الخيارين، عبر اللجوء الى سياسه المماطلة والتسويف، وتقديم تنازلات لاتصل الى حد الغاء دوره بشكل كامل.

نحن نعتقد ان عرفات يعرف اكثر من غيره ان هذه اللعبة لايمكن ان تستمر طويلا، وان مصيرها لايمكن ان يحدده بمفرده، بل ان قدرته على الاستمرار بها مرهونه بالمدى الذي وصلته المحاولات الامريكية الامريكية لانضاج ظروف عرب واشنطن وخاصة مصر والأردن للقبول بالانخراط بالمفاوضات المباشرة مع اسرائيل برعاية امريكية او تحت «مظلة دولية شكلية».

وهذا الامر بدوره محكوم بفترة زمنية محددة لايمكن تجاوزها. فان الادارة الامريكية حريصة كما أعلن ريغان بعد لقائه مع الملك حسين على تذليل العقبات امام المفاوضات المباشرة على أساس قرار ٢٤٢ قبل نهاية هذا العام ١٩٨٥ أو في مطلع العام القادم على أبعد تقدير. لان أي تأخير يعني أن

ريغان - المفاوضات المباشرة قريبة

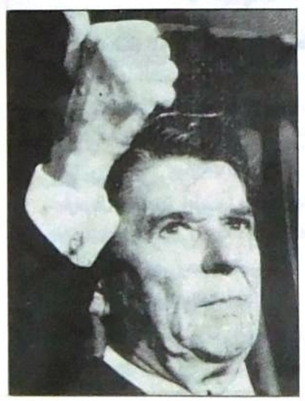

موعد استلام شامير في اكتوبر العام القادم لرئاسة الحكومة الصهيونية يقترب ومايعنيه ذلك من وضع عراقيل جديدة في طريق الحل الامريكي.

اضافة لما تقدم نعتقد ان عرفات يراهن على عدة عوامل:

اعتماد سياسة اللعب على هامش الخلاف الامريكي - الاسرائيلي، والامريكي - الاوروبي على أمل ان يفضي في نهاية الامر الى نوع من الاعتراف الامريكي بالمنظمة. وهذا يشق الطريق ولو بعد حين امام الاعتراف الاسرائيلي بها.

ورغم مسيرة الخداع الامريكية لعرفات وحسين، والتي تجسدت بالتراجع عن وعدها بلقاء الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك، والانصياع الامريكي الكامل للموقف الصهيوني، الا ان عرفات لايزال يراهن انه من خلال الاستناد الى دعم عرب امريكا، والى حاجة دول اوروبا الغربية لحل ازمة الشرق الاوسط بمشاركة م.ت.ف، يمكن الوصول الى الاعتراف الامريكي «المنتظر»!

وأهم الاوراق التي يحاول ان يلعب بها عرفات، ورقة الاستقواء بنظام حسني مبارك، لموازنة علاقاته مع الملك حسين، فكلما ازدادت ضغوط الاردن عليه لتقديم تنازلات جديدة يلجأ الى تحسين علاقاته مع النظام المصري، ناسياً أنه رغم الأسباب والعوامل التكتيكية التي تؤدي الى تباين المواقف الاردنية والمصرية تجاه كيفية التوجه لتجسيد «السلام» الامريكي، والتي تظهر بصورة خاصة فيما يتعلق بدور م.ت.ف في هذا «السلام»، رغم ذلك الا ان نظام مبارك المكبل باتفاقيات كامب ديفيد يبقى المدافع الاكبر عن السياسة الأمريكية، والحليف الاوثق للملك حسين، واذا اضطر للاختيار فسيقع اختياره على الملك حسين لا على ياسر عرفات.

ولتبرير مواصلة العلاقات مع النظام المصري يهلل عرفات واضرابه بالموقف المصري ضد الغارة الصهيونية على تونس، في حين ان الدافع الرئيسي لتفسير موقف وسلوك النظام المصري هو محاصرة اي ردة فعل لدى اليمين الفلسطيني من شأنها ان تؤثر على مسيرة السلام الامريكي. وهذا ماأوضحته تصريحات مبارك وكبار المسؤولين المصريين والقائلة بضرورة مواصلة التحرك الاردني - الفلسطيني المشترك، وعدم اللجوء الى الرد على الغارة الصهيونية.

ومن المفيد ان نذكر ان نظام حسني مبارك يلجأ الى هذه المواقف المتشدده لفظيا ضد اسرائيل بما في ذلك التلويح بالعوده الى محاولات تنشيط المبادره ◀

Digitized by Birzeit University Library

الاوربية، وذلك كردة فعل على التعنت الامريكي الذي عبر عنه ريغان عند لقاءه مع مبارك في اواخر الشهر الماضي - وكذلك محاوله منه لاجهاض المعارضه الشعبيه والسياسيه الواسعه والمتزايده في اوساط الشعب المصري ضد اتفاقيات كامب ديفيد، والمطالبه بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسيه بين مصر الرسميه والكيان الصهيوني، والتي بلغت ذروتها في المظاهرات الشعبيه الصاخبه التي شهدتها القاهره مؤخرا، وفي العمل البطولي الذي قام به احد الجنود المصريين اواخر الاسبوع الماضي، في سيناء والذي اودى بحياه سبعه صهاينه.

● في ظل هذه الصوره، يظهر ان الملك حسين يملك المفتاح القادر على ايفاد قوه دفع «السلام» الامريكي مستمره، وعلى ضوء موقفه سيتحدد، الى درجه كبيره، موقف شريكه عرفات.

والنتائج الذي توصل اليها الملك الاردني في زيارته الاخيره للولايات المتحده، تشير الى انه مستعد لمواصله مسيرته الاستسلاميه.

ففي خطابه بالامم المتحده ابدى الملك حسين استعداده للتفاوض المباشر مع اسرائيل بمجرد توفر اطار دولي مناسب. هذا التنازل الرئيسي الذي مكنه من اخذ موافقه اداره ريغان على صفقه الاسلحه الاميكيه الى الاردن، يشير الى استعداد جدي لدى حسين للتخلي عن شريكه استجابه للشروط الامريكية والصهيونيه.

هذا يتضح من خلال ان الملك حسين الذي قطف الثمار الطيبه من مسيره تحركه المشترك مع عرفات، ابدى انزعاجه بالاونه الاخيره من محاولات شريكه التملص من دفع كل الثمن المترتب عليه مقابل قبوله كطرف بالتسويه الامريكيه. الامر الذي يظهر بوضوح من خلال اسهام اليمين الفلسطيني في اعمال المقاومة المسلحة التي تشهدها الضفة الغربية وغزة، ومن خلال عملية لارنكا فلقد اوضح الملك حسين لعرفات ان هذه الاعمال لاتخدم عملية «السلام» ويجب الاقلاع عنها.

اضافة الى ماتقدم، كان الملك حسين عند حسن ظن العدو الصهيوني، عندما استجاب للتهديدات الصهيونية وقام قبل الغارة الصهيونية على تونس باتخاذ سلسلة من الاجراءات التضيقية ضد مؤسسات ومكاتب م. ت. ف، الامر الذي جنبه ان تكون عمان هدف الطائرات الصهيونية.

وبالتأكيد انه سيعتبر الغارة على حمام الشط انذاراً له، إذا لم يضاعف هذه الاجراءات.

هذا الواقع يشير الى ان العلاقة الفلسطينية - الاردنية ستشهد تطورات هامة خلال الاسابيع والاشهر القليلة القادمة، حيث سيضغط الملك حسين بقوة اكبر لمنع مشاركة اليمين الفلسطيني في العمليات العسكرية التي تشهدها الاراضي الفلسطينية المحتلة، وللحد من نفوذه وحرية حركته في الاردن. كل ذلك سيتم في اطار دفع اليمين للقبول بالاشتراكات الامريكية حتى يتم اعتماده كطرف مقبول في التسوية الامريكية.

ولايستطيع الاردن ان يفعل غير ذلك، لان التهديد الاسرائيلي ماثل وجدي، ولان سيف الضغوط والتهديدات الامريكية لايزال مشهرا، وخاصة ان صفقة السلاح الامريكية للاردن لاتزال معلقة بانتظار موافقة الكونغرس الامريكي، وفرصة «السلام» التاريخية التي اتاحتها مبادرة الملك مهدده بالضياع، بكل مايعنيه ذلك من عواقب وخيمة، اذا لم تستمر قوه دفع «السلام»!! لذا لاحفر امام الملك حسين سوى الضغط على اليمين الفلسطيني حتى يدفع الثمن المطلوب منه ويقبل الاشتراطات الامريكية. فهل يفعل ذلك؟

ان الشوط الحاكم الذي قطعه اليمين الفلسطيني على طريق تحقيق التسوية الامريكية تجعله لايملك امكانية حقيقية للتراجع، لان اي تراجع فضلاً عن مخاطره المختلفة، يحمل معه سقوطه السياسي.

على ضوء ذلك نعتقد ان مايستطيع اليمين الفلسطيني ان يفعله هو السعي لتجنب الاستحقاقات القادمة عبر السعي لتحسين الشروط الاستسلامية على قاعدة اسس وشروط التسوية الامريكية الجوهرية.

وهذا الامر نفسه ليس امرا ممكناً، ولايتحكم به اليمين الفلسطيني بل ان قدرته على سلوك هذا الدرب مرهونه بعده عوامل، اهمها مدى قدرته على الاحتفاظ بوزن حقيقي في صفوف الشعب الفلسطيني بعد ان اتضح طابع سياسته الاستسلامية ومايمكن ان تفضي اليه من نتائج كارثية على الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية.

وفي كل الاحوال، ان اعتماد هذه السياسة لايقود الى تجنب الوصول الى الاستسلام الكامل انما هو في احسن الاحوال، قد يستطيع تأخيره بعض الوقت.

على هذا الاساس، يكون واجب كافة الشخصيات والقوى والقطاعات الوطنية الفلسطينية العمل على تصعيد وتعرية اتفاق عمان لاسقاطه كخطوة هامة على طريق اسقاط نهج الانحراف ورموزه.

في هذا السياق، تكتسب الدعوة التي اطلقتها الجبهة الشعبية بضرورة السعي لعقد مؤتمر شعبي، يحشد جميع القوى الوطنية على اساس القواسم المشتركة، اهمية استثنائية، لان نجاحها ينزع الغطاء الشعبي عن اليمين الفلسطيني المنحرف ويعرقل عملية انخراطه النهائي في التسوية الامريكية الجاري تطبيقها على منطقتنا العربية.

اعضاء المجلس الوطني والاتحادات الشعبية الفلسطينية في الكويت:

الحل السلمي وهم يتناقض مع طبيعة الصراع مع العدو

اكد اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني والاتحادات الشعبية الفلسطينية في الكويت أن الكفاح المسلح والعنف الثوري هما الطريق الوحيد للتعامل مع العدو الصهيوني وشريكته امريكا.

وقال: بيان اصدره الاعضاء والاتحادات في الكويت: ان اي حديث عن حل سلمي هو وهم يتناقض مع طبيعة الصراع مع العدو لتحقيق اهداف الشعب الفلسطيني بتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني، وادان البيان الغارة الاجرامية التي نفذتها الطائرات الصهيونية المسنودة بالامكانات الامريكية على المقرات الفلسطينية في تونس ودعا الى التمسك بالميثاق الوطني وبقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية، وطالب الدول العربية بتسهيل المهام النضالية للشعب الفلسطيني ودعم قوات الثورة الفلسطينية وفتح حدود دول المواجهة امام مقاتلي الثورة لتحرير وطنهم.

رداً على الغارة الصهيونية:

تظاهرات غاضبة تجتاح الضفة والقطاع المحتلين

ردا على الغارة الاسرائيلية على المقرات الفلسطينية في تونس اجتاحت مدن وقرى ومخيمات اهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يومي الاربعاء والخميس (٢ و ٣) تشرين الأول تظاهرات واضرابات واشتباكات ضد الاحتلال الصهيوني تخللها القاء الحجارة وزجاجات المولوتوف على الحواجز والدوريات العسكرية «الاسرائيلية» واحراق اطارات السيارات في الشوارع ورفع الاعلام الفلسطينية فوق اسطح المنازل.

ففي مخيم الجلزون قضاء رام الله واصل المتظاهرون تظاهراتهم الاحتجاجية على الغارة، وذكرت مصادر الاحتلال ان المتظاهرين رفعوا الاعلام الفلسطينية ورددوا الشعارات الوطنية المعادية للاحتلال.

واضافت ان المخيم يشهد اضرابا عاماً استنكاراً للغارة، وان الاهالي رفعوا الاعلام السوداء فوق اسطح المنازل حداداً على ارواح شهداء الغارة «الاسرائيلية» على تونس.

وفي مخيم الامعري بالقرب من رام الله اشتبك المتظاهرون عند مدخل المخيم مع جنود الاحتلال الذين اقاموا حواجز التفتيش. وقد استخدم المتظاهرون في اشتباكاتهم مع جنود الاحتلال سلاح الحجارة والزجاجات الحارقة، فيما اطلق جنود الاحتلال القنابل المسيلة للدموع وصليات الرصاص لتفريق المتظاهرين.

وفي مخيم الدهيشة القريب من بيت لحم، انتظمت مظاهرة شعبية كبيرة داخل شوارع المخيم.. وقالت مصادر الاحتلال: «ان المتظاهرين رشقوا السيارات الاسرائيلية التي قدمت لتفريق المتظاهرين بالحجارة»..

واضافت: «ان المتظاهرين رشقوا جنود حاجز التفتيش المقام عند مدخل المخيم بالزجاجات الفارغة».. واعترفت مصادر الاحتلال باصابة جندي صهيوني بجروح.

وفي بلدة العيزرية بالقرب من القدس اندلعت تظاهرات اخرى استنكاراً للغارة، وذكرت مصادر الاحتلال أن المتظاهرين اشعلوا النار في اطارات السيارات ورشقوا سيارات ودوريات الاحتلال بالحجارة..

في بلدة قباطية قرب نابلس القيت زجاجة حارقة على دورية صهيونية تابعة لحرس الحدود، غير أن مصادر الاحتلال كعادتها لم تعترف بوقوع اصابات.

وفي مخيم جنين، رفع المواطنون مئات الاعلام الفلسطينية فوق اسطح المنازل، ونظموا مظاهرات صاخبة جابت شوارع المخيم كما اشعلوا النار في اطارات السيارات في وجه جنود الاحتلال.

وفي مخيم قلنديا قرب رام الله هاجم المواطنون مركزاً للشرطة الصهيونية عند مدخل المخيم ورشقوه بالحجارة.

في بلدة عنبتا قرب نابلس رشق المتظاهرون حافلة عسكرية صهيونية بالحجارة وحطموا زجاجها الامامي.

وذكرت مصادر الاحتلال أن القوات «الاسرائيلية» اغلقت كلاً من بلدتي قباطية وعنبتا ومخيمات الامعري، والجلزون وقلنديا.

واضافت أن حظر التجول مازال مفروضاً على مخيمي بلاطه وعسكر بمنطقة نابلس.

وفي بلدة طوباس بمنطقة نابلس القيت زجاجتان حارقتان على مركز للشرطة الاسرائيلية ولم تعترف مصادر الاحتلال بوقوع اصابات او خسائر غير انها ذكرت بأن القوات الاسرائيلية فرضت حظر التجول في المنطقة.

وفي قلقيلية القيت زجاجتان حارقتان على سيارة باص صهيونية لدى مرورها في المدينة وقد اعترف العدو أن حريقاً شب في السيارة وانها اصيبت باضرار كبيرة إلا انه لم يعترف بوقوع اصابات بين ركابها.

من جهة اخرى، بلغ عدد المواطنين الذين اعتقلوا خلال اليومين (٢، ٣ تشرين أول) من المظاهرات في الضفة الغربية حوالي (٢١٦) مواطنا باعتراف المصادر الاسرائيلية من بينهم (٩) نساء وفتيات فلسطينيات. ●

جبهة التحرير الفلسطينية

تدين عمليات إختطاف السفينة الايطالية وتنفي علاقتها بها

أدانت جبهة التحرير الفلسطينية عملية إختطاف السفينة الايطالية في ميناء الاسكندرية ونفت علاقتها بالمجموعة التي ادعت إنتمائها للجبهة وطالبتها بالكشف عن نفسها.

جاء ذلك في تصريح لمسؤول الاعلام المركزي، الرفيق علي عزيز في ٨/ ١٠/ ١٩٨٥، جاء فيه:

قالت مجموعة استولت على سفينة ايطالية، بأنها تابعة لجبهة التحرير الفلسطينية.

يهمنا في جبهة التحرير الفلسطينية أن نؤكد بأنه لا علاقة لنا بهذه العملية، وبأنه يتوجب على الجهة التي تقف وراء هذه العملية أن تكشف عن نفسها دون أن تزج باسم الجبهة.

إن الجبهة لتؤكد بأننا في جبهة التحرير الفلسطينية نرفض الزج بإسمنا في عملية لم نقم بها ونرفض القيام بمثلها مؤكدين من جديد أن بعض الأشخاص المطرودين من صفوف الجبهة والذين احتضنتهم اللجنة المركزية لفتح في تونس يدفعون ويمولون للعمل بإسم الجبهة، وإننا من جديد نؤكد بأن اللعب والتخريب في الساحة الفلسطينية يجب أن ينتهي وإننا نضع الحقيقة أمام جماهير شعبنا بوضوح وصراحة، فنحن قادرون على مواجهة هذه الأساليب التخريبية، ومع ذلك فسنظل دعاة وحدة من أجل منظمة التحرير الفلسطينية معادية للعدو الصهيوني الذي قتل العشرات من أبناء شعبنا وأبناء الشعب العربي التونسي قبل أيام، ومن أجل مجابهة الامبريالية التي أيدت وتؤيد استمرار العدوان ضد ثورتنا وشعبنا وقضيتنا، ومن أجل الرد على مؤامرات الرجعية العربية ممثلة بدور النظام الملكي الهاشمي ومن يدعمه ونظام كامب ديفيد والرجعية السعودية والمغربية.

نعود لنؤكد أننا لا نتحمل مسؤولية هذه العملية ونتائجها، ونؤكد أنه آن الأوان لانهاء عقلية وأساليب التخريب والتشويه في الساحة الفلسطينية. ●

Digitized by Birzeit University Library

الأرض المحتلة

الفدائيون الفلسطينيون يصعدون عملياتهم ضد الاحتلال

عبوات ناسفة في حيفا والقدس ورام الله ومواجهة مسلحة في الخليل

فيما تحاول اطراف المحور الرجعي العربي ورموز نهج الاستسلام في الساحة الفلسطينية اطفاء جذوة الكفاح المسلح، والمقاومة الوطنية، واشاعة اجواء الاستسلام في النفوس، تشهد الارض المحتلة تصعيداً في المقاومة الوطنية، والعمليات العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني وذلك بالرغم من سياسة الارهاب، واجراءات القمع الاضافية الجديدة التي اتخذتها الحكومة الصهيونية مؤخراً لمواجهة هذا التصعيد وقد شهدت الارض المحتلة تصعيداً نوعياً ملحوظاً في حجم ونوعية العمليات العسكرية وشملت هذه العمليات مناطق احتلال عام ١٩٤٨ اضافة الى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

ففي مدينة حيفا تمكن الفدائيون الفلسطينيون العاملون في الارض المحتلة يوم الاحد ٢٩/ ٩ من تفجير عبوتين في المدينة احداهما تسببت في اصابة سبعة صهاينة بجروح حسب الاعترافات الصهيونية وقد وقع الانفجار الأول في «السوق التركية» اثناء اكتظاظه بالمتسوقين الصهاينة احتفالاً بأحد الاعياد الصهيونية اما الانفجار الثاني فقد وقع في حديقة «الاستقلال» بوسط المدينة.. وقد اعترف راديو العدو بالانفجارين وذكر ان احدهما وقع في السوق التركي والآخر وقع في حديقة تقع في شارع «بليام» على مقربة من السوق.

وقال: ان الانفجار الأول اسفر عن اصابة خمسة اشخاص نقلوا الى المستشفى ولم يشر الى خسائر الانفجار الثاني.

وكان راديو العدو قد اعلن في وقت سابق ان سبعة «اسرائيليين» قد اصيبوا في الانفجار الأول إلا انه عاد واعلن عن وقوع انفجارين واصابة خمسة فقط. وقد اعتقلت سلطات العدو «٥٧» مواطناً فلسطينياً تعرضوا لعمليات تنكيل وبطش من قبل الجنود والشرطة والصهاينة المارين.

وفي مدينة البيرة اصيب احد المستوطنين بجروح أثر القاء الحجارة على سيارة عسكرية صهيونية كانت تقل عدداً من المستوطنين بمستوطنة عفرة.

وفي مدينة الخليل وبلدة حلحول فرضت سلطات الاحتلال حظر التجول في اعقاب موجة العمليات العسكرية الفلسطينية وقامت وحدات عسكرية صهيونية بحملة تفتيش في مدينة الخليل بحثاً عن فدائي كان قد القى قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية يوم السبت ٢٨/ ٩ كذلك لل حظر التجول مفروضاً على بلدة حلحول في اعقاب الهجوم الذي شنه الثوار الفلسطينيون على حافلة صهيونية يوم الخميس ٢٦/ ٩.

وقد طالبت الارهابية الصهيونية غيئولا كوهين - عضو الكنيست بنقل بلدة حلحول وتهجير اهلها.. وقالت «ان المدينة تشكل مصدر ازعاج امني على الطريق منذ ٦٠ عاماً».

وفي اليوم نفسه فجر الثوار الفلسطينيون عبوة ناسفة في جرار زراعي صهيوني كان يقوده اثنان من المستوطنين قرب مستوطنة «ايدان» في منطقة الغور على الحدود الاردنية وفي يوم ٣٠/ ٩ ذكر راديو العدو أن جندياً اسرائيلياً يبلغ من العمر ١٩ عاماً هوجم بسكين في مستوطنة «ريشون ليتسيون» التي اقيمت على انقاض قرية عيون مّاره شمال غربي مدينة الرمله، وان قوات الاحتلال بدأت على الفور بتمشيط المنطقة ولم يدل الراديو بتفصيلات اخرى.

وهاجم طلاب المدارس الابتدائية في مخيم جباليا سيارة عسكرية صهيونية مما ادى الى تحطيم زجاج نوافذها، وقد اطلق جنود الاحتلال نيران اسلحتهم باتجاه الطلاب.

وفي يوم ١/ ١٠ هاجم الثوار الفلسطينيون سيارة عسكرية صهيونية بالقنابل اليدوية عندما كانت تسير على الطريق العام بين مخيم النصيرات ومدينة غزة في القطاع المحتل.

وقد اعترف راديو العدو بالعملية لكنه احجم عن ذكر الخسائر الناجمة عن العملية التي تمت في ساعة متأخرة من الليل.

وقد اشار راديو العدو في حينه الى أن قوات الاحتلال لازالت تحاصر مخيمي عين بيت الماء وبلاطه منذ ثمانية ايام بعد سلسلة من عدة عمليات عسكرية تمت بالقرب منهما ضد الدوريات العسكرية الصهيونية.. كذلك اشار راديو العدو أن قوات الاحتلال هرعت الى وسط مدينة رفح لازالة شعارات على الجدران تدعو الى تصعيد المقاومة ضد الاحتلال.

في الوقت نفسه فرضت قوات الاحتلال حظر التجول على قرية سعير قضاء الخليل بعد أن تعرضت سيارة عسكرية صهيونية لاطلاق النار وقد زعم العدو انه لم تقع خسائر في حين اعترف ان هذه المنطقة شهدت عددا من عمليات القاء الزجاجات الحارقة على السيارات العسكرية الصهيونية.

واعترف راديو العدو ان زجاجتين حارقتين القيتا يوم ١/ ١٠ على مطعم «المرعاه» الصهيوني في حي «ارمون هنتسيف» بالقرب من جبل المكبر بالقدس وقد زعم ان احداً لم يصب باذى. فيما اعترف بان اضراراً مادية قد الحقت بالمطعم.

واضاف: «ان قوات شرطة العدو وحرس الحدود بدأت باعمال تمشيط في اعقاب الحادث».

وفي يوم ٢/ ١٠ فجر الثوار الفلسطينيون عبوة ناسفة على احد الطرق المؤدية الى مدينة الخليل لدى مرور دورية عسكرية صهيونية مما ادى الى وقوع عدد من الاصابات واعطاب السيارة. وعلى الفور هرعت قوة عسكرية صهيونية وطوقت مكان العملية وشنت حملة اعتقالات شملت العديد من المواطنين على ذمة التحقيق. وقد اعترف راديو العدو بالعملية، وقال أنه تم عزل المنطقة وتم اعتقال عدد من الفلسطينيين.

كذلك هاجم الفدائيون الفلسطينيون بالقنابل الحارقة سيارة عسكرية للعدو اثناء مرورها في احد شوارع مدينة قلقيلية وقد اعترف العدو بالعملية لكنه انكر وقوع خسائر في صفوف قواته.

وفي يوم ٣/ ١٠ اعلن الناطق العسكري الصهيوني ان زجاجتين حارقتين القيتا على مركز للبوليس الصهيوني في بلدة طوباس في الضفة الغربية المحتلة لكنه انكر وقوع خسائر نتيجة العملية. واشار الى ان قوات الاحتلال فرضت حظر التجول في المنطقة لمدة اربع ساعات.

وفي يوم ٤/ ١٠ هاجم الثوار الفلسطينيون بقنابل المولوتوف والاسلحة الرشاشة حافلتين صهيونيتين احدهما في بلدة قلقيلية والثانية في بلدة عرابة وقد اكدت الانباء الواردة من الأرض المحتلة ان الهجوم الأول اسفر عن احتراق الحافلة لكن المتحدث الصهيوني الذي اعترف بالعمليتين انكر كعادته وقوع اية خسائر.

واعترفت مصادر الاحتلال أن قنبلة مولوتوف اخرى القيت على حافلة ركاب صهيونية كانت تسير بجانب بيت صوريف لكنها زعمت ان القنبلة لم تنفجر وقد ذكرت صحيفة هاارتس أن احد الركاب وهو من سكان مستوطنة «عمنوئيل» قد اصيب بجروح نتيجة تحطيم زجاج الحافلة.

تصفية ثلاثة مستوطنين

في اليوم نفسه عثرت قوات الاحتلال على جثة مستوطنين صهيونيين في غابة تقع غربي مدينة القدس وذكرت مصادر البوليس الصهيوني ان الاسرائيليين وهما (ادنا هاراري) وتبلغ من العمر ٢٢ عاماً و (موتي سويسا) وهو مهندس الكترونيات يبلغ من العمر ٢٨ سنة قد قتلا نتيجة اطلاق النار عليهما من مسدس عن بعد ثلاثة امتار.

وكان الاسرائيليان المذكوران قد اختفيا يوم الاربعاء ٢/ ١٠ اثناء قيامهما بقضاء يوم على تلال مدينة القدس وقد تم العثور على سيارتهما في اليوم التالي قرب «ميغوبيتلر» بالقدس، وفي حينه قامت قوات البوليس بحملة تفتيش واسعة شارك فيها ١٠٠ جندي دون ان تعثر لهما على اثر.. كما عثرت قوات الاحتلال ايضاً على جثة صهيوني آخر من احد الكيبوتسات بالقرب من الناصرة وقد أكدت الانباء الواردة من الارض المحتلة ان الثوار الفلسطينيين قاموا بتصفية الصهاينة الثلاثة رداً على الارهاب الصهيوني ضد الجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة.

مواجهة مسلحة في الخليل

وفي يوم ٦/ ١٠ خاضت احدى مجموعات الثوار الفلسطينيين العاملين في الارض المحتلة معركة عنيفة ضد قوات الاحتلال وقد اعترف ناطق باسم الجيش الصهيوني بهذه المعركة دون ان يشير الى الخسائر في صفوف قواته وقال: «أن وحدة من الجيش الاسرائيلي اشتبكت مساء يوم الاحد ٦/ ١٠ مع مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين في مدينة الخليل واشار الى استشهاد اربعة من الفدائيين اثناء الاشتباك واحجم عن ذكر الخسائر التي منيت بها قواته.

انفجار كبير في القدس

وفي يوم ٧/ ١٠ تمكن الفدائيون الفلسطينيون من مبنى بحي «كاتامون» بالقدس المحتلة ادى حسب الاعترافات الصهيونية الى مقتل صهيونية واصابة ١١ اخرين بجروح كما ادى الى تدمير ست شقق تدميراً تاماً وقد جرى اخلاء المباني المجاورة بعد ان لحقت بها اضرار كبيرة وقد اعلن متحدث بأسم البوليس الصهيوني ان الانفجار وقع في صباح يوم ٧/ ١٠ وادى الى تدمير طابقين يضمان ستة مساكن وذكر ان رجال الاطفاء يحفرون بين الركام لأنهم ربما يعثرون على المزيد من القتلى.

واعلن ناطق فلسطيني ان مجموعة من الثوار الفلسطينيين العاملين في الارض المحتلة وضعت شحنات ناسفة في مبنى تابع لاجهزة المخابرات «الاسرائيلية» وان الانفجار ادى الى قتل وجرح اكثر من (٢٠) من اعضاء اجهزة مخابرات العدو واوضح ان الانفجار استهدف احد المباني التي يستخدمها قادة اجهزة الارهاب الصهيونية في حي كاتامون بالقدس.

وقد قام رئيس بلدية القدس، الصهيوني /تيدي كوليك/ بزيارة لموقع الانفجار الذي وقع بعد يوم «السبت الدامي» الذي قتل فيه ١٠ صهاينة حيث قام جندي مصري بقتل سبعة اسرائيليين في سيناء وعثر على ثلاثة اسرائيليين في الارض المحتلة.

وذكرت مستوطنة صهيونية في المنطقة ان الانفجار كان «اشبه بالزلزال، وفجأة انهار المبنى وارتفع الغبار بحيث حجب الرؤيا تماماً».

في الاطار نفسه ذكر راديو العدو ان قوات الاحتلال عثرت على عبوة ناسفة داخل محطة للباصات قرب باب الخليل بالقدس وقال أن خبراء المتفجرات قاموا بتفكيك العبوة وابطال مفعولها.

عبوة قرب مقر الحاكم العسكري

وفي يوم ٨/ ١٠ تمكن الفدائيون الفلسطينيون من تفجير عبوة ناسفة في مطعم مقابل مقر قيادة الحاكم العسكري للضفة الغربية في /بيت ايل/ قرب رام الله المحتلة.

وقد اعترف راديو العدو في نشرته باللغة العبرية بالعملية وقال أن الانفجار تسبب في اضرار مادية ولكنه لم يعترف بحجم الاصابات الناجمة عنه.

وفي اليوم نفسه اعلن في الارض المحتلة ان احد مجموعات الفدائيين هاجمت بالاسلحة الرشاشة سيارة عسكرية صهيونية اثناء مرورها على الطريق الرئيسي بين معالي اوونيم والقدس. وقد زعم راديو العدو ان احداً لم يصب من ركاب السيارة لكنه اشار الى اعتقال العديد من المواطنين للتحقيق معهم.

Digitized by Birzeit University Library

استكمالاً لاستفتائها حول فكرة عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني

« الهدف » تنشر آراء عدد من المثقفين والنقابيين الفلسطينيين

استكمالاً للاستفتاء الواسع الذي كانت قد بدأته مجلة « الهدف » حول فكرة الدعوة لعقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني، وفي إطار فتح الباب لاغناء الحوار حول هذه الفكرة، تواصل « الهدف » في هذا العدد نشر آراء عدد من المثقفين والنقابيين الفلسطينيين، بعد أن كانت قد نشرت في العددين السابقين وجهات نظر عدد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية داخل الوطن المحتل. كما ستواصل « الهدف » في الأعداد القادمة نشر آراء العديد من الشخصيات من مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني.

يحيى يخلف
الأمين العام
للاتحاد العام
للكتاب
والصحفيين
الفلسطينيين

تشكيل لجان تحضيرية هو البداية الصحيحة لفكرة المؤتمر الشعبي

رغم كل محاولات التيئيس، لابد ان نؤكد ان الشعب العربي الفلسطيني يمتلك من الاصالة ما يؤهله لتجاوز المحن، ومواصلة الكفاح مهما كانت التضحيات.

هذا الشعب يحارب على كثير من الجبهات.. الجبهات الاساسية والجبهات الثانوية، وما اكثر المعارك الجانبية التي يزج فيها، وما اكثر معارك الدفاع عن الذات..

في الثورة الفلسطينية هناك خطان..

خط خرج عن ميثاق وبرامج منظمة التحرير الفلسطينية ومشى في طريق التسوية الاميركية وهو خط الانحراف والاستسلام الذي توّج انحرافه بتوقيع اتفاق عمان.

وخط آخر وطني وتقدمي مناهض لخط الانحراف ويتمثل بفصائل جبهة الانقاذ وبالجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني وبعض الاتحادات الشعبية وبمئات الشخصيات الوطنية.

الخط الأول (المنحرف) نظم صفوفه، ورتب قواه وهو مستمر بالرغم من الغارة الجوية على مكاتب تونس.. اي انه مستمر في قيادة العمل الفلسطيني الى الكارثة.

اما الخط الثاني، الخط الوطني، فان قواه مبعثرة وغير موحدة، حيث التناقضات احياناً داخل الفصيل الواحد، وحيث التناقضات داخل جبهة الانقاذ، وحيث التناقضات بين الانقاذ وبين الفصائل والاتحادات والشخصيات الوطنية.

هذا يعني ان خط الانحراف هو الابن الشرعي للسياسات الرجعية في المنطقة تصب وتتوحد عنده كل سياسات الانظمة، من السعودية حتى المغرب مروراً بالاردن والعراق في حين ان القوى المعارضة لاتزال مختلفة على اساليب المواجهة وايجاد الاطر المتينة التي تضمن استمرارية الثورة ووحدة منظمة التحرير على أسس وطنية وتقدمية.

في الوقت نفسه، يقف كل فلسطيني في هذه اللحظات قلقاً امام مستقبل قضيته وامام مستقبله الشخصي، وفي ظروف الانقسام والتمزق والانحراف وضعت ارادة الشعب الفلسطيني على الهامش، وترك المواطن الفلسطيني اسير القلق والخوف على المصير، ترك مكبلاً بقيود الاقامة والتنقل والسفر والعمل، ترك تحت رحمة اجهزة الأمن في معظم الدول العربية، ترك مشرداً في مخيماته حيث يفتقد امنه الشخصي وحريته في التعبئة والتنظيم والتدرب لمواجهة العدو القومي.

وعمت موجة كراهية ضد الفلسطينيين بغض النظر عن مواقعهم النضالية تحت مختلف الحجج وشتى الذرائع..

وهكذا، فان الحاجة اصبحت ماسة من أجل اوسع حوار بين كل القوى والفصائل والشخصيات الوطنية الحيّة، من أجل حماية القضية الوطنية واخراج المواطن الفلسطيني من حالة اليأس والضياع وتخفيف آلامه الروحية والجسدية.

ان العودة للجماهير الفلسطينية وسماع رأيها يتطلب تشكيل لجان تحضيرية للاتصال بالجماهير والتجمعات الفلسطينية داخل الارض المحتلة وفي كل مواقع الشتات.

يجب ان يشارك الشعب الفلسطيني في القرارات التي تتعلق بمستقبله..

ان على اللجان التحضيرية ان تقوم بعملية استقراء لتفكير الشعب الفلسطيني.. كيف ينظر الى مستقبله ومستقبل قضيته.

هذه هي البداية الصحيحة لفكرة المؤتمر الشعبي الذي يجب ان تدعى له كل القوى الفاعلة والحيّة في اوساط الشعب الفلسطيني، ويجب بالضرورة، ان يعقد هذا المؤتمر الشعبي على قاعدة المحافظة على المكتسبات الوطنية التي حققها الشعب الفلسطيني بدماء الشهداء وبالتضحيات الجسيمة، والبحث عن افضل الصيغ لاسقاط اتفاق عمان وقطع الطريق على نهج الانحراف، والاتفاق على القواسم المشتركة التي تمكن القوى الوطنية والتقدمية على مواصلة النضال والكفاح المسلح وتعميق الديمقراطية في صفوفها لتكون البديل الفعلي والواقعي لنهج الانحراف بدلاً من اضاعة الوقت وتبديد الجهد في التفكير بالاساليل الانقلابية لتشكيل قيادة بديلة لمنظمة التحرير. ان الوضع المأساوي الفلسطيني يتطلب في هذه المرحلة قدراً اكبر من المسؤولية.

جميل هلال
عضو الأمانة
العامة للاتحاد
العام للكتاب
والصحفيين
الفلسطينيين

اسقاط اتفاق عمان يشترط حشد أوسع إطار وطني فلسطيني

المهمات التي لا تزال مطروحة على الحركة الوطنية الفلسطينية تستوجب من القوى الديمقراطية والوطنية المستقلة جهداً استثنائياً للوصول الى صياغة الحلول الكفيلة باخراج الثورة الفلسطينية من مأزقها الذاتي الراهن ومن المخاطر الموضوعية المحيطة بها، هذه الاوضاع باتت تهدد ليس فقط بشل دور حركتنا الوطنية بل وجودها المستقل ايضاً.

ابرز أشكال مأزق الحركة الوطنية الفلسطينية حالة الانقسام والتبعثر التي تعيشها ومما تجذبه هذه الحالة من محاولات احتواء وهيمنة او تجاهل للدور الخاص بالشعب الفلسطيني في الصراع العربي - الصهيوني. وتبرز المخاطر المحيطة بالحركة الوطنية الفلسطينية في تكثيف وتكاتف الجهود الامبريالية - الصهيونية - العربية الرجعية لتصفية القضية الوطنية الفلسطينية وتحويل الصراع العربي - الصهيوني الى مجرد نزاع حدودي بين دولة اسرائيل والدول العربية المجاورة وتحديداً النظام الاردني (تصاعد العدوانية - الصهيونية داخل وخارج الاراضي المحتلة، اندفاع الملك حسين للسير في طريق كامب ديفيد..)

ويغذي استمرار الازمة الذاتية في الحركة الوطنية الفلسطينية محاولات ومساعي القفز عن حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والاستقلال الناجز، وحقه في التمثيل المستقل. القوى الديمقراطية الثورية والوطنية المستقلة الفلسطينية، وبحكم ما تعبر عنه طبقياً ومن موقع مسؤوليتها التاريخية، هي الأكثر حرصاً على توفير شروط استمرار وتطوير النضال الوطني الفلسطيني، وضمان وحدة واستقلالية الحركة الوطنية الفلسطينية، وهي لهذا تتحمل مسؤولية المبادرة الجدية والشجاعة لاخراج الوضع الفلسطيني من مأزقه ومجابهة المخاطر المحيطة به، والخطوة الاساسية على هذا الطريق لابد وان تمر عبر التقاء هذه القوى نفسها على برنامج مشترك واضح يحدد اتجاه الضربة الرئيسية لاعادة توحيد الساحة الفلسطينية على قاعدة البرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية (البرنامج المرحلي) وقرارات الاجماع الوطني (خصوصاً الدورة ١٦) واتفاق عدن - الجزائر لما يتضمنه هذا من مواقف سياسية وتنظيمية متقدمة (تأمين الاصلاحات التنظيمية الديمقراطية بما يعطي للقوى الديمقراطية وزنها الفاعل والمؤثر واللاجم للاتجاهات البرجوازية). وفي هذا الاطار يأتي التصدي لاتفاق عمان لكونه يشكل خرقاً واضحاً بالبرنامج السياسي المرحلي من حيث تفريطه بالتمثيل المستقل، وبحق العودة وتقرير المصير والدولة الوطنية المستقلة، وخرقاً صارخاً لاتفاق عدن - الجزائر ولكونه كذلك، ولهذه الاسباب، يعمق الانقسام والتفتت في الساحة الفلسطينية.

لهذه الاعتبارات يصبح صحيحاً ومطلوباً التقاء كافة القوى والشخصيات والهيئات الوطنية المستقلة والديمقراطية الفلسطينية على برنامج القاسم الوطني المشترك؛ برنامج يضمن حشد اوسع القوى والاطارات الوطنية لاسقاط اتفاق عمان بما يكفل استعادة وحدة م. ت. ف. على قاعدة وطنية ومعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية وكافة

Digitized by Birzeit University Library

مشاريع تصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وعلى أسس تُمكن القوى الوطنية الجذرية والقوى الديمقراطية بأخذ دورها الفاعل والمؤثر (حجم هذا الدور مترابط بالدور الجماهيري السياسي والعسكري لهذه القوى وتحالفاتها مع القوى الوطنية العربية . . .) داخل م. ت. ف. الموحدة على الاسس المذكورة.

ان القدرة على انجاز هدف اسقاط اتفاق عمان، وما يترتب عليه من تثبيت موازين قوى جديدة على الساحة الفلسطينية، يشترط حشد اوسع اطار وطني فلسطيني وخصوصاً من القوى الفاعلة في التجمعات الفلسطينية الرئيسية، وضمان مشاركتها النشطة في اي تحرك منظم لالغاء اتفاق عمان، والطريق الى هذا هو الاقناع والتشاور والتحاور وصولاً الى انجع الاشكال التنظيمية التي تكفل النجاح لهذا التحرك، وهذا يستدعي الأخذ بعين الاعتبار خصائص الوضع الفلسطيني سواء ما يتناول الصراع مع الاحتلال الصهيوني وسياسة « القبضة الحديدية » في مواجهة النهوض الوطني والانتفاضة الجديدة في المناطق المحتلة او بعلاقته بالمحيط العربي والصراعات الاقليمية واتجاهاتها وتأثيراتها على مجمل الحركة الوطنية الفلسطينية وعلى دور التجمعات الفلسطينية في الشتات.

فؤاد عبد الله يوسف/ عضو الأمانة العامة للاتحاد العام لعمال فلسطين:

خطوة هامة على طريق توحيد جهود كافة القوى والشخصيات الوطنية

مما لاشك فيه أن فكرة الدعوة لعقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني تكتسب أهمية بالغة في الظروف الراهنة التي تمر بها الثورة الفلسطينية، خاصة بعد توقيع اتفاق عمان بين حسين وعرفات. حيث تتعرض الثورة الفلسطينية لهجمة شرسة، كما يتهدد منظمة التحرير الفلسطينية خطر التصفية السياسية ومخاطر تفاقم حدة الانقسامات في الساحة الفلسطينية، والتي يتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأساسية المواقف المنحرفة للقيادة اليمينية المتنفذة في م. ت. ف.

إن مواجهة نهج الانحراف والنضال الحازم والفاعل لاسقاط اتفاق عمان الذي يستند اليه اليمين الفلسطيني المنحرف في تحركه المشترك مع النظام الاردني، يتطلب وبسرعة تجميع كافة الطاقات الوطنية لشعبنا الفلسطيني. ولذلك فإن النجاح في عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني يعتبر خطوة هامة على طريق توحيد جهود كافة القوى والشخصيات الوطنية الفلسطينية الرافضة لاتفاق عمان.

وهنا تبرز مسألة هامة وهي تحديد الشعارات الصائبة لهذا المؤتمر والتي يمكن أن تستقطب أوسع إطار ممكن من القوى والمؤسسات والشخصيات الوطنية. ولذلك أرى أن يكون شعار هذا المؤتمر الشعبي هو النضال لاسقاط اتفاق عمان وإعادة الوحدة الى م. ت. ف على أسس وطنية معادية للامبريالية والصهيونية والرجعية.

إن النجاح في إخراج فكرة عقد المؤتمر الشعبي إلى النور يقتضي فتح المجال أمام أوسع حوار ديمقراطي في الساحة الفلسطينية بين القوى والمؤسسات والشخصيات الوطنية الفلسطينية في مختلف أماكن تواجدها لتحقيق الاجماع حولها أما بالنسبة لمكان وزمان انعقاد المؤتمر فأعتقد أن هذه المسألة رغم أهميتها، إلا أنه يمكن الاتفاق عليها إذا تحقق اجماع وطني واسع حول أهمية عقد المؤتمر الشعبي والشعارات والأهداف التي من أجلها سيعقد.

إنني أرى ضرورة الاسراع باخراج فكرة عقد هذا المؤتمر الى النور خاصة في ظل الخطوات الخطيرة والمتسارعة التي يقدم عليها اليمين الفلسطيني المنحرف، بحيث يكون هذا المؤتمر معبراً بحق عن موقف غالبية ابناء شعبنا الفلسطيني في رفض اتفاق عمان ونهج الاستسلام وفي تأكيده على الثوابت الوطنية التي يتمسك بها شعبنا.

عمر سعادة/ عضو لجنة إقليم الهلال الأحمر الفلسطيني في سوريا مدير تحرير مجلة بلسم

الأفضل أن يعقد المؤتمر تحت شعارات محددة

أنا شخصياً مع مؤتمر شعبي فلسطيني يضم كل الفعاليات الوطنية الفلسطينية، ويعقد على أرضية رفض اتفاق عمان وإعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على أرضية وطنية مقاومة، من أجل استعادة دورها الوطني كممثل شرعي وحيد لشعبنا الفلسطيني.

وبالتالي، لانجاح مثل هذا المؤتمر لابد من التمهيد له بصورة جيدة، بحيث يضم أوسع فعاليات وطنية فلسطينية، وليس ضرورياً أن يقتصر على تمثيل الشخصيات التقليدية الفلسطينية على أن لا يشكل مثل هذا المؤتمر، بقراراته أو بطبيعة انعقاده، أي خروج على ميثاقنا الوطني باعتباره الأساس السياسي للموقف الوطني الفلسطيني الثابت.

ومن ضمن التمهيد لهذا المؤتمر، ينبغي الاتصال بكافة القوى والمؤسسات الوطنية الفلسطينية. ومن الأفضل أن يعقد هذا المؤتمر الشعبي تحت شعارات محددة، مثل اسقاط اتفاق عمان واستعادة وحدة م. ت. ف على أرضية وطنية مقاومة.

ومن الضروري أيضاً، البحث مع هذه الفعاليات والقوى الوطنية في مكان وزمان انعقاد هذا المؤتمر الشعبي، بما يتلائم مع الشعارات المطروحة له، وأن يكون الشرط الأساسي لحضوره الموافقة على هذين الشعارين بدون الدخول بالتفاصيل.

غزة: « إما نحن وإما الصهاينة »

● نشرت صحيفة « الغارديان » البريطاني، مقالاً للصحفي البريطاني المعروف ديفيد هيرست من غزة، جاء فيه: تستمر عمليات القمع والاذلال التي تقدم عليها قوات الاحتلال الاسرائيلي في غزة، « ويميل العرب إلى اعتبار القمع الاسرائيلي كمثال آخر فقط على ما كانوا يعتبرونه دائماً المخطط الأكبر للصهيونية لاخضاعهم وإفقارهم ثم طردهم في النهاية ».

ويضيف المقال ـ التقرير قائلاً: « وإذا أخذنا كل شيء بعين الأعتبار . . . فسوف نلاحظ أن غزة قد تحولت بسياسة مدروسة إلى نوع آخر من ـ سوتيو ـ في جنوب افريقيا . . . وقد قال سائق تكسي غزاوي معبراً عن اتجاه يتعزز الآن: إننا نعرف بأن الأمر هو: إما هم وإما نحن . . . ».

استطلاع إسرائيلي عن فكرة « الأرض مقابل السلام »

● ذكرت جريدة « عل همشمار » أنه اتضح من استطلاع للرأي العام أجراه معهد « هامو ديعين ازراحي » أنه طرأت زيادة كبيرة على عدد الاسرائيليين المستعدين للتنازل عن جميع مناطق الضفة الغربية أو أجزاء منها مقابل السلام، وكذلك طرأت زيادة كبيرة على عدد اليهود الذين هم على استعداد لاخلاء جميع المستوطنات أو قسم منها. فقد قال ١٨٪ أنهم على استعداد للتنازل عن كل الضفة مقابل ٤٠ر٥٪ قالوا إنهم على استعداد للتنازل عن أجزاء منها، بينما أعرب ٣٤ر٥٪ عن استعدادهم للتنازل عن جميع المستوطنات!.

والسؤال: لماذا لا تظهر مثل هذه النتائج على مسلك الحكومة الاسرائيلية؟!.

وجهاً لوجه

الجنون ليس احتكاراً!!

في الزمان القديم كان العرب يطلقون على الملدوغ صفة « السليم » تفاؤلاً بالشفاء، وعلى الفتاة الجميلة صفة « الشنعاء » رداً للعين والحسد! ونصادف في الحياة صفات الأضداد هذه، فنجد أن أبخل من في البلد يدعى « كريماً »، وأكثرهم غشاً « أميناً »، ومن لا ضمير له « نزيهاً »!!.

وقبل ساعات من حلول ذكرى ٦ تشرين، أطلق جندي مصري النار من رشاشه على عدد من السياح الصهاينة فقتل سبعة منهم، ثم صدر بيان مصري رسمي قال: إن الجندي مجنون!! وكانت المفاجأة أن القيادة الاسرائيلية وعلى رأسها بيريز رفضوا فكرة أن يكون الجندي المصري مجنوناً!.

من ناحيتنا، نعتبر ذلك الجندي العربي بطلاً وأكثر أبناء أمتنا عقلاً. ولكن ليس هذا موضوعنا، بل موضوعنا شيء آخر. فالمعروف أن صهيونياً أقدم قبل سنوات على حرق واحد من أهم المقدسات الاسلامية، أي المسجد الأقصى، وكان التفسير الذي قدمته الحكومة الاسرائيلية في حينه أن الرجل كان مجنوناً. وبعد تلك الحادثة بأشهر عديده ـ ربما سنوات لا أذكر ـ أقدم « مجنون » إسرائيلي آخر على إطلاق النار على المصلين في ساحة المسجد الأقصى فقتل عدداً منهم، وأعطت الحكومة التفسير نفسه.

فإذا كان الأمر كذلك، وكانت السوابق الصهيونية على وجه الخصوص تؤكد إمكانية أن يصاب المرء بالجنون، فلماذا ترفض القيادة الاسرائيلية اليوم هذه الامكانية؟ هل يرفضونها لأن الرجل هذه المرة ليس يهودياً؟ وهل كان الجنون حكراً على اليهود واحتكاراً لهم، أم أن الجنون إحدى صفات التفوق و « شعب الله المختار »؟ ! وإذا كان كذلك فكيف قبلوا جنون أنور السادات الذي قال لهم إنه سيضمن لهم الأمان والسلام مع مصر؟ !.

عوني . .

استمرار عمليات الاستيطان!

نشرت الصحف الاسرائيلية، في الأسبوع الماضي، إعلاناً عن وضع حجر الأساس لمستوطنة اسرائيلية جديدة في قلب مدينة نابلس أطلق عليها اسم ـ عيلي ـ وذلك بحضور نائب رئيس الوزراء الصهيوني دافيد ليفي. وتقام هذه المستوطنة الجديدة بإشراف حركة غوش ايمونيم الاستيطانية المتطرفة.

من جهة أخرى، ذكرت صحيفة « هارتس » أن ٢٠٠ مستوطن صهيوني يقيمون الآن في منازل ادعوا شراءها من العرب، وفي منازل كانت لليهود في الماضي في الحي الاسلامي في القدس. جاء ذلك في تقرير وضعه أحد أعضاء شركة (عطرا ليوشنا) عن الاستيطان اليهودي في هذا الحي الموجود في القدس القديمة.

إن أحداً من الصهاينة لا يريد أن يفهم معنى ما يجري في الأرض المحتلة، ولذلك تستمر عمليات الاستيطان.

الرئيس الألماني الغربي يزور الكيان الصهيوني

● بدأ، يوم الأثنين الماضي، رئيس جمهورية ألمانيا الغربية رتشارد فايتسكر أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس ألماني لفلسطين المحتلة.

وذكرت « رويتر » أن هذه الزيارة ستدوم لأربعة أيام وتستهدف ـ كما جاء على لسان فايتسكر ـ تمتين العلاقات الثنائية. أما راديو العدو الصهيوني فقد قال: إن المباحثات مع الوفد الألماني ستتناول الوضع في الشرق الأوسط إضافة إلى العلاقات الثنائية.

ويضم الوفد الذي يرافق الرئيس الألماني ٢٤ شخصاً بينهم وزير الخارجية هانز غينشر.

Digitized by Birzeit University Library

الضفتان الشرقية والغربية

في الاستراتيجية الصهيونية

الحلقة الأخيرة

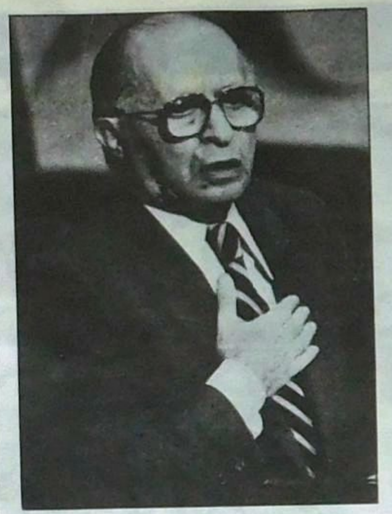

بيغن: تدمير «المملكه»!

«الحل الأردني» = الوطن البديل

وعودة للبدء، فإتفاق عمان بتاريخ ١٩٨٥/٢/١١، أعاد عقارب الساعة للوراء، متقهقراً عما تم انجازه من انتصارات من قبل الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي والوحيد م.ت.ف، وفي المقدمة منها الاعتراف الاقليمي والدولي بها كممثلة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين..

الصهيونية، وبلسان حجاي إيشد، تعتبر هذا الاتفاق المشؤوم، وكأنه «... يشكل الحل الوحيد الممكن»، وأن الملك حسين «يفعلها بالاحتضان» لعرفات، و«يسحب أرض الضفة الغربية من تحت أرجله، بالمديح والابتسامات وبدفع الضريبة الكلامية...» وبـ «وقفة مشتركة في الجبهة الموحدة ضد سوريا...» .. ويصور عرفات المراهن والمفرط بـ «العاجز والمحلق في الهواء.. ودونما قدرة على التخلص من العناق المقيد..»، بل وبـ «لاجيء في ساحة الملك»، بعدما نسف وحدة م.ت.ف وزجها في سراديب التسويات التفريطية الاستسلامية، وشق صفوفها، وعادى حلفاءها، وانخرط في أحلاف

حسين: التحكم بالمفتاح الفلسطيني!

رجعية، وهذا لم يبق «لدى عرفات أي خيار آخر»، بحيث باتت حركته وممارسته السياسية «ليس تكتيكا فقط إنه، الآن، استراتيجية أيضا...»

ويضيف حجاي إيشد، بأن الصراع على التمثيل «لصالح الملك حتى الآن» و«يمسك... بين يديه، بغالبية مفاتيح حل القضية الفلسطينية، التي انتزعت من يدي عرفات»..

ولذا، فقيادة الكيان الصهيوني تحث الملك حسين «لكي يستغل المفتاح ويستعمله»، وفي مدة ليست طويلة «بضعة أشهر، فقط» وإلاّ فإن هذه الفرصة والتحكم بـ «المفتاح الفلسطيني» ستغدو «معرضة للتفويت ثم الاختفاء».

إن العجلة الصهيونية والأمريكية واضحة الأبعاد والمرامي، إلاّ أن العجلة الأردنية، إضافة لكل ما سبق، فإنها تنطوي على أمر آخر، لا يدركه الملك ويعرف بأبعاده الخطيرة، ويتمثل في كنه وجوهر التكتيك الصهيوني للوصول الى تحقيق المفهوم الصهيوني لـ «الحل الأردني»..

«الحل الأردني» = «الوطن البديل»

عديدة هي الكتابات الصهيونية، حول الضفة الشرقية، بإعتبارها «جزء من أرض إسرائيل»..

ولا نرى لزاماً العودة بنا لذلك.. إلاّ أن الصهيونية لم تسقط ذلك من حساباتها وخطتها الاستراتيجية التوسعية في «أرض إسرائيل التاريخية».. فزعيم حيروت، مناحيم بيغن، صرح في العشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٨، تعقيباً على قرار التقسيم بقوله: «الاتفاقية لتقسيم الوطن الأم (؟!!) هي باطلة، وأن حكومة إسرائيل، هي حكومة أرض إسرائيل..».

وأضاف: «فمملكة عبد الله تمتد الآن فوق أربعة أخماس وطننا التاريخي، وبالتالي فإن السياسة الاسرائيلية يجب أن تتجه نحو تدمير هذه المملكة...»[٢٠].. وهذا ما يتم به حشو رؤوس سلاح الدبابات الصهيوني، إذ كشف ضابط الدبابات باركوخبا، قائلاً: تلقيت من أحدهم كراسة أناشيد، كانت قد أصدرتها قيادة سلاح الدبابات... وتضمنت هذه الكراسة، نشيد الدبابات المعروف «ضفتان للأردن»...

ويسير هذا النشيد هكذا: تناشي يميني الخائنة، إذا نسيت شرقي الأردن. ضفتان للأردن.. هذه لنا، وتلك لنا أيضاً...»[٢١]

يمكننا إيراد الكثير من الاستشهادات بهذا الخصوص، مما تفذلكت به ألسن الزعماء الصهاينة، ومما غصت به صحافة وأدب العدو.. لكننا سنكتفي بما ورد في مقابلة أريل شارون، والتي أجرتها معه «أوريانا فالاشي» بتاريخ ١٩٨٢/٩/١٤.. فحول سؤالها عن الرفض الصهيوني للاقرار بحق الشعب الفلسطيني «في ملاذ وفي وطن»، يجيب شارون:

«هناك وطن لهم، إنه فلسطين، أي الأردن، الضفة الشرقية».. ويضيف: «كما كانت أرض إسرائيل، التي كان الانجليز (؟!؟) يسمونها فلسطين منقسمة حتى العام ١٩٢٢... والضفة الشرقية أي الأرض التي أعطاها ونستون تشرشل الى والد الملك حسين حتى يقيم فيها المملكة الأردنية الهاشمية. الضفة الشرقية يتألف ٧٠٪ من سكانها من الفلسطينيين...»..

هل هذا كلام عنتري شاروني، ليس إلا.؟!.. بالتأكيد ليس كذلك، وخاصة أن حجاي إيشد يفسر هذا التصريح الشاروني، بل ويرسم خطة واضحة المعالم لتنفيذه.. فهذا الأخير يعتبر الشعب الفلسطيني أنهم «كانوا مراً لكيان عربي أوسع بكثير»، ولذا فالفلسطينيون في «تعريفهم الذاتي لأنفسهم لم يتقرر ولم يتحدد نهائياً، حتى الآن، هذه حقيقة» (؟!!؟).. وبهذا اللغو طمس الحقائق البينة، وخاصة الاعتراف الاقليمي والدولي بالشعب الفلسطيني، بعتقد حجاي إيشد أن هذا هو «سبب الصراع» الملكي - العرفاتي، بتصويره للصراع ليس صراعاً عربياً - صهيونياً جذرياً، بل بـ «الصراع بين كيان فلسطيني مستقل سيهدد بإبتلاع الأردن من

شارون: فلسطين هي الضفه الشرقيه!

الداخل، وبين فلسطيني - أردني مشترك ممزوج في بوتقة داخلية وخارجية»..

ويستطرد حجاي أيشد مجدداً بأن «التبلور والامتزاج» قائم ويطبق، وذلك عبر إنتقال مركز الثقل الفلسطيني للأردن، كمركز للأعمال الفلسطينية، وهجرة دائمة إليه، وتركيز للقدرات والامكانات الشابة الفلسطينية فيه، وبذلك يتم تطبيق «الحل الأردني» كما تراه الصهيونية بمعناه الحقيقي، أي «نقل مركز ثقل الكيان الفلسطيني من القدس الى عمان، من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية». (؟!)..

وتجند الصهيونية، منذ بدء احتلالها للضفة الغربية خاصة، وغزة أيضا، كافة الوسائل والطرائق والأساليب لتحقيق هدفها، في إرغام جماهير شعبنا للرحيل طوعاً - قسرياً، باتجاه الأردن خاصة.. ولقد فهم ذلك ماكفرلين - مستشار ريغان لشؤون الأمن القومي، الذي صرح قائلاً: «ستطرد إسرائيل الفلسطينيين الى الأردن، سواء بالقوة أو غيرها..».. كل ذلك في سبيل إخلاء الوطن المحتل من جماهير شعبنا، ودفعهم لمركزتهم في شرقي الأردن، لتحقيق «الحل الأردني» للمسألة الفلسطينية.

والملك حسين، يعلم ذلك.. وكذلك النهج اليميني التفريطي الفلسطيني، وهما يفعلانها بـ «الأحضان» - كما يقول حجاي إيشد، في عملية إبتزازية واضحة وكسباً للوقت للطرف الفلسطيني، وإمساكاً بالأوراق وبـ «مفتاح الحل» واستخدامه من قبل الطرف الأردني..

والمؤكد، هو أن الملك حسين في عجلة من أمره، ويحث الخطى، ويقطع المسافات قفزاً، للاستفادة القصوى مما حققه له «اتفاق عمان» أولاً، وإستغلاله حالة الانقسام وتكريسها من قبل النهج اليميني الفلسطيني التفريطي من أجل الحصول الى ما يمكن أن يضمن له بقاء عرشه ومملكته عبر تصفية الصراع العربي - الصهيوني والقضية الوطنية الفلسطينية من خلال تصفية الصراع على الضفة والقطاع!

(انتهى)

هوامش:

(١) انظر، وليد الجعفري: «المشروع الاسرائيلي للادارة الذاتية» - اصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٧٩ صحفة ٢١.

(٢) انظر، «اتفاق كمب دبفيد وأخطاره»، عرض وثائقي - إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٧٨، صفحات ٢٣٠.

(٣) انظر «لبنان ١٩٨٢ - يوميات الغزو الاسرائيلي - وثائق وصور»، بيروت - المركز العربي للمعلومات، صفحة ٤٦٢.

(٤) نقلاً عن «الطليعة» المقدسية، العدد ٣٧٥ بتاريخ ١٩ أيار ١٩٨٥، على الصفحة الأولى

(٥) انظر مجلة «الأرض» - العدد الرابع عشر، ٧/٤/١٩٨٥، ص ٦.

(٦) «دافار» ١٠/٩/١٩٨٤، نقلاً عن «الأرض»

(٧) راجع بهذا الصدد: وليد الجعفري «المشروع الاسرائيلي للادارة الذاتية»، م.ت.ف، بيروت ١٩٧٩، هاني مندس «مشروع الحكم الذاتي»، إصدار دائرة الاعلام والثقافة في م.ت.ف. بيروت ١٩٨٠.

(٨) المصدر الثاني، ص ٢٢٩.

(٩) انظر، د. علي الدين هلال «السلام الاسرائيلي دراسة لمشروعات التسوية الاسرائيلية»، شؤون عربية، عدد ٣٣/٣٤، تشرين الثاني/ كانون الأول عام ١٩٨٣، ص ٢٢٥.

(١٠) «الاتحاد» الحيفاوية - ٣٠ آذار ١٩٨٤ نقلاً عن هآرتس ٢٦ آذار ١٩٨٤.

(١١) انظر، مقابلة ماثير كاهان مع الصحافيان فيليب سيموند ورافائيل ميرغي، المنشورة في مجلة «الكفاح العربي» - العدد ٣٥٢، بتاريخ ٨/٤/١٩٨٥ ص ٣٨.

(١٢) «هيرالد تريبون» ٢٩/٤/١٩٨٤، تحت عنوان «ضم وشيك وأبرتهايد محتوم».

(١٣) انظر مجلة «الأرض» - العدد الثالث ٢١/١٠/١٩٨٢ ص ١٥.

(١٤) «تقرير بعثة مجلس الأمن الدولي حول المستوطنات الاسرائيلية» وفقاً للقرار ٤٤٦/١٩٧٨ - نشرته مجلة «صامد الاقتصادي» - السنة الثانية، العدد ١١، بيروت، كانون الأول ١٩٧٩ ص ١٢٤.

(١٥) رفعت سيد أحمد: «نحو دور جديد للجامعة في الضفة الغربية»، شؤون عربية، العدد ٣٣/٣٤ ص ٢٠٠.

(١٦) نشرت ترجمة كاملة لمقالة حجاي إيشد في صحيفة «الاتحاد» الحيفاوية بتاريخ ٢٩/ نيسان/ ١٩٨٥ على صفحتها الرابعة، وذلك نقلاً عن صحيفة «دافار» بتاريخ ٢٤/٤/١٩٨٥.

(١٧) «الجروزاليم بوست» بتاريخ ١٧ آذار ١٩٨٣، نقلاً عن «الاتحاد» الحيفاوية بتاريخ ١٨ آذار ١٩٨٣.

(١٨) انظر، مجلة «فلسطين الثورة» - العدد (٤٧٠) بتاريخ ١٣/٨/١٩٨٣ ص ١٨.

(١٩) هامش (٤٧) في كتاب، إبراهيم شاتلة: «الحدود الآمنة والمعترف بها»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٧٥، صفحة (٢٩).

وكذلك ملف صحيفة «القبس» الكويتية «العلاقات الأردنية - الفلسطينية» بإعداد مركز المعلومات والدراسات في القبس، العدد ٤٢١٣، بتاريخ ٥/٤/١٩٨٤.

(٢٠) د. إسرائيل شاحي: «حقيقة بيغن وشركائه - مقتطفات وثائقية». منشورات مجلة فلسطين الممثلة - دار العودة، بيروت - صحفة ١٠١.

(٢١) «هآرتس» بتاريخ ١٢/١١/١٩٨٢، نقلاً عن «الاتحاد» الحيفاوية.

Digitized by Birzeit University Library

ماجاءت به الريح، أخذته الزوابع ! !

كان الأسبوع الماضي أسبوعاً سيئاً بالنسبة للمستوطنين الصهاينة عموماً، وبالنسبة لشمعون بيريز وحكومته على وجه الخصوص. فقبل أن تستبد نشوة الانتصار الذي تحقق لهؤلاء جميعاً من خلال نجاح الاغارة على الأراضي التونسية، وفي ثمان وأربعين ساعة، وقعت ثلاثة أحداث هامة قلبت الفرحة غمّاً وأعادت الجميع الى الأرض.

بيريز - حصيلة خاسرة!

لاشك أن الغارة التي نفذتها الطائرات الاسرائيلية بنجاح في الأراضي التونسية استهدفت مجموعة من الأهداف، لكنه بعد استبعاد ما هو تكتيكي أو انتقامي . . الخ يبقى الهدف الاستراتيجي من الغارة والذي يتلخص في رفع معنويات المستوطنين ومحاولة إعادة الثقة الى نفوسهم بعد أن تلقت تلك المعنويات وتلك الثقة ضربات عديدة بعد حرب لبنان بوجه خاص. ويمكن القول:

إنه من خلال المواقف التي أعلنتها كل الأحزاب والقوى الرئيسية في الكيان الصهيوني من الغارة، استطاع نجاح الغارة أن يحقق بسرعة جزءاً من الهدف الاستراتيجي حيث استطاع ذلك أن يعيد الى الأذهان مرحلة ما بعد حرب ١٩٦٧ وأن يؤكد مجدداً طول الذراع الاسرائيلية وتفوقها التكنولوجي مما لابد أن يترك آثاره الايجابية على الحالة النفسية للمستوطنين.

غير أن الأمور لم تسر كما أراد لها المخططون الصهاينة. فبعد أيام قليلة من الغارة، وخلال ثمان وأربعين ساعة، تبددت تماماً كل المكاسب التي تحققت عبر أحداث ثلاثة لكل منها دلالته القوية:

الحدث الأول:

بعد المداولات التي شهدها مجلس الأمن الدولي الذي انعقد لمناقشة الغارة الاسرائيلية بناءً على طلب تونس، أصدر المجلس قراره بإدانة قوية للغارة ومطالبة الكيان الصهيوني بدفع تعويضات مالية لتونس، وصوت لصالح القرار ١٤ وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت! وكان الموقف الأمريكي هو أسوأ ما في قرار مجلس الأمن من وجهة النظر الاسرائيلية. إذ كانت القيادة الاسرائيلية مطمئنة الى أن الولايات المتحدة ستلجأ في النهاية - وكالعادة - الى حق النقض (الفيتو) لمنع مرور مشروع القرار، ومنع الادانة معاً. ولكن ذلك لم يحدث ولأول مرة منذ مدة طويلة.

ومعنى الموقف الأمريكي - كما يفهمه بعض الصهاينة - خطير، فهو يعني أنه يمكن للولايات المتحدة في ظروف معينة أن تتخلى عن «إسرائيل» وتتركها تواجه الأمور وحدها. ومجرد التفكير في هذا الاحتمال لاشك يثير الكثير من المخاوف لدى الصهاينة. وهو يعني أيضاً أن العالم لم يسمع شيئاً مما قاله الصهاينة من تبريرات كاذبة للغارة.

الحدث الثاني:

لأن القيادة الاسرائيلية اعترفت بعجزها عن مواجهة «الارهاب الفلسطيني» في الأراضي المحتلة، حاولت أن تواجه بطريقة أخرى يمكن أن نسميها «الطرق الرسمية»، أي من خلال تخويف الأنظمة العربية فكانت الغارة.

وبعد صدور قرار مجلس الأمن بساعات أعلنت سلطات الأمن الاسرائيلية عن اكتشافها لثلاث جثث لمستوطنين كانت آثارهم قد اختفت منذ أيام في منطقة الخليل ونابلس منذ أيام، وكانت تلك السلطات قد حاولت إقناع المستوطنين أنه ليس بالضرورة أن يكونوا قد ماتوا! وظهور الجثث الثلاث أظهر أن غارات كغارة تونس قد تخيف الأنظمة الرسمية ولكنها لن تغير مما أصبح سياسة معتمدة للمواطنين العرب في الضفة والقطاع، الأمر الذي لابد أن يكون قد هدم ركناً أساسياً من أركان الهدف الاستراتيجي للغارة وهدد جزءاً من الفرحة التي خلقتها في نفوس المستوطنين.

الأكثر دلالة في هذا الصدد، أنه في الوقت الذي كانت إجراءات الأمن تتزايد في منطقتي الخليل والقدس في محاولة لاكتشاف من كانوا وراء قتل المستوطنين الثلاثة، صحا سكان القدس على انفجار كبير في أحد أهم شوارع القدس الغربية حيث ترك دماراً كبيراً واعترفت سلطات الاحتلال بعد ساعات من الانفجار بجرح ١٤ يهودياً فقط ! وإذا أضفنا انفجار القدس وحيفا وتل أبيب، لا يصعب رؤية أن فلسطين كلها أصبحت ساحة حرب حقيقية.

الحدث الثالث:

ظهر يوم ٥ تشرين أول الجاري، احتفل الشعب المصري بأفضل طريقة بذكرى ٦ تشرين. إذ أقدم جندي - ويقال جنديان - مصري على إطلاق النار من مدفعه الرشاش على عدد من السياح الصهاينة قرب منطقة براق في شمال سيناء فقتل سبعة منهم وجرح عدداً آخر. وفي اليوم التالي قامت مظاهرة شارك فيها عشرات الألوف طافت شوارع القاهرة مطالبة بإلغاء «كامب ديفيد».

هذا الحدث له دلالة قاتلة بالنسبة لشمعون بيريز بالذات. ففي الوقت الذي حاول فيه شمعون بيريز أن يؤمن لنفسه وحزبه عدداً من الأصوات الانتخابية عبر الغارة على تونس، كان يسعى طول الوقت الى تحقيق إنجاز على مستوى العلاقات المصرية - الاسرائيلية باعتبار ذلك أحد مرتكزات سياسة حكومته، في هذا الوقت تأتي الأحداث لتثبت أن فشله على هذا الصعيد بالذات أكبر من فشله على أي صعيد آخر.

هكذا، وبحسبة بسيطة، يتبين أن ميزان الأرباح والخسائر في الأسبوع الماضي لم يكن لصالح بيريز أو حكومته أو مستوطنيه، وأن ما ربحه الصهاينة أو تصوروا أنهم ربحوه - من غارة تونس ضاع وتبدد تماماً في أقل من أسبوع. وليس ذلك ولا يجب أن يكون غريباً، فمنذ القدم قالت العرب: ما تأتي به الريح تأخذه الزوابع! ومن يزرع العدوان لا يحصد إلا الخسارة

عز الدين سلامة

من اسبوع الى اسبوع

مفاوضات الملك المباشره وغير المباشره

بفارغ الصبر ينتظر الملك حسين نتائج مباحثات رئيس الوزراء « الاسرائيلي » شمعون بيريز مع الرئيس الامريكي رونالد ريغان. وهو ينتظر من هذه المباحثات ان يكون بيريز اكثر مرونه فيما يتعلق بقبول فكرة مشاركة « مختلف اطراف النزاع » بايجاد حل لازمة المنطقة تحت ظلال « اطار دولي ملائم ». ولقد قدم الملك حسين، لكي يحصل على هذه النتيجة، « تضحيتين اساسيتين: الاولى، استعداده لمفاوضات مباشره مع الكيان الصهيوني يشترك فيها « ممثلون » فلسطينيون. اما الثانية فتخليه الضمني عن ان تكون هذه المفاوضات باشراف الاعضاء الدائمين في مجلس الامن عندما دعا في كلمته امام الجمعيه العامه للامم المتحده لمناسبة الذكرى الاربعين لانشاء « عصبة الامم » الى ان تكون هذه المفاوضات باشراف دولي.

الرئيس الامريكي رونالد ريغان تلقف هاتين التضحيتين فكرر شروطه فيما يتعلق بطبيعة « الممثلين » الفلسطينيين. ففي مقابل ان يكونوا اعضاء « في منظمة التحرير يتوجب ان تُقر المنظمة بحق « اسرائيل » في الوجود اولاً، وبالتخلي عن الارهاب (اي ممارسة الكفاح المسلح) ثانياً. اما فيما يتعلق بالاشراف الدولي على المفاوضات المباشرة فقد وجد الرئيس الامريكي حلاً لمشلكة المشاركه السوفيتيه باقتراحه ان يكون « الاطار الدولي الملائم » من بين اعضاء مجلس الامن الدائمين الذين يقيمون علاقة ديبلوماسيه مع كل من طرفي النزاع. وبالتالي فانه ينتظر من الملك حسين ان يقوم «بمكافأة » الاتحاد السوفيتي (والصين ايضاً) على عدم ارتباطه بعلاقات ديبلوماسيه مع « اسرائيل ». ولكي لا يشعر احد من المعنيين باليأس من « التصلب » الامريكي اكد الرئيس ريغان حرصه على ان لا يمر عام ١٩٨٥ بدون التوصل الى عقد مفاوضات مباشره، وكأنه يقول بذلك لاولئك المعنيين انه لا توجد مشكله ليس لها حل طالما ان بازار التنازلات سيظل قائمًا الى ما شاء الله. وعلى عكس ما يقوله المعنيون بان هذه الفرصه هي « الاخيره » والتي يجب ألا تضيع يقول الرئيس ريغان « توجد في كل يوم فرصه » ولن يضيع اي شيء.

الملك حسين، بطبيعة الحال، لا ينتظر من الرئيس ريغان ان يُقنع شمعون بيريز بما لم يقتنع به هو. ولكنه يفترض انهما معاً سيبديان ذات الحرص على بقاء « زخم » مبادرته، اقله لكي لا يهدر امام زملائه العرب الذي ستلتئم قمتهم في الرباط على انه عاد من مبادرته « بخفي حنين »، فلكي يدفع العرب في دعم المبادره، حتى وان بصيغ موارب، كما فعلوا في الدار البيضاء، لابد من اعطاء الملك حسين شيئاً يفاخر به امامهم، ولقد فعل الامريكان ما يكفي في هذا المجال. فبينما اعلن الرئيس ريغان عن استعداده لمد الاردن بما يحتاجه من السلاح (على عكس السعودية التي لجأت الى بريطانيا) « للدفاع عن أمنه الوطني »، اعلن وزير خارجيته جورج شولتس ان بلاده تدعم، بل أنها وافقت سلفاً، على استقبال بريطانيا وفداً اردنياً - فلسطينياً مشتركاً « يشارك فيه اثنان من اعضاء . . المجلس الوطني الفلسطيني ».

مع ذلك فان اوهام الملك ليست قليله، بحيث ان اغلب جهده و « زخم » مبادرته يقوم على ابتزاز ليس له ارضيه في الواقع، وهو ابتزاز مفهوم ومقبول من قبل الامريكان. فالملك يلوح للرئيس ريغان « بتصلب العرب » وعودتهم الى مقررات فاس في حال فشل « اتفاق عمان » في توفير « ميكانزم السلام ». وهو يلوح لشمعون بيريز بانه ما لم يتقدم بخطوه الى امام موقف « الليكود » فان فرصة السلام ستضيع حالما يترك رئاسة الوزاره لخليفه وخليفته اسحق شامير. وهو يلوح لكليهما معاً، بان « تطبيع » علاقاته مع سوريا سيكون ثمنه « اتفاق عمان » اذا تعثر، عندها سيكون السوريون الرابح الوحيد في القمه العربية القادمه، ومهما تكن مشاكلهم او نجاحاتهم في لبنان فانهم اما ان يوازنوا صعوبات البحث عن حل للازمة اللبنانيه بنجاح يحققوه في المنطقه واما يوظفوا نجاحهم في لبنان في تزخيم « التطرف » العربي ودعوات العوده الى مقررات فاس.

دواعي قبول « الابتزاز » الاردني هي ان الملك اذ يتوهم بخشية الولايات المتحدة و « اسرائيل » من « تصلب العرب » او من ذهاب شمعون بيريز، فلأنه لا يملك إلا ان يستعمل اوراقاً من هذا النوع ليلعب بها في الوقت الذي يراه مناسباً بين العرب. وهي على اية حال اوراق مفيده طالما انها تستدعي تقديم المزيد من « التضحيات » مقابل تطمينات ووعود واسلحه لا يحتاج الملك الى اكثر منها.

الى جانب ذلك، فالملك يعرف كيف يبتز القياده المنفذه في منظمة التحرير المتحالفه معه ليدفعها الى تقديم المزيد من الادله على « عقلانيتها » السياسية وعلى انها لا تمانع بالاعتراف بالكيان الصهيوني حتى قبل اعتراف هذا الكيان بها وعلى انها « تخلت » عن « الارهاب » بل واكثر من ذلك ان تبدي استعداداً لمكافحة « الارهاب » بالنيابه حتى عن اولئك الذين تتوجه ضدهم عمليات المقاومه داخل وخارج الارض المحتله.

اما النتيجه التي ينتظرها الملك حسين من لقاء ريغان - بيريز هي ان يتفق الامريكان و « الاسرائيليين » معه على المنظمه بعد ان مسخها « اتفاق عمان »، فيوفر ذلك فرصه له لكي يتفق مع العرب على المنظمه التي لم يبق لها دور تسوّديه.

من هنا، فان الدعوه الى مفاوضات مباشره اذا كانت معروضة مع من ويمن، فانها في الحقيقه دعوه تخفي مفاوضات غير مباشره قد تجري، فيما بعد، على قدم وساق، وباسرع ما يمكن، لمعرفة الى من ستؤول الضفة الغربية فحسب. ●

علي الصراف

Digitized by Birzeit University Library

حبش يبرق لعلي ناصر بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي اليمني

تجربتكم الغنية والرائدة تقدم النموذج الملهم للشعوب العربية

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي اليمني وجه الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تضامن الى الرفيق علي ناصر محمد الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى، هذا نصها:

الرفيق العزيز علي ناصر محمد
الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني
الرفاق اعضاء اللجنة المركزية للحزب
الرفاق اعضاء المؤتمر
تحية النضال والثورة،

يسعدني باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسمي ان ابعث لكم باعمق واصدق التحيات الكفاحية والرفاقية الحارة، بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث لحزبكم المناضل - الحزب الاشتراكي اليمني - متمنيا لمؤتمركم الجيد النجاح الكامل في انجاز اعماله ومهامه الايديولوجية والسياسية والتنظيمية والاقتصادية، التي تشكل بلا ريب خطوة نوعية كبيرة على طريق انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الجارية في بلادكم وبناء القاعدة المادية والتكتيكية للاشتراكية لاستكمال وتطوير العملية الثورية التي يقودها حزبكم، والتي تشكل بفخر نموذجا يحتذى لاحزاب الطبقة العاملة العربية التي تناضل بثبات من اجل بناء المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد.

ايها الرفيق العزيز

ان العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وسائر الكادحين والمكافحين في الساحة الفلسطينية والعربية ينظرون باهتمام بالغ ويتطلعون بشوق كبير لنتائج مؤتمركم نظرا للمكانة الخاصة والكبيرة والمتميزة التي تحتلها تجربة اليمن الديمقراطي بقيادة حزبكم الطليعي في قلوب كل المناضلين والكادحين العرب.

ان هذه التجربة العظيمة والرائدة شكلت اول نموذج لبناء اول دولة للعمال والفلاحين في الوطن العربي من خلال استنادها واسترشادها بالنهج العلمي، نهج الماركسية اللينينية، نهج الاشتراكية العلمية والاممية البروليتارية، فكانت بحق نموذجا جديدا لنظام اجتماعي عربي جديد تسوده العدالة والحرية والتقدم. وبذلك فقد شكلت اليمن الديمقراطي ولا زالت وستبقى موئلا وقلعة ومرتكزا لكل الاحرار والتقدميين والكادحين العرب، الامر الذي يستوجب من كافة قوى التحرر والتقدم دعم واسناد هذه القلعة الصامدة من اجل تعزيز وتعميق موقع حزبكم ودوره التاريخي في تطوير وتوطيد نضال حركة التحرر الوطني العربية.

ان تجربتكم الغنية والرائدة تقدم النموذج الملهم للشعوب العربية وتحدد امامها الطريق السليم للتطور والتقدم الاجتماعي والاقتصادي.

لقد افرزت تجربة اليمن الديمقراطي بقيادة حزبكم الطليعي العديد من الدروس الهامة والكبيرة التي ستخدم بدون شك نضال مجمل فصائل حركة التحرر الوطني العربية.

ويهمني ان اشير هنا بايجاز شديد الى اهم هذه الدروس، فلقد نجحتم بصورة مبدعة ومبدئية وخلاقة في توحيد فصائل العمل الوطني في جنوب اليمن وتمكنتم من صهر ودمج كافة القوى الديمقراطية الثورية في بوتقة حزبكم الموحد والطليعي - الحزب الاشتراكي اليمني - الذي يقود بثبات ووفق سياسة مبدئية صائبة الشعب اليمني نحو تحقيق كامل مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال للاشتراكية، واستطعتم خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا وبعزيمة الثوريين ان توطدوا مكانة الحزب كطليعة قيادية للشعب وكموجه للنضال التحرري للشعب اليمني وطنيا واجتماعيا وقوميا واميا على الرغم من كل المصاعب والتعقيدات السياسية والاقتصادية وحدّة التآمر الامبريالي والرجعي الخارجي والداخلي.

لقد اعطت تجربتكم نموذجا حيا وحسيا وملموسا لصحة وصوابية مقولة تحول القوى الديمقراطية الثورية وامكانية انتقالها الى مواقع الطبقة العاملة فكرا وممارسة، فالقوى الديمقراطية الثورية الملتزمة بعمق بقضايا الوطن والجماهير تجد نفسها في خضم النضال لحل قضيتها الوطنية وتحقيق طموحات الجماهير واهدافها، في تصادم عنيف ومتصل مع الامبريالية والقوى المحلية المرتبطة بها، خاصة بعد اتضاح عجز البرجوازية في بلدان ما يسمى بالعالم الثالث عن تحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية نتيجة تبعيتها وارتباطها بالسوق الرأسمالي العالمي، كما تجد القوى الديمقراطية الثورية نفسها في حاجة متزايدة الى تقديم حلول لقضايا النضال الوطني والاجتماعي، وهذا يقودها الى البحث عن النظرية الثورية التي تشكل مرشدا لها في نضالها وفي استنباط الحلول الملائمة لمعضلات النضال الوطني والاجتماعي الذي تخوضه.

لقد استطاع حزبكم في غمار النضال اليومي المتصل ان يسير على طريق انجاز عملية التحول التي تمت في خضم نضالكم الوطني والتي تتم وتتواصل اليوم كونكم في صلب حركة الجماهير وطليعة نضالها لتحقيق مصالحها على قاعدة العداء للامبريالية وحلفائها المحليين وفي موقع التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفييتي ومجموع قوى التحرر والديمقراطية والتقدم في العالم.

ان اليمن الديمقراطي على الرغم من قلة موارده وضعف امكانياته المادية وبعده الجغرافي عن ساحة المشرق العربي، الا انه استطاع ان يبقى دوما في قلب الاحداث العربية وفي صلبها من خلال صوتكم السياسي الواضح والسليم ومن خلال السياسة المبدئية والحازمة التي انتهجها وينتهجها حزبكم المناضل، ومن خلال عمق الالتزام بقضية فلسطين وقضايا النضال القومي التحرري عموما فكنتم بحق ولا زلتم محط انظار كل قوى التقدم والتحرر على امتداد الساحة العربية.

ان دوركم الفاعل والطليعي في الساحة العربية

كعامل توحيد لقوى اليسار العربي يلقى كل الاحترام والتقدير من مجمل فصائل حركة التحرر العربية.

الرفيق الامين العام
الرفاق اعضاء الجنة المركزية

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبمناسبة انعقاد مؤتمركم الثالث لا يسعها الا أن تعبر عن اعمق الاعتزاز والتقدير لمواقفكم المبدئية الثابتة تجاه قضية فلسطين ونضال الشعب الفلسطيني العادل من اجل نيل حريته وتحرير ارضه وبناء دولته الوطنية المستقلة فوق ترابه الوطني.

ان وقوفكم الدائم الى جانب نضال شعبنا، الذي يتعرض لابشع انواع العدوان والظلم يشكل بالنسبة لنا سندا عاما في نضالنا ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ويشكل لنا بصورة خاصة في الظرف الراهن سندا اساسيا ونحن نخوض معركتنا السياسية ضد نهج اليمين الفلسطيني المنحرف للدفاع عن البرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، واستعادة وحدتها على اسس وطنية معادية للامبريالية والصهيونية والرجعية لحماية منجزات ثورتنا وشعبنا واستمرار نضالنا لاقامة دولتنا المستقلة فوق ربوع وطننا المغتصب.

الرفيق العزيز
ايها الرفاق

انقل الى مؤتمركم بكل حرارة تحيات اعضاء اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتحيات كل عضو من اعضائها، وكل مقاتل من مقاتليها داخل ارض فلسطين وخارجها.

ونشد على ايديكم متمنين وواثقين كل الثقة بان اعمال مؤتمركم الجيد ستكلل بالنجاح الكامل والتام لتشكل خطوة نوعية جديدة على طريق بناء اليمن الديمقراطي الجديد.

عاش التلاحم الكفاحي بين الشعبين الشقيقين
اليمني والفلسطيني
عاش الحزب الاشتراكي اليمني
عاش التلاحم الكفاحي بين الشعبين الشقيقين
اليمني والفلسطيني
عاش الحزب الاشتراكي اليمني

لترتفع راية اليسار عالية خفاقة في ربوع وطننا الكبير

وليتعزز نضالنا المشترك لتحقيق اهداف حركة التحرر الوطني
العربية في التحرير والديمقراطية والاشتراكية
والوحدة.

■

حبش في اليمن الديمقراطي:

تثمين لدور اليمن على الساحتين العربية والفلسطينية

وتأكيد على التحالف المتين بين الجبهة والحزب الاشتراكي اليمني

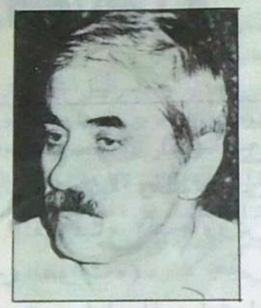

وصل الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى عدن، يوم الجمعة ٣/ ١٠/ ١٩٨٥، وذلك تلبية لدعوة من قادة الدولة والحزب في اليمن الديمقراطي وكان في استقباله على ارض المطار عدد من القادة اليمنيين.

وقد التقى الرفيق حبش، بالرفيق علي ناصر محمد، امين عام الحزب، رئيس الدولة في ٥/ ١٠/ ١٩٨٥، بحضور الرفيق عبد الغني عبد القادر، عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، سكرتير اللجنة المركزية، والرفيق ابو العز، ممثل الجبهة في اليمن الديمقراطي. ودار اللقاء حول آخر التطورات على الساحتين العربية والفلسطينية، والعلاقات بين الطرفين، حيث اكد الرفيق علي ناصر محمد مجدداً على موقف اليمن الديمقراطي الثابت من القضية الفلسطينية وتأييده التام لحق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة، كما اكد موقف اليمن الديمقراطي الرافض لاتفاق عمان وعلى دعم الحزب لكل القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية في نضالها من أجل إسقاط هذا الاتفاق واستعادة م. ت. ف الى خطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية، والرافض للحلول الامريكية المعادية لقضية الشعب الفلسطيني.

من جهته، عبر الرفيق جورج حبش عن اعتزازه وتقديره للدور الريادي الذي تلعبه اليمن على الصعيدين العربي والفلسطيني بقيادة حزبها الاشتراكي اليمني، من أجل توحيد طاقات وجهود فصائل حركة التحرر الوطني العربية والانظمة الوطنية للتصدي للهجمة الامبريالية والرجعية في المنطقة.

كما عبر الرفيق حبش عن اعجابه بالتحولات التقدمية لليمن الديمقراطي الذي جعل منها نموذجاً يحتذي به الوطنيون والتقدميون العرب في نضالهم، وأكد على ثقته بأن إنعقاد المؤتمر العام الثالث للحزب الاشتراكي اليمني سيسهم في تعزيز وحدة الحزب ودوره القيادي في المجتمع اليمني، وسيعزز صمود اليمن في وجه مختلف اشكال التآمر الامبريالي والرجعي.

وقد أكد الطرفان على العلاقات المتميزة التي تربط بين الحزب والجبهة، وعلى اهمية العمل على تعزيزها وتوثيقها خدمة للشعبين الشقيقين وللشعوب العربية وحركات التحرر فيها. ●

Digitized by Birzeit University Library

لبنان:

الحوار نوعان والحل نوعان

حل على الارض وحل على الورق

بتوقف «حرب طرابلس» ولجم حوار المدافع والصواريخ، وبتقدم اعمال اللجنة الثلاثية وصولاً إلى بحث «القضايا الحساسة» بين الفرقاء المتحاورين («امل» والتقدمي الاشتراكي، و«القوات»)، لايخفي عدد من المسؤولين اللبنانيين وبعض اطراف الحوار الجاري في دمشق قناعتهم بان الوصول الى حل وفاقي بات قريباً جداً، من الناحيتين السياسية والامنية.

من الناحية السياسية يعتقد أولئك المسؤولون، ان حوار الاطراف الثلاثة، قطع شوطاً مهماً باتجاه التوصل الى ورقة عمل مشتركة تضع اسساً متوازنة لتحقيق الحل السياسي على أساس التوافق على اجراء عدد من الاصلاحات السياسية والدستورية والادارية في اطار «صيغة جديدة» للبنان المستقبل. وعلى الرغم من ان نتائج الحوار الثلاثي الجاري حتى الآن لم تعلن، مثلما لم تعلن تفاصيله، فان الثقة التي يتحدث بها اولئك المسؤولون عن اقتراب التوصل الى حل تعود في اغلب اسبابها الى عاملين رئيسيين هما: اولاً، الرعاية السورية المباشرة للحوار الثلاثي. انطلاقاً من ان لسوريا، مثل بقية الاطراف اللبنانية ثوابت اساسية للحل لاتختلف كثيراً عن الثوابت الاساسية التي يضعها اغلب فرقاء الصف الوطني اللبناني إن لم تكن «قاسماً مشتركاً» بين مختلف التصورات التي وضعها فرقاء هذا الصف، وبالدرجة الاولى منها الغاء الطائفية السياسية على اعتبار ان هذا الالغاء هو مفتاح الحل السياسي للازمة اللبنانية.

الرئيس امين الجميل: تحريك الجيش

اما العامل الرئيسي الثاني، فهو ان اطراف الحوار الثلاثي، هم حسب واقع الحال، الاطراف الرئيسية في ميدان القتال الامر الذي يسوغ قبول فكرة انهم الاطراف الرئيسية في الحوار، خصوصاً وان اي حل يتفق عليه الفرقاء الآخرون، ولايحظى بموافقة، احد هذه الاطراف الثلاثة يصعب ان يكتب له البقاء. وطالما ان لدى هذه الاطراف الارض والسلاح الكافي لاعاقة اي حل فان «امتلاكها» للارض والسلاح يبرر من باب اولى، كونها الاطراف الرئيسية في البحث عن حل.

اما من الناحية الامنية، فيعتبر اولئك المسؤولون، ان النجاح في وضع حد للحرب حول مدينة طرابلس، والنجاح الذي سبقه في وقف مسلسل الانفجارات الامنية في زحله، انما قام على اساس صيغة امنية جديدة توفر مشاركة سورية اكبر في اتجاه تحييد العوامل الامنية واخراجها عن دائرة تأثير العوامل السياسية. وهذه الصيغة تقوم بالدرجة الاولى على قناعة سورية راسخة تقول بامكانية تجنب حوار المدافع قبل واثناء الحوار السياسي، بل ان هذا الاخير هو الوسيلة الوحيدة الممكنة لتحقيق الحل، خصوصاً بعد ان ثبت للجميع عدم أهلية الخيار العسكري من ناحيه، واذا رغب اطراف الازمة بعدم اضافة تعقيدات جديدة من شأنها ان تبدد اي امكانية للحل من ناحية أخرى.

من هنا يعتبر الواثقون من اقتراب التوصل الى حل، ان الاهم من وضع نهاية لحرب طرابلس هو طبيعة الاتفاق الامني الذي نجم عنها، والذي يمكن اعتباره صيغة قابلة للتمدد والاتساع بحيث تشمل جميع المناطق اللبنانية الاخرى، وبيروت منها بشكل خاص.

حول هذه النقطة يؤكد المسؤولون السوريون ان مشاركة اية قوات سورية لضمان تهدئة الاوضاع الامنية، تشترط اينما كان مكان التطبيق، سحب الاسلحة الثقيلة والمتوسطة من جميع الفرقاء الموجودين على الساحة تمهيداً لسحب حتى الاسلحة الفردية. اذ لايمكن تطبيق صيغة «الجزر الامنية» بدون تحقيق هذا الشرط الاساسي.

ويفترض حسب توقعات العديد من المسؤولين اللبنانيين والفاعلين من عدة اطراف ان نجاح مباحثات اللجنة الثلاثية وتوصلها الى ورقة عمل مشتركة سيؤدي الى توسيع قاعدة الحوار بحيث تشمل اضافة الى هذه الاطراف، اطرافاً اخرى (اسلامية ومسيحية)، قد تختتم بتحديد موعد لعقد مؤتمر الحوار الوطني لايتجاوز في اقصى الاحتمالات الشهر الاخير من هذا العام.

● عوامل العرقلة ●

في مقابل ذلك، فانه لايعدم من يرى في هذه التوقعات تفاؤلاً تغيب عنه عدة عوامل مضادة ومعوقات قد تجعل من امكانية تحقيق الحل مجرد «وعد» مؤجل التطبيق ان لم يكن مؤجل التحقيق اصلاً. ومن بين ابرز هذه العوامل والمعوقات اربعة هي:

اولاً، ان «القوات اللبنانية» بوضعها الحالي وبقيادتها الحالية، يصعب ان تكون قادرة على الالتزام باية اتفاقات «ثلاثية» او جماعية. وهي اذ قلبت خياراتها ومراهناتها عدة مرات، وبافتراض انها ستتوصل الى اتفاق ثلاثي عدا قاعدة الخيار العربي، فانه لاتوجد اية ضمانة بعدم حدوث انقلابات جديدة في خياراتها وقيادتها. فما الذي يمنع، على سبيل المثال، قيام انتفاضة ثالثة أو اربعة فيها، طالما انها كيان غير متماسك تنظيمياً وسياسياً وانها الى غير ذلك، وبحكم اهمية دورها الحالي، قد تصبح موضوع استقطابات متضادة مسبقاً.

في هذا السياق لابد من الاشارة الى ان مواصلة اجتماعات اللجنة الثلاثية والحديث عن تقدم ابحاثها وايجابية النتائج المتوقعة، لم تنعكس على «الحوار الاخر» القائم بين اطراف هذه اللجنة على مختلف المحاور في بيروت والجبل. بل ان هذا الحوار - المدفعي والصاروخي كان يطغى في الكثير من الحالات على اجواء التفاؤل السائدة حول اللجنة الثلاثية، الامر الذي يدل على ان «القوات اللبنانية» لاتحرص على الحوار واية نتائج ممكنة عنه بقدر حرصها على تحقيق اكبر مايمكن من المكاسب السياسية التي يوفرها لها هذا الحوار، خصوصاً منها كسب الصفة التمثيلية كطرف رئيسي من ناحية ولبلوغ كسب الصفة التمثيلية المسيحية من ناحية اخرى.

ثانياً الحكم الذي يبدو ظاهرياً وكأنه الخاسر الاكبر من وجود فريق القوات كطرف في الحوار، ليسعى من جانبه الى ان يكون الرابح الاول، إن لم يكن بتعطيل مسيرة الحل عن طريق الانفجارات التي درج على ان يقوم بها الجيش، فعن طريق ان يكون له دور حاسم في توجيه مسارات الحوار، لاسيما لجهة رفض تحديد صلاحيات الرئيس، وبالتالي في ان تكون له الحرية الكافية لاختيار مايمكن تطبيقه من حلول.

ثالثاً، «الجبهة المسيحية» التي تلوح منذ وقت بأنه لاتوجد ضرورة منطقية تفرض قبولها بكل مايمكن ان تقبل به او تتنازل عنه «القوات اللبنانية» والتي هي ليست طرفاً يمكن ان يقتصر عليه التمثيل المسيحي كما انها ليست من القوة بمكان بحيث يمكنها تجاوز قناعات وخيارات وتصورات الفرقاء المسيحيين الاخرين الامر الذي يوحي، بالتالي، فان حركة معركة النزاعات الداخلية المسيحية، قد لاتأتي بنتائج متوافقة بالضرورة مع مساعي الحل. فيما يجهر احد اكبر المحاور المسيحية صراحة (محور الرئيس شمعون) بدعمه للعميل انطون لحد الذي يعد في الحقيقة اجهاراً بدعم الخيارات التي قبل ان «القوات اللبنانية» تخلت عنها.

رابعاً، وجود «اسرائيل» القوي في الشريط الحدودي، وفي جزين وغيرها من مناطق الجنوب عبر وجود وانتشار قوات العميل لحد وهو وجود ينتظر الفرصة الملائمة لاثارة التفجيرات الكفيلة ان لم نقل بالقضاء على الحل فأقله بتعطيله وعرقلة المساعي الموصله الى تطبيقه.

● ضربات وتفجيرات منتظرة؟ ●

وانطلاقا من استمرار الوجود «الاسرائيلي» في جنوب لبنان، وامكانية تراجع «القوات اللبنانية» والحكم وفريق «الجبهة اللبنانية»، عن خياراتها وتصوراتها المعلنة، وبالدرجة الاولى انطلاقا من عدم تطابق مساعي الحوار السياسي مع اشكال «الحوار» السائدة الاخرى في بيروت والجبل فان العديد من المراقبين يتوقعون مرحلة طويلة من

قوات العميل انطوان لحد: بانتظار الضوء الاخضر

المراوحة بين الحل وسلسلة من التفجيرات الامنية والسياسية التي قد تنشب هنا وهناك. فما ان تخطى خطوة باتجاه الحل، تظهر خطوة اخرى باتجاه العودة الى نقطة الصفر.

واذ يفترض العديدون علاقة مباشرة بين الانتكاسات الامنية وبين مختلف قضايا الصراع الاقليمي والدولي فان «مواجهة الحل السوري في لبنان» قد تصبح، كما هي غالبا، البند الاول في اهتمامات القوى الاقليمية التي ترى في هذا الحل كسبا اقليميا لسوريا يهدد او يضر بمصالح طرف منها، فيما يعيق او يضر بمساعي اطراف اخرى تساوم منذ مدة على امكانية تحقيق «السلام» في المنطقة. وبينما تسعى سوريا لقطع الشوط اللاهم من مسيرة الحل والوفاق في لبنان، ضمانا لاسراعها للملاقاة الاستحقاقات الاقليمية الاخرى التي تواجهها، تحاول القوى والاطراف الاقليمية المقابلة الاسراع في محاولات ترتيب اوضاع المنطقة بما يهيء امكانية عزل سوريا ومختلف القوى المتحالفة معها بحيث لا يكون للشوط الذي يقطعه دورها في لبنان اية اخطار تضر بهذا الترتيب. اما في حال عدم نجاح المساعي المبذولة من قبل القوى المعادية فان احدا لا يستطيع ان يستبعد ان تقوم «اسرائيل» بتوجيه عدة ضربات للدور السوري في لبنان استنادا على قوة الدور الذي يمكن ان يظهر به عملاؤها في الجنوب وفي غير الجنوب، خصوصا وان اغلب اولئك المرتبطين بالدور «الاسرائيلي» يكونون قد قطعوا شوط الراحة الضروري لاعادة الكرة من جديد بعد تحقيق عدة مكاسب سياسية لم يكن بالامكان تحقيقها الا من خلال فترة الراحة هذه.

من هنا فان اصطدام مساعي الحل السورية بسلسلة من التفجيرات المحتملة وغير المحتملة وبسلسلة من معارك استنزاف القوى، انما يعني ان الحل الامني باي قدر امكن تحقيقه فانه يبقى حلا مهددا بالفشل ما لم تنته معركة هزيمة «اسرائيل» وعملائها فكيف بالحل السياسي الذي يتطلب هزيمة حاملي لواء المشروع «الاسرائيلي» الذين يراهنون على قضاء الوقت «بالحوار»؟!

ببقاء العدو وعملائه، قد يكون الحل، اي حل ممكنا على الورق، ولكن هل سيكون تطبيقه ممكنا على الارض؟!

بين هذا وذاك، الهدنة ارجح: حل امني على الارض، وحل سياسي على الورق، بانتظار متغيرات ومعارك اخرى

●

Digitized by Birzeit University Library

السودان..

سنة أشهر بعد الاطاحة بالنميري

القوى الرجعية تشهر سلاح العنف لقطع مسيرة الديمقراطية

بعد سنة أشهر على الاطاحة بسفاح السودان؛ جعفر نميري، اثر انفاضة آذار ـ نيسان ١٩٨٥ الشعبية وتولي المجلس العسكري الانتقالي السلطة، مايزال الغموض يلف المستقبل السياسي للسودان، كما يتزايد القلق حيال العودة الكاملة الى الديمقراطية في نيسان من العام القادم، وهو الموعد النهائي الذي حدده المجلس العسكري للفترة الانتقالية التي يحكم فيها ويسلم بعده السلطة الى الشعب بعد تشريع دستور ديمقراطي وإجراء انتخابات عامة حرة.

وأكثر ما يقلق أنه كلما اقترب موعد استحقاق انتقال السودان الى الديمقراطية كلما زادت القوى الرجعية في داخل السودان وداخل الطاقم الحاكم. كذلك القوى الرجعية الخارجية، من تحركاتها الهادفة الى تخريب عملية التوجه نحو الديمقراطية. وقد جرى في أواخر الشهر الماضي حركة تمرد عسكرية وصفتها بعض المصادر الرسمية السودانية بأنها محاولة انقلابية. كما فشلت الجهود التي بذلت لاجراء مفاوضات مباشرة بين المجلس العسكري الانتقالي والحكومة السودانية من جهة و«حركة تحرير شعب السودان» التي يقودها العقيد جون قرنق، في سبيل انهاء العمليات العسكرية في جنوب السودان وحل مشكلة الجنوب سلمياً. فقد عادت العمليات العسكرية هناك بعدما توقفت لأيام قصيرة جداً.

وعلى الرغم بأنه لم يصدر حتى الآن بيان رسمي حول نتائج التحقيق في عملية التمرد التي حدثت مؤخراً داخل بعض الوحدات العسكرية المرابطة شمالي العاصمة الخرطوم، فإن التصريحات والمعلومات المتضاربة الصادرة عن السياسيين السودانيين، الرسميين وغير الرسميين، لا تتيح

هل يعود عن التزاماته؟

للمراقب امكانية التحديد الكاملة للجهة أو الجهات التي وقفت وراء تلك الحركة، وإن كانت معظم هذه المعلومات قد أفادت بأن غالبية المشاركين في الحركة هم من العسكريين الجنوبيين، مما حدا ببعض القوى السودانية الى اتهام قرنق بتدبير حركة التمرد، إلا أن اسم فيليب غبوش في مطلع قائمة المتهمين بتنظيم العملية جعل بعض المراقبين يشك في مدى علاقة قرنق بحركة التمرد، فغبوش الذي يتزعم «الحزب القومي السوداني» الذي أنشيء خلال العام الحالي، على خلاف مع قرنق ويعمل بمعزل عنه.

أما في الجنوب فإن آخر التقارير أفاد بأن قوات «الجيش الشعبي» التابعة لـ «حركة تحرير شعب السودان» تركز عملياتها العسكرية في منطقة مدينة الناصر في الجنوب بهدف الاستيلاء على هذه المدينة. وكانت قد جرت قبل ذلك معارك عنيفة بين قوات قرنق والقوات الحكومية في منطقة بور تكبد فيها الطرفان، وخصوصاً قوات قرنق، خسائر كبيرة.

وجاءت هذه التطورات بصورة مفاجئة بعد أن تقدمت الحكومة السودانية في الشهر الماضي بمقترحات، وافق عليها كل من المجلس العسكري الانتقالي و«حركة تحرير شعب السودان» لانهاء مشكلة الجنوب عن طريق الحوار السلمي. وكان منتظراً أن يتسلم رئيس الحكومة السودانية الدكتور الجزدلي دفع الله، رسالة من العقيد جون قرنق، يحملها مبعوث عنه، تتضمن موقف الحركة الرسمي من مقترحات الحكومة وقد أصدر المجلس العسكري الانتقالي في العاشر من أيلول الماضي بياناً رسمياً أكد فيه ضمان سلامة مبعوث قرنق الى رئيس الوزراء وفوض وزير الدفاع اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة لذلك. وبعد ذلك بأيام أعلنت حركة قرنق أنها سلمت الرسالة الى قائد حامية الناصر وأنها لم تتسلم رداً عليها من المسؤولين السودانيين، إلا أن الناطق الرسمي بإسم المجلس العسكري الانتقالي كذب ذلك وأعلن أن قرنق لم يف بوعده ولم يسلم الرسالة في الموعد المحدد. وفي اليوم التالي (١٨ أيلول) أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة السودانية بياناً رسمياً ذكرت فيه أن مجموعة من قوات قرنق مدججة بالسلاح سلمت الى قائد حامية الناصر رسالة قرنق الموجهة الى رئيس الوزراء، وأن قائد الحامية طلب من المجموعة الانسحاب حتى يتم تأمين عملية إرسال الرسالة الى الخرطوم، إلا أن قوات قرنق رفضت الانسحاب من المنطقة وهاجمت مدينة بور بأسلحتها، واتهم البيان دولاً مجاورة ـ دون ذكر اسمها ـ بدعم التصعيد العسكري والاعلامي لقوات قرنق، كما اتهم «عناصر وأحزاب» في الخرطوم تدعو لقرنق.

وقد أثار هذا البيان حفيظة «التجمع الوطني لانقاذ الوطن» الذي يضم الأحزاب والنقابات الوطنية التي فجرت انتفاضة آذار ـ نيسان، لأنها اعتبرت الاتهام الوارد في البيان موجهاً لها، بينما

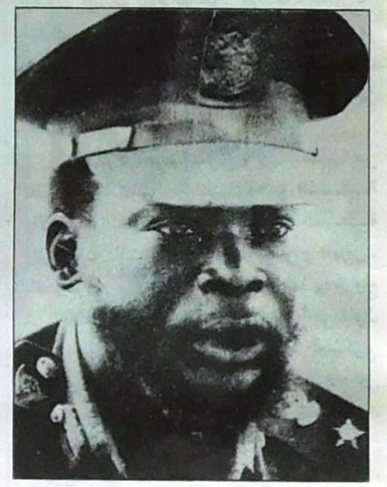

قرنق: عودة حطيرة الى العمليات العسكرية.

كانت هذه الأحزاب والنقابات قد أصدرت بياناً بإسم التجمع أدانت فيه إقدام حركة قرنق على تصعيد العمليات العسكرية، وطالبت بوقف اطلاق النار فوراً والدخول في حوار ديمقراطي لحل مشكلة الجنوب في اطار قضية الوطن. كما قرر المجلس العام للتجمع الوطني تشكيل وفد منه للقاء قرنق في أقرب فرصة لاقناعه بالعدول عن انتهاج طريق الحل العسكري لمشكلة الجنوب ولوقف اطلاق النار من جانب قواته ضد القوات الحكومية. ودعا التجمع أيضاً المجلس العسكري الانتقالي ومجلس الوزراء الى عقد اجتماع مشترك مع التجمع الوطني لبحث الموقف السياسي والأمني في البلاد. وفيما بعد اعتذر وزير الدفاع السوداني للتجمع الوطني، في اجتماع معه، عما جاء في بيان القيادة العامة للقوات المسلحة من مساس في بعض القوى السياسية.

القوى الرجعية السودانية وجدت في الوضع الحساس هذا فرصة مناسبة للقيام بمحاولة استهدفت إثارة الاضطرابات داخل العاصمة، الخرطوم، فدعت الى تنظيم مسيرة «جماهيرية» بذريعة التنديد بعمليات جماعة قرنق. ورغم دعوة الأحزاب الوطنية السودانية وعدد من المسؤولين الحكوميين والهيئات الرسمية الى عدم تنظيم المسيرة توفيراً لظرف أكثر هدوءاً واستقراراً يساعد الحكومة والهيئات السياسية في معالجة الأوضاع السياسية والأمنية في البلاد، وشجباً للهدف الحقيقي للمسيرة، وهو إثارة النعرات القومية والطائفية ضد الجنوبيين، إلا أن «الجبهة القومية الاسلامية» التي يقودها الاخوان المسلمين، بقيادة حسن الترابي، المستشار السابق للنميري، أصرت على موقفها وسيرت بعض عناصرها في موكب دعا الحكومة السودانية الى حل مشكلة الجنوب حلاً عسكرياً. وتسبب الموكب في إثارة أعمال عنف، حيث قام المشاركون في الموكب بإطلاق النار والهجوم بالسكاكين والحجارة على المواطنين الذين عارضوا الموكب، مما أسفر عن مقتل شخصين وإصابة ٤٥ آخرين بجروح. وأكد الجرحى بأن النيران أطلقت من مقر «الجبهة القومية الاسلامية». وقد دفعت هذه الأحداث الحكومة السودانية الى اصدار قرار بحظر المواكب والمسيرات العامة حتى رفع حالة الطوارىء.

والجدير بالذكر أن موكب الاخوان المسلمين وحلفائهم جاء بعد أربعة أيام من المظاهرات السلمية الكبيرة التي نظمها التجمع الوطني في كل أنحاء السودان احتجاجاً على موقف النظام المصري الرافض للاستجابة لطلب الحكومة السودانية بتسليمها السفاح النميري المطلوب للعدالة في السودان.

وما كادت القوى الرجعية السودانية من تنفيذ محاولتها لتوتير الوضع الداخلي حتى وقعت حركة التمرد العسكري أو محاولة الانقلاب في عدد من الوحدات العسكرية في الخرطوم.

إن مجموعة هذه المعطيات يشير بوضوح الى اشتداد الصراع السياسي داخل السودان، وهو صراع تسعى القوى الرجعية الداخلية والخارجية الى مفاقمته وإخراجه من صيغة الصراع السياسي الى صيغة أعمال العنف والشغب لتحقيق هدف واحد هو منع انتقال السودان انتقالاً هادئاً وطبيعياً الى الديمقراطية وتوفير الظروف الملائمة للانقلابات العسكرية والتدخلات الخارجية، ذلك أن الاخوان المسلمين ـ مجموعة الترابي وحلفائهم من القوى الرجعية الأخرى، وبينها بقايا نظام النميري التي لم توجه اليها حتى الآن الضربة القاضية، يدركون أن عودة الديمقراطية الى السودان ليست في صالحهم، ففي عدد من المناسبات التي مرت خلال الأشهر الماضية عبر الشعب السوداني على نحو واضح عن انحيازه الى الأحزاب والمنظمات المهنية الوطنية، المؤتلفة في اطار «التجمع الوطني لانقاذ الوطن»، التي فجرت

حسن الترابي: مستشار السفاح سابقاً.. زعيم الفتنة حالياً

انتفاضة آذار ـ نيسان الوطنية وأطاحت بحكم الطاغية.. وهذه الأحزاب والمنظمات التي تعمل الآن بجدية وحكمة على استصدار دستور ديمقراطي يتم على أساسه انهاء الفترة الانتقالية في الموعد المقرر، وعلى دفع الحكم السوداني القائم و«حركة شعب السودان» للجلوس الى مائدة المفاوضات المباشرة والشروع بحل مشكلة الجنوب حلاً سلمياً وديمقراطياً.

وبطبيعة الحال فإن السياسة التدميرية للقوى الرجعية السودانية تحظى بدعم من عناصر متوافقة معها سياسياً وفكرياً داخل الطاقم العسكري والمدني الحاكم، مثلما تتلقى التأييد والمساندة القوية من القوى الرجعية الخارجية، وخصوصاً النظام المصري والسعودية والولايات المتحدة. وتتعاون هذه الأطراف في مجموعها من محاولاتها تفسير ما يجري داخل السودان بأنه نتاج تأثيرات وتدخلات خارجية، وهي لا تتورع في هذا الصدد عن إيراد اسم اثيوبيا و«القوى الشيوعية»، بهدف دفع المجلس العسكري الانتقالي الى التكوص عما التزم به حتى الآن، وإبقاء السودان في اطار التبعية للامبريالية الأميركية والرجعية العربية. ●

Digitized by Birzeit University Library

ذكرى حرب تشرين ١٩٧٣

إنتصار الارادة العربية على التفوق الصهيوني

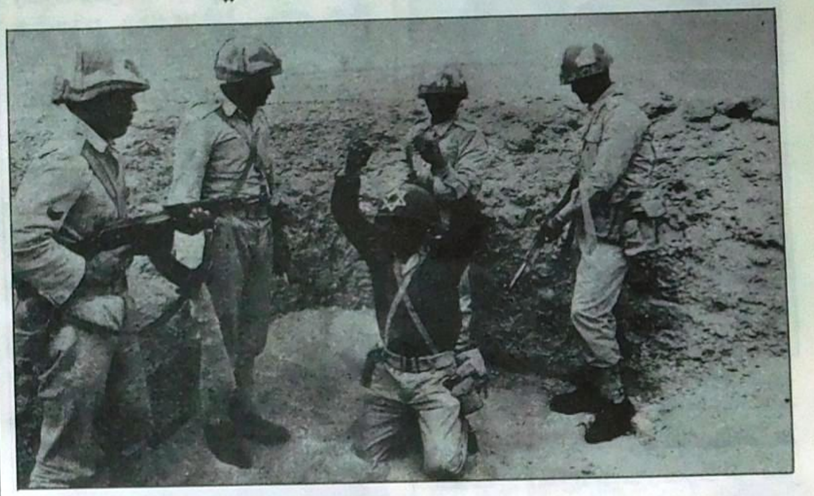

في السادس من تشرين ١٩٧٣، اخترقت الجيوش العربية على جبهتي الجولان وقناة السويس دفاعات الجيش الصهيوني لتعلن لأول مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني ان الانتصار على عدو قوي امر ممكن، ولتضع حداً لأسطورة الجيش الذي لا يقهر «جيش الدفاع الاسرائيلي».

فقد اثبت الجندي العربي في هذه الحرب كفاءته وقدرته على مواجهة الجندي الصهيوني المجهز بأقوى اسلحة الفتك والدمار التكنولوجية، وصدمت ارادة الانتصار عنده قادة العدو الذين اعادوا النظر بالكثير من سياساتهم آنذاك.

وفي موازاة تلك الحرب، جاءت تجربة لبنان لتعيد تأكيد معاني حرب تشرين مرة أخرى، ولتثبت أن الانتصار على الكيان الصهيوني أمر ممكن، بل اكيد، إذا ما وجدت الارادة المؤمنة بحتمية الانتصار. فبعد حرب تشرين، التي اعادت الى الأمة العربية بعضاً من كرامتها المهدورة منذ عام ١٩٤٨، اتت تجربة لبنان لتؤكد أن السلاح وإن كان مهمّاً في الحرب، الا ان إرادة الانتصار هي العنصر الحاسم في حرب لا يوجد اي توازن فيها بين المتحاربين، فقد استطاعت القوى اللبنانية والفلسطينية المسلحة بأسلحة متواضعة بالنسبة لاسلحة العدو، ليس ان تصمد فقط في وجه الجيش الصهيوني طوال ثمانين يوماً من الحصار وان تدمر قوات حلف الاطلسي بعد ذلك، بل وأن تجبر القوات الصهيونية أيضاً على الانسحاب جارة خلفها اذيال الهزيمة.

لقد حملت حرب تشرين معانٍ جديدة في سجل الصراع العربي ـ الصهيوني واثبتت ان القتال هو وحده الذي يغير وجه الصراع. وحملت تجربة لبنان معانٍ مكملة قوامها ان ما لاتستطيع الجيوش المنظمة القيام به، فإن حرب الشعب كفيلة باتمامه، وحملت الحربان، تشرين ولبنان البرهان على ان الجيش المنظم اذا ما استند الى الارادة الشعبية المنظمة المسلحة قادر على الحاق الهزيمة بالاعداء ايا كان مستوى تفوقهم العسكري والتكنولوجي، واكدت الحربان أيضاً على معنى سام جوهره ان القوة هي وحدها الكفيلة باعادة الحقوق للشعوب المضطهدة وليست المشاريع الاستسلامية.

والآن، وفي هذه الأوقات، تأتي ذكرى حرب تشرين في ظل ظروف رسمية عربية منقسمة اشد انقسام، وفي ظل نهج رجعي عربي وفلسطيني منحرف يسعى الى تبديد صورة ومعاني حرب تشرين وتجربة لبنان، ويعيد الأمور الى ما كانت عليه قبل ١٩٧٣، ناشراً ظلالاً من الشك حول اهمية الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، وهكذا فإن ما يقوم به محور عرفات ـ حسين ـ مبارك من مساومات مع الامبريالية الامريكية هو محاولة خطيرة لتبديد معاني الانتصار وتثبيت مفاهيم الاستسلام على الساحة العربية من جديد.

إن ذكرى حرب تشرين، وما اعقبها من تطورات الحرب على الساحة اللبنانية والانتصارات التي حققتها البندقية الفلسطينية والبندقية اللبنانية في ساحة الصراع العربي ـ الصهيوني يجب ان تعاد صياغتها معاً والخروج من خلالها باستخلاصات جديدة من أجل إكمال مسيرة التحرير بمحاربة التفوق العسكري الصهيوني من جهة، ومحاربة نهج الاستسلام على الساحة العربية، وفي سياق ذلك يجب تحديد المهام التي تناضل في سبيلها قوى التحرر والتقدم العربية لمواجهة خطر الانحراف وسياسات الاستسلام، وربما أول ما يجب استخلاصه هو المزج ما بين حرب يقوم بها جيش منظم ضد جيش آخر، ومقاومة جماهيرية تعتمد حرب العصابات في مواجهة تفوق العدو التكنولوجي، وتعبئة جماهيرية صحيحة في مواجهة نهج الاستسلام والتخاذل.

ويبقى الشيء الاهم في استخلاصات حرب تشرين وحرب لبنان، إيجاد الصيغ الصحيحة في التحالف بين القوى المناهضة للاستسلام والتي تريد قتال العدو، والعمل على وقف المعارك الجانبية التي تحرف هذه الاطراف عن الهدف الاساسي في مواجهة العدو الصهيوني وعملائه.

وفضلاً عن ذلك فان انتصارات تشرين وانتصارات لبنان ما كان لها ان تتم لولا دعم الاتحاد السوفياتي ودول المنظومة الاشتراكية الامر الذي يستوجب ان تقترن اية مراجعة قادمة بالتأكيد على اهمية التحالف الاستراتيجي والمبدئي مع قوى السلام والتقدم في العالم، والا سيبدو متعذراً الى درجة الاستحالة تحقيق اية انتصارات جديدة على درب التحرير. فعدونا المدعوم من الامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية هو لاشك قوي، لكن تحالفنا مع قوى السلام والتقدم وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي اثبت حتى الآن قدرته ليس فقط على مواجهة الاعداء، بل وعلى دحرهم ●

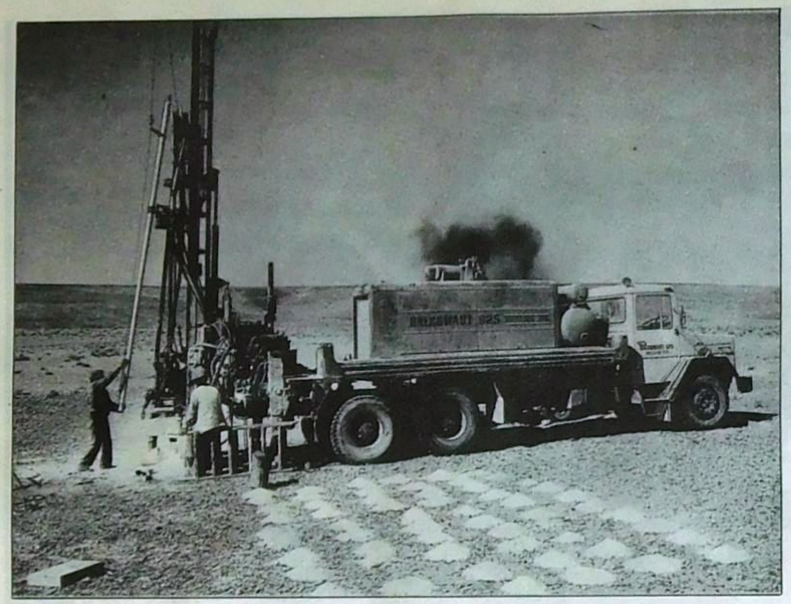

الحلقة الاولى

بعض قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية في الاردن «٢»

حول خصائص وسمات الاقتصاد الاردني

يساري اردني

دخل الاردن عصر الخضوع للاستعمار الجديد في اواخر الخمسينات وبداية الستينات وهي الفترة التي شهدت حلول الاستعمار الامريكي محل الاستعمارين الفرنسي والبريطاني في المنطقة العربية عموما.

ان هذا بالطبع لا يعني، كما أشرنا سابقا الى ان العلاقات الاردنية بدأت في هذا التاريخ، فالمعلوم ان اول معاهدة اردنية ـ امريكية عقدت بين الطرفين بموجب مشروع «النقطة الرابعة» لترومان في عام ١٩٥١، حيث بدأت المساعدات الامريكية بالتدفق للبلاد، وخصوصا مساعدات القمح.

لكن التطورات الداخلية التي شهدتها البلاد في السنوات اللاحقة والتي ادت الى اجراء انتخابات عامة تمكنت بنتيجتها القوى الوطنية في الاردن من ايصال ممثليها الى البرلمان وتشكيل اول حكومة وطنية في البلاد، ولعبت دورا اساسيا في عرقلة سير التقارب الاردني الامريكي لبضع سنوات اخرى.

وبعد الانقلاب الرجعي الذي تحقق عام ١٩٥٧، عاودت الامبريالية الامريكية مد خيوطها الى الاردن مستفيدة من اجواء الازمة العامة التي تعيشها البلاد، وقد مت للحكومة الاردنية عام ١٩٥٧ ثلاثين مليون دولار ثلثها على شكل مساعدات عسكرية بحجة ان الاردن حيوي وهام للمصالح الامريكية وان واشنطن ستساعده على تجاوز الصعوبات التي يواجهها عملا بمبدأ ايزنهاور وجرى تقديم مساعدات اضافية للسلطة الاردنية بلغت عام ١٩٥٨، ٧٠ مليون دولار، ثم توالت المساعدات الامريكية للاردن منتظمة منذ ذلك التاريخ.

لقد تحددت أهداف الاستعمار الامريكي الجديد في الاردن كجزء من المخطط الامريكي العام في البلاد، ويمكن تلخيص اهم اهداف ومرتكزات هذا المخطط على النحو التالي:ـ

ـ تحويل الاردن الى قاعدة للثورة المضادة في المنطقة العربية عموما وفي المشرق على وجه الخصوص، وتزويده بكل الامكانات اللازمة لمجابهة «الخطر الشيوعي» الماثل في نشاط مصر الناصرية ودولة الوحدة بعد ذلك، وهي ذات المهمة التي كانت مناطة بالنظام الاردني منذ تأسيسه رغم اختلاف الاوضاع على الساحتين العربية والدولية.

ـ قيام الاردن بدور فعال على مستوى القضية الفلسطينية وذلك عبر استيعابه للمهاجرين الفلسطينيين وتوطينهم في البلاد، وقد لوحظ ان النشاط الاقتصادي الامريكي في البلاد تركز في تلك الحقبة على مشاريع التوطين، كما انيط بالاردن مهمة حماية المشروع الصهيوني في فلسطين، وهي المهمة ذاتها التي اوكله القيام بها الاستعمار القديم.

ـ من اجل تحقيق هاتين الغايتين تقدم الولايات المتحدة الدعم للاردن ليتمكن من بناء دولة حديثة واقتصاد حديث، وذلك عبر اشاعة العلاقات الرأسمالية في الانتاج وتغيير البنى والانماط ما قبل الرأسمالية في الريف، وتوسيع القاعدة الاجتماعية للنظام عبر خلق شرائح وفئات اجتماعية

Digitized by Birzeit University Library

برجوازية جديدة تكون ركيزة هذا النظام في الريف والمدن.

ان هذه المهمة اصبحت ضرورية لمجاراة التطور الحاصل في البلدان المجاورة التي انتهجت طريق التحالف مع المعسكر الاشتراكي، ونجحت في تحقيق تقدم ملموس في بناء اقتصادها الوطني، فكان ضروريا والحالة كهذه ان ينتهج الاردن طريقا جديدا هو طريق التحديثات الرأسمالية المرتبطة بالسوق الامبريالي.

هذه هي اهداف الاستعمار الجديد في الاردن كما حددها ورسمها مشروع ترومان وعمل على تنفيذها ايزنهاور من خلال مبدأه الشهير لملء الفراغ. فكيف جاءت حصيلة التطور الاقتصادي في البلاد خلال هذه السنوات.

في البداية يمكن القول ان هذه المرحلة شهدت جملة من التطورات الهامة على صعيدي البنى الهيكلية للاقتصاد الاردني، فقد تحقق نوع من الرسملة للزراعة وتحديدا في المناطق المروية بمشروع قناة الغور الشرقية الذي يرجع تاريخه الى هذه الفترة، كما شهد القطاع الصناعي جملة من التطورات الهامة حيث تم التوسع في الصناعات الاستخراجية الاساسية « فوسفات، اسمنت، بوتاس، تكرير النفط »، كما تم انشاء بعض الصناعات التحويلية الهامة، وقطعت قطاعات الانشاءات والكهرباء والنقل اشواطا هامة، وتطور بشكل ملحوظ قطاع الخدمات عموما.

ولاول مرة تم وضع خطة للتنمية في تاريخ البلاد، هي خطة التنمية الخمسية« ٦٢=١٩٦٧ » التي تم تعديلها بعد عامين لتصبح خطة سباعية « ٦٤=٧٠ » حيث استهدفت الخطة زيادة مستوى النمو في الانتاج المحلي وزيادة نسبة الصادرات والاعتماد على الموارد المحلية، وتقليص النفقات العامة، وبشكل خاص الانفاق الاستهلاكي.

على مستوى الزراعة، نشطت العلاقات الرأسمالية وتعمق ارتباط الانتاج الزراعي بالسوق، واتسع حجم الملكيات المتوسطة، على حساب الملكيات الصغيرة التي انخفضت من ٨٥٪ عام ١٩٦١ الى ٣٢ بالمائة عام ١٩٦٧، وزاد عدد العاملين باجر من ٢٧٪ من مجموع الحيازات الزراعية عام ١٩٥٠ الى ٧٥٪ عام ١٩٦٥، كما ارتفعت ديون الزراعيين من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٦٩ باكثر من سبعة اضعاف، وتكونت خلال هذه الفترة مؤسسات اقراض زراعي حكومية وغير حكومية، وزادت معدلات الائتمان الممنوح للقطاع الزراعي.

ان هذه الارقام تشير الى بدايات تغلغل العلاقات الرأسمالية الى الريف الاردني خلال هذه الفترة، لكن ينبغي الاشارة هنا الى بقاء الانماط الانتاجية ما قبل الرأسمالية في الارياف الاردنية عموما وخصوصا في تلك المناطق التي بقيت تعتمد على مياه الامطار ولم تشملها مشاريع الري الحديثة. والى

محصول وفير .. والعوائد للوسطاء!

محدودية النتائج التي ترتبت على مثل هذه الاجراءات والتدابير على مجمل القطاع الزراعي الذي ظل يعاني من قلة الاهتمام المتناسب مع اهمية هذا القطاع في بلد زراعي كالاردن تعتمد غالبية سكانه على الزراعة كمورد رئيسي للعيش.

وكان من نتيجة هذه السياسة تراجع الاهمية النسبية لهذا القطاع في الانتاج المحلي الاجمالي، وفي توزيع العمالة الاردنية، لقد كان لاقتصار مشاريع الرسمله على مناطق محدودة من البلاد «الاغوار» ان ظلت نسبة ٦٥٪ من الاراضي الزراعية تعتمد على مياه الامطار وتستغل وفقاً للانماط البدائية القديمة، الامر الذي ترتب عليه بقاء محصول انتاجية العامل الزراعي دون المستوى المطلوب « ٣١٪ من انتاجية العامل في القطاعات الاخرى »، وذلك نظرا لتدني نسبة ايام العمل في السنة« ٣٥٪ للعمال الدائمين، ٢١٪ للعمال غير الدائمين ».

وبسبب هذه السياسة تعرض فقراء الفلاحين والفلاحين المعدمين الى ايشع عمليات النهب والاستغلال من قبل مالكي الارض، ومن قبل الوسطاء التجاريين الذين كانوا يقتطعون جزءا رئيسيا من محصول السنة لقاء قيامهم بدور الوسيط بين الفلاح والسوق.

وفي مقابل ذلك كانت تغتني اكثر واكثر، فئة ضيقة من كبار الملاكين والفلاحين الاغنياء الذين ورغم قلة حيازاتهم الكبيرة الا انهم كانوا يستحوذون على جزء هام من الانتاج الزراعي الاجمالي، بسبب امتلاكهم اخصب الارض واستخدامهم احدث الالات والاساليب في الزراعة.

لقد ارست سياسة الاستعمار الجديد اسس التمايز الطبقي الرأسمالي في الريف الاردني وبدأت تظهر الى حيز الوجود شريحة طبقية من كبار المالكين ترتبط مصالحها بالحلف الطبقي الحاكم وفي المقابل نشأت شريحة طبقية جديدة هي العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء كقوة هامة من قوى الثورة الوطنية الديمقراطية في الريف الاردني.

اما على مستوى الصناعة، فقد شهدت هذه الفترة صدور بعض التشريعات والقوانين التي تنظم عمل الشركات وتشجع الصناعة وتنظم علاقات العمل بالعمال، كما نشأت خلال هذه الفترة بعض الصناعات التحويلية.

لكن هذا التوسع ظل مرتبطا بسياسة النظام الاقتصادية الطفيلية القائمة على التوسع في الخدمات اصلا، فلم يتجاوز عدد المؤسسات التي تستخدم مئة عامل فما فوق عن ثماني مؤسسات كما لم يتجاوز عدد المؤسسات التي تستخدم ٢٥ عامل فما فوق ٧٠ مؤسسة في الضفتين،

كذلك لم يتعد معدل نمو القطاع الصناعي نسبة ٣ بالمئة سنويا، ولم يتجاوز معدل الدخل الصناعي نسبة ١٥٪ من معدل الدخل الوطني

الاجمالي خلال سنوات ٦٢ - ١٩٦٦ اي بزيادة ٢٪ فقط عن الفترة من ٤٨ ١٩٦٢.

ورغم أن معدلات التكوين الرأسمالي الثابت لم تتجاوز نسبة ١٨٪ من الانتاج المحلي الاجمالي خلال سنوات ٦٢ - ٦٦ فان النسبة التي يمثلها قطاع الانشاءات تبلغ ٦٦ بالمئة من اجمالي التكوين الرأسمالي.

لقد امتازت هذه الفترة بمشاركة عالية من قبل الدولة في حقل الانتاج بلغت خلال الفترة من ٦٢ - ٦٨ نسبة ٤٥ بالمئة، ، ارتفعت الى اكثر من النصف في سنوات ٦٧ - ١٩٧٢.

وبخلاف ما تقوله الدوائر الرسمية الاردنية، فان الفشل الذي لحق بخطة التنمية السباعية لم يكن سببه حرب حزيران، فالارقام الواردة عن سنوات ما قبل الهزيمة تشير الى التناقض الحاد بين الارقام الفعلية والارقام التي وضعها المخطط الاردني، حتى انه يمكن القول ان هذه الخطة لم تحقق اهدافها الا بنسبة ٣٥ بالمئة فقط كما اشارت لذلك بعض الدوائر الرسمي، ففي الوقت الذي قررت فيه الخطه خفض النفقات الجارية للحكومة في نهاية ١٩٧٠ الى مبلغ ٤١ مليون دينار وصلت هذه النفات عام ١٩٦٦ اكثر من ٤١ مليون دينار.

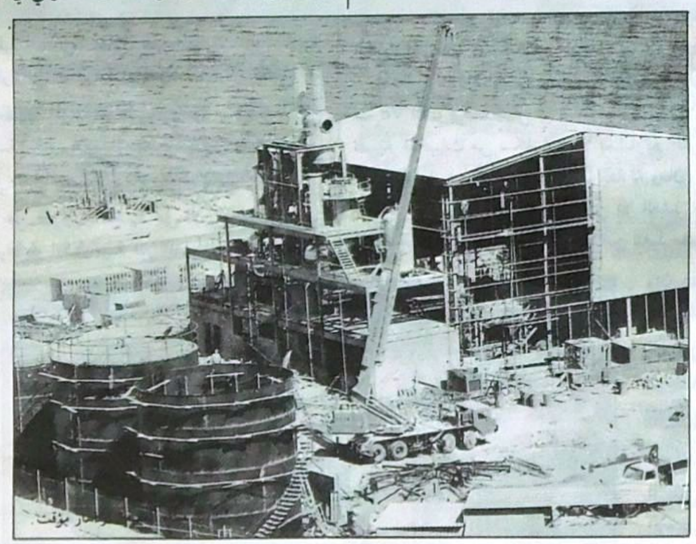

وفي حين قدرت الخطة حدا اعلى للاستهلاك عام ١٩٧٠ بمقدار ١٥٣ مليون دينار وصل هذا المبلغ عام ١٩٦٩ الى ١٦٤ مليون دينار.

وفي حين قررت الخطة رفع الصادرات الوطنية الى ٢٤ مليون دينار عام ١٩٧٠ لم تتعد القيمة عام ١٩٧٠ مبلغ تسعة ملايين دولار.

وباختصار شديد يمكن القول ان حصيلة السنوات العشر الاولى لسياسة الاستعمار الجديد في البلاد لم تكن سوى زرع المزيد من الويلات، ووضع قطاعات متزايده من ابناء شعبنا الى مستويات ادنى من الافقار، واحداث خلل بنيوي في تركيبة الاقتصاد الوطني للبلاد.

ومع احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧ زادت المشكلات التي تواجه الاقتصاد الاردني تفاقما وتعقيدا، فقد خسرت معظم القطاعات الاقتصادية جزءا هاما من فاعليتها بحكم توزع النشاط الاقتصادي بين الضفتين، وحيث كانت الضفة الغربية تشارك بما نسبه ٤٠ بالمئة من النشاط الاقتصادي للبلاد.

الا ان جملة من العوامل لعبت دورا في تخفيض حدة النتائج التدميرية المترتبة على سقوط الضفة الغربية تحت الاحتلال الصهيوني واهمها:-

- ان النظام الاردني اتبع من مؤتمر اريحا سياسة تمييز اقليمي حيث عمد الى تركيز المشاريع الكبرى في الضفة الشرقية للاردن ولم يول التطور الاقتصادي للضفة الغربية الاهتمام الكافي الامر الذي ادى الى تراجع معدلات النمو الاقتصادي للضفة الغربية وفي مختلف الميادين تقريبا.

- ان اعتماد النظام الاردني على المساعدات الخارجية لعب دورا في تخفيف الاعباء الناجمة عن خسارة الضفة الغربية خصوصا وان المساعدات العربية بعد عدوان ١٩٦٧ لعبت دورا في انعاش موازنة النظام العامة، التي تلعب بدورها دورا اساسيا في تحريك فعالية الاقتصاد الوطني وتوجيهه.

- ان سياسة الجسور المفتوحة التي انتهجها النظام ورغم المخاطر التي ترتب عليها وتحديدا لجهة تسرب البضائع الاسرائيلية الى الاسواق العربية، ساهمت في تخفيف الاعباء الناجمة عن خسارة الضفة الغربية،

لكل هذه الاعتبارات امكن للاقتصاد الاردني ان يتفادى العديد من المشكلات التي كان من الممكن ان تترتب على ضياع الضفة الغربية، ونتائج حرب حزيران.

لكن في مقابل ذلك فان تركيز النظام خلال السنوات التي امتدت من ٦٧ حتى ١٩٧٢ على اعادة بناء المؤسسة العسكرية وتحديثها لتصبح قادرة على مواجهة النمو المضطرد للثورة الفلسطينية والقوى الوطنية في البلاد، وتخفيض الجزء الاكبر من الانفاق الحكومي في هذا الاتجاه كان له اكبر الاثر في خلق حالة من الركود الاقتصادي لم يستطع معها الاقتصاد الاردني ان يستفيد كفاية من المساعدات العربية التي كانت تذهب لبناء الجيش والاجهزة الامنية.

لقد احتلت التنمية الاقتصادية - الاجتماعية في البلاد ادنى درجة في سلم اهتمامات النظام في تلك الفترة، كما ادت اجواء القلق والاستقرار التي اثارتها السلطات الاردنية الى اضعاف فرص الرأسمال الوطني والعربي في الاستثمار المحلي، وتجدر الاشارة هنا الى حقيقة ان النظام وفي سياق حملته التحريضية ضد الثورة الفلسطينية عمد الى الابتعاد عن تقديم اي عون للزراعة في الاغوار الاردنية وروج الى المصاعب التي تواجه اقتصاد البلاد بفعل وجود الفدائيين ومعاركهم مع قوات الاحتلال، والهدف من وراء كل ذلك بالطبع، كان التمهيد لحملات التطويق والابادة التي شنها النظام ضد الثورة في عمان.

لقد كانت سنوات ٦٧ - ٧٢، سنوات عجاف في مسيرة الاقتصاد الاردني زادت في حدة مشكلاته النتائج الوخيمة التي ترتبت على احداث ايلول، ولم تتمكن السلطة في البلاد من وضع خطة جديدة للتنمية الا في عام ١٩٧٣ حيث طرحت خطة التنمية الثلاثية. فما هي اهداف هذه الخطة؟ وكيف جاءت نتائجها؟.

استهدفت خطة التنمية الثلاثية « ٧٣ - ٧٥ » تحقيق معدلات للنمو الاقتصادي العام بنسبة ٨ بالمئة سنويا، وزيادة الايرادات المحلية لتغطي

Digitized by Birzeit University Library

النفقات الجارية للحكومة، وتقليص نسبة العجز في الميزان التجاري، وتصحيح البنية الهيكلية للاقتصاد الاردني بحيث تحظى قطاعات الانتاج المادي بنسبة اكبر في الانتاج المحلي الاجمالي.

ونظرا لاحجام القطاع الخاص عن المشاركة في مجهودات التنمية « بسبب حالة اللا استقرار الناجمة عن احداث ٦٨ ٧١ في الاردن فقد اعلنت الحكومة انها ستقوم بتنفيذ المشاريع البديلة للمشاريع التي سيحجم عنها القطاع الخاص في اشارة واضحة للدور المتصاعد الذي بدأت تلعبه البرجوازية البيروقراطية في البلاد في اعقاب مذابح ايلول والاحراش.

ان التدقيق في الارقام الفعلية يشير الى ان خطة التنمية الثلاثية اخفقت في تحقيق اهدافها المرسومة فنسب النمو الفعلي للانتاج المحلي الاجمالي لم تتعد ٥ر٥٪ في حين توقعت الخطة ان يكون بمعدل ٨ بالمئة سنويا.

والعجز في الميزان التجاري ارتفع عن ٨٩ مليون دينار عام ١٩٧٣ الى ١٠٧ مليون دينار عام ١٩٧٤ الى ١٨٥ مليون دينار عام ١٩٧٥ آخر سنوات الخطة.

والتوجه الاستهلاكي للانفاق الحكومي ظل يرتفع بوتائر خطيرة هو الآخر، حيث ارتفعت النفقات الجارية للحكومة من ٧٨ مليون دينار عام ١٩٧٣ الى ١٠٤ مليون دينار عام ١٩٧٤ الى ١٢٦ مليون دينار ١٩٧٥، في حين بلغت الايرادات المحلية للحكومة خلال هذه السنوات على الترتيب ٤٦، ٦٥، ٨٣ مليون دينار، اي ان ايرادات الدولة المحلية لاتغطي اكثر من ثلثي نفقات الحكومة الجارية المصروفة على الرواتب وشؤون الدفاع والجيش والاجهزة القمعية، فالبلاد اصبحت تقترض وتعتمد على المساعدات الخارجية لتعويض هذه المصروفات وليس للقيام بجهد تنموي.

وفي حين اكدت الخطة على ضرورة الاعتماد على الايرادات المحلية، وتقليص الاعتماد على الايرادات الخارجية غير المضمونة، الا ان هذه الايرادات كانت ترتفع بنسبة اعلى خلال سنوات الخطة حيث قفزت من ٥٧ مليون دينار عام ١٩٧٣، الى ٧٤ مليون دينار عام ١٩٧٤ الى ١١٧ مليون دينار عام ١٩٧٥.

اما القطاع الزراعي فقد شهد بدوره تراجعا خطيرا خلال هذه الفترة فلم تسجل زراعة الحبوب والبقول اي تقدم على الاطلاق بل تراجعت عام ١٩٧٥ عما كانت عليه في السنة التي سبقتها، وبذلك يكون نصيب الفرد من انتاج الحبوب والبقول في البلاد قد تراجع في نهاية الخطة عما كان عليه في بدايتها بفعل التزايد السكاني السنوي الذي يقدر بنسبة ب ٥ر٣ بالمئة.

اما انتاج الحمضيات فقط هبط من ٩ الاف طن متري عام ١٩٧٣ الى ٧ الاف طن متري عام ١٩٧٥، والفواكه من ٢٢ الف طن متري عام ١٩٧٣ الى ١٠ الاف طن متري عام ١٩٧٥ وفي مجال التكوين الرأسمالي الثابت، فعل الرغم من ارتفاعه من ٤٧ مليون دينار عام ١٩٧٣ الى ٨٨ مليون دينار عام ١٩٧٥ الا ان نسبة الانفاق على المكائن والمعدات لم تتجاوز ١٣ بالمئة، في حين استأثر قطاع الانشاءات السكنية وغيرها بالنسبة الباقية.

والخلاصة ان نسبة مشاركة قطاعات الانتاج المادي في الانتاج المحلي الاجمالي بقيت بعد سنوات الخطة الثلاثية تشكل ٣٤ بالمئة فقط في حين حظي قطاع الخدمات الثانوي بالنسبة الباقية الاساسية.

وظل الاقتصاد الاردني بعد خطة التنمية الثلاثية على ماهو عليه من حيث خصائص وسمات البنية الهيكلية المختله لصالح الخدمات والاعتماد على الخارج والعجز المزمن في الميزان التجاري وغير ذلك من الامراض والمشكلات المزمنة التي يعانيها جراء سياسة النظام في هذا الصدد.

لكن وقبل الانتهاء من الحديث عن خطة التنمية الثلاثية لابد من الاشارة الى ان احد اهداف الخطة تتمثل في توطين الفلسطينيين المقيمين في المخيمات المحيطة بالمدن، لتفادي النتائج المترتبة على وجود هذه الكثافة السكانية الكبيرة المناهضة للنظام قرب المدن الاساسية وتحديدا عمان.

لقد تركزت العديد من مشاريع الخطة على خلق فرص عمل جديدة تقدر ب ٧٥ الف فرصة عمل في مناطق الاغوار والارياف وكان مقدرا ان يتم تفريغ المخيمات من سكانها عملا بمشاريع التوطين القديمة التي طرحت للمرة الاولى في مشروع النقطة الرابعة لترومان.

لكن مصير هذه السياسة لم يكن الا الفشل وذلك بسبب ضعف البنية الهيكلية للاقتصاد الاردني وعجزها عن تنفيذ مشروع بهذا الحجم خصوصا وان هناك عوامل عديدة ساهمت في عرقلته، اهمها معدلات النمو السكاني المرتفعة من جهة وتدفق موجات من المهاجرين الفلسطينيين المبعدين عن وطنهم قسرا ولاعتبارات اقتصادية الامر الذي ساهم في تشغيل الاستثمارات الجديدة دون ان يؤثر ذلك جديا على واقع ووجود مخيمات الفلسطينيين.

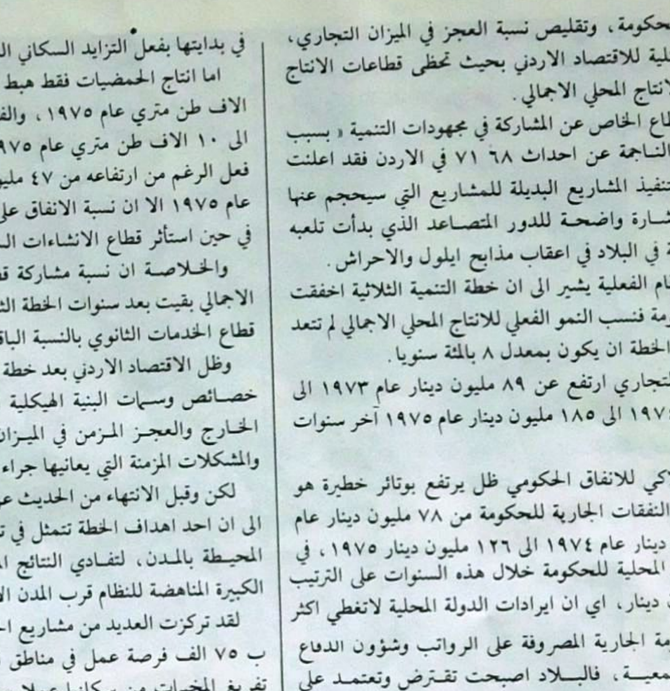
أوهام الحل النفطي!

خطة التنمية الخمسية « ٧٦ - ٨٠ »، المؤشرات والدلالات:-

كان للصفعة التي تعرض لها المخطط الاردني جراء الفشل الذي اصاب خطة التنمية الثلاثية دور أساسي في رسم اهداف يمكن القول انها متواضعة

الصناعة الاستخراجية: عوامل التراجع

لخطة التنمية الخمسية الاولى وذلك في محاولة للاستفادة من تجربة السنوات الثلاث، ولكن النتائج هذه المرة جاءت مغايرة لما ارادته السلطة، بل لقد كانت صفعة ثانية توجه لها رغم كل الاقاويل التي تتحدث عن خمس سنوات سمان من التنمية والازدهار الاقتصادي كما روجت لذلك اجهزة اعلام النظام.

ماذا استهدفت الخطة الخمسية الاولى؟ وماذا نتج عنها؟ وما هي عوامل الازدهار الاقتصادي الذي يتحدث عنه النظام، بل هل يمكن القول اصلا اننا امام ازدهار اقتصادي حقيقي ام امام طفرة اقتصادية فرضتها ظروف اقليمية طارئة لا علاقة لها البته بحركة التطور الذاتي للاقتصاد الاردني؟

رسمت السلطة الاردنية اربعة اهداف رئيسية للخطة الخمسية الاولى يمكن تلخيصها على النحو التالي:-

- تحقيق نمو الانتاج المحلي الاجمالي بنسبة ١٢ بالمئة سنويا
- تقليص العجز الفرق في الميزان التجاري
- الاعتماد على الموارد المحلية في تغطية نفقات الدولة، وخصوصا نفقاتها الجارية
- توخي العدالة في توزيع ثمرات التنمية بين السكان

ومن اجل تحقيق هذه الغايات العامة رصدت الخطة مبلغ ٧٦٥ مليون دينار سيجري تقاسمها مناصفة بين القطاعين العام والخاص على امتداد السنوات الخمس.

وبالعودة الى النتائج الفعلية المتحققة بعد مضي سنوات الخطة نجد ان مجموع الاستثمارات الفعلية بلغ ١٢٢٢ مليون دينار ساهم القطاع الخاص بحوالي ٧٢٢ مليون دينار منها والقطاع العام ٥٠٠ مليون دينار بالاسعار الجارية اي في حدود ٨٤٤ مليون دينار بعد اسقاط اثر التضخم وارتفاع الرقم القياسي لتكاليف المعيشة، وهذا يزيد عن حجم الاستثمار المقدر في الخطة.

ان هذا المؤشر الايجابي يتبدد تقريبا حين نرى كيف توزعت هذه الاستثمارات واي قطاعات حظيت بالنسبة الاكبر منها، واي نوع من الاستثمارات تم انشاؤه في قطاع الصناعة على وجه التحديد الذي حظي بنسبة لا بأس بها من الاستثمارات الكلية.

القطاع	الانفاق المقرر	الانفاق الفعلي	٪	الانجاز	٪	بالاسعار الثابتة	٪ الحصة
الزراعة والري	١١٢ر١	٧٨ر٤		٤٩ر٧		٥٥ر٧	٦ر٤
الصناعة والكهرباء	٢٧١ر٩	٤١٦ر١		١٠٤ر٥		٢٨٤ر٠	٣٤ر١
السياحة	٢٤ر٤	٣٣ر٥		٩٣ر٤		٢٢ر٠٨	٢ر٧
النقل	١١٩ر٩	٢٥٣ر٤		١٤٤ر٣		١٧٣	٢٠ر٥
المواصلات	٢٠ر١	٢٢ر٨		٨٣ر١		١٦ر٧	١ر٩
الاسكان	٨٣ر٠	٢٥٧ر٧		٢١٨ر٧		١٨١ر١	٢١ر٣
انشاءات اخرى	١٣٣ر٦	١٦٠ر٠		٨٢ر٦		١١٠ر٤	١٣ر١
المجموع	٧٦٥	١٢٢١ر٩	٣ر١١٠		٧ر٨٤٣		١٠٠٪

وباستعراض ارقام الجدول السابق يلاحظ ان قطاعات النقل والصناعة والاسكان هي التي استأثرت بالجزء الاكبر من استثمارات الخطة، فقد بلغ معدل ما حصل عليه قطاع الانشاءات عموما والنقل ٥٥ بالمئة من اجمالية استثمارات الخطة، وهذه القطاعات ارتبط نموها بتحويلات الاردنيين في الخارج وخصوصا بالنسبة لقطاع الانشاءات السكنية، وبمجريات الصراع على جبهة الحرب العراقية الايرانية التي دفعت الرأسمال الخاص وتركيز استثماراته في مجال النقل.

ان هذا يعكس الطابع المؤقت والخارجي لعوامل الازدهار الطارىء التي اصابت الاقتصاد الاردني، ويكفي ان نشير الى ركود حركة النقل والانشاءات في الاردن خلال السنتين الاخيرتين حتى تتضح هذه الحقيقة التي يحاول النظام اخفاءها.

اما بالنسبة للصناعة، فقد ازدهرت خلال سنوات الخطة الصناعات التحويلية المرتبطة براس المال التجاري، حيث انتشرت صناعة التعليب

Digitized by Birzeit University Library

والصناعات الورقية وغيرها من الصناعات الاستهلاكية التي يجري تجميعها في الاردن وتندرج في اطار حركة الرأسمال التجاري، ولا تعكس بطبيعة الحال تحولا نحو بناء اساس مادي سليم لتطور اقتصادنا الوطني.

ان نشوء هذه الصناعات، رغم الجوانب الايجابية التي يسفر عنها، واهمها تكون طبقة عاملة واسعة في البلاد، الا انه من جهة اخرى يكرس نهج التبعية الاقتصادية للغرب حيث تستورد كافة المعدات والمواد الخاصة والمواد المصنعة ونصف المصنعة يجري تجميعها او تعليبها في الاردن، كما ان مثل هذه الصناعات لا تساهم في حل مشكلات العجز في الميزان التجاري، لان ما نصدره منها من جهة نستورده من جهة اخرى،

وتجدر الاشارة في الجدول السابق الى ان القطاع الزراعي لم يحصل على نصف الاستثمارات المقدرة، ولم تتعد حصته من اجمالي الاستثمارات النسبة الضئيلة ٦ر٤٪ وهذا ما يبقي هذا القطاع في حالة من التخلف والتراجع المستمر في بلد لا يتردد مسؤوله عن الحديث عن الاكتفاء الذاتي والامن الغذائي وغير ذلك.

اما بالنسبة لمعدلات النمو السنوي التي استهدفتها الخطة في مجالي الانتاج المحلي الاجمالي، والانتاج القومي الاجمالي فقد ارتفع الاول بمعدل ٥ر٨٪ سنويا بالاسعار الثابتة في حين استهدفت الخطة معدل نمو سنوي ٢١٪ اي ان نسبة الانجاز بلغت حدود ٧١ بالمئة فقط، ولم ينقذ معدلات نمو الانتاج القومي الاجمالي المستهدفة من التراجع الا تحويلات الاردنيين من الخارج التي لعبت دورا اساسيا في ابقاء هذا المعدل في حدود ١١ بالمئة.

من جهة اخرى، لم تنجح السلطة الاردنية في تخفيض العجز في الميزان التجاري كما كان مرسوما، حيث ارتفع هذا العجز من ١٨٥ مليون دينار عام ١٩٧٥ الى ٥٦٠ مليون دينار بالاسعار الجارية عام ١٩٨٠ اي حوالي ٣٢٠ مليون دينار بالاسعار الثابتة اي بمعدل ٥ر١١٪ سنوياً. في حين ان الخطة استهدفت تخفيضه الى ١٧٥ مليون دينار عام ١٩٨٠ اي تخفيضه بمعدل ١٪ سنويا.

وقد بلغ العجز في ميزان السلع والخدمات معا عام ١٩٨٠ ما نسبته ٣٥ بالمئة من الانتاج القومي الاجمالي، وسيصبح هذا الرقم اكبر بكثير اذا اسقطنا الاثر الايجابي لتحويلات الاردنيين العاملين في الخارج من حساباتنا.

وبالنظر الى ما استهدفته الخطة من زيادة الاعتماد على الموارد المحلية بنسبة سنوية قدرها ٥ر١٦ بالمئة نجد ان النسبة الفعلية المتحققة لم تتعد ٥ر٩ بالمئة وبقيت حصتها من اجمالي الايرادات بحدود ٤٥ بالمئة في حين استهدفت الخطة ان تصبح مع نهاية عام ١٩٨٠ ٥٣ بالمئة.

وتكتسب هذه الارقام معنى خطيرا حين نجد ان الجزء الاكبر من هذه ذات المحلية يتأتي من الضرائب غير المباشرة التي يتحمل عبئها جميع المواطنين دون تمييز لمستوى دخولهم ففي حين بلغت نسبة الايرادات المحلية الاجمالية ٢٢ بالمئة من الانتاج القومي الاجمالي نجد ان الضرائب المباشرة لا تزيد عن ٣ بالمئة من هذا الانتاج، الامر الذي يعكس امعان السلطة في تحميل المواطنين اعباء سياستها الانفاقية الطفيلية وتقديم كل الاعفاءات والتسهيلات الممكنة لاصحاب الرساميل والبرجوازيين الكبار.

وبالعودة الى الارقام الفعلية التي تعكس حجم ونسبة انجاز الخطة الخمسية، نستطيع ان نلحظ الفرق بين ما تخطط له السلطة وبين ما يتحقق فعليا على الارض حيث يشير الجدول التالي الى ماتم انجازه في كل قطاع من قطاعات الاقتصاد الاردني خلال سنوات الخطة بملايين الدنانير وبالاسعار الجارية:

القطاع	الدخل عام٧٥	الدخل عام٨٠	النمو السنوي	هدف الخطة
الزراعة	٢٦	٦٠	٧ر٥٪	٧٪
التعدين والصناعة	٤٧	١٥٤	١٤٪	٢٦٪
كهرباء ومياه	٣	٨	٨٪	١٧٪
الانشاءات	١٦	٥٢	١٣٪	٤٪
الخدمات	١٧٧	٤٣١	٧٪	٩٪

ويلاحظ من الجدول السابق ان قطاع الانشاءات هو القطاع الوحيد الذي تجاوز الخطة المقررة وزيادة عالية جدا بلغت اكثر من ثلاثة اضعاف واستحوذ على نسبة ٥٧ بالمئة من اجمالي التكوين الرأسمالي الثابت خلال سنوات الخطة في حين لم تحقق الزراعة نسبة النمو المستهدف ولم تحقق الصناعة اكثر من نصف النسبة المقرره لنموها خلال سنوات الخطة.

ان مايفسر ظاهرة النمو المضطرد لقطاع الانشاءات هذا بالاضافة الى تحويلات العاملين في الخارج التي غالبا ماتستثمر في هذا القطاع، نمو ظاهرة المضاربات القيادية خلال هذه السنوات وارتفاع اسعار الارض والمساكن والايجارات الذي ترتب عليه اغتناء فئة كبيرة من البرجوازيين وكبار الملاكين العقاريين ومراكمتهم لثروات طائلة على حساب حق الطبقات الشعبية في امتلاك المساكن والحصول على السكن اللائق بالاجر المناسب.

اما بخصوص الهدف الاخير للخطة والذي يقول بتوخي العدالة في توزيع الثروة فليس هناك من مؤشرات رقمية توضح هذه المسألة، لكن بعض التقديرات الرسمية تشير الى واقع ان معدل دخل الفرد لم يرتفع بنسبة اكثر من ٣ بالمئة خلال هذه الفترة، لكن المهم يبقى كيف يجري توزيع هذه الثمار، فالكل يدرك ان لا عدالة في التوزيع بدليل اتساع حزام البؤس الذي يحيط بعمان وغيرها من المدن الاردنية، وانتشار مظاهر البطالة والهجرة الداخلية والخارجية وتزايد حدة الشرخ الطبقي الذي يباعد بين الفئات والطبقات الشعبية من جهة واركان التحالف الطبقي الحاكم من جهة اخرى.

هذه هي باختصار اهم النتائج التي اسفرت عنها خطة التنمية الخمسية الاولى، وهي تؤكد سير النظام في ذات النهج الاقتصادي الاجتماعي، وتعكس النتائج المرة لهذه السياسة والتي تتمثل في خراب الهيكل الاقتصادي للبلاد، وزيادة اعتمادها على الخارج وتفشي الانماط الاستهلاكية الطفيلية وزيادة افقار الجماهير الشعبية من جهة وتكديس الثروات في ايدي حفنة من كبار البرجوازيين والملاكين من جهة اخرى.

ان سنوات السبعينات (سنوات التنمية كما يقولون) لم تحدث تغيرا بنيويا في تركيب الاقتصاد الاردني ولم تقدم علاجا ناجعا للمشكلات المزمنة التي عانى ويعاني منها منذ تأسيس الامارة وحتى اليوم.

وباستقراء سريع لسير التطور الاقتصادي في البلاد نستطيع ان نلحظ ان المشكلات والهموم التي يعانيها اقتصادها والتي تشكل في الوقت ذاته ابرز خصائصه وسماته، بقيت على ماهي عليه.

وفي العدد القادم سوف نتوقف امام ابرز هذه المظاهر المرضية. ●

الفلبين

محاكمة ليست ساخرة لماركوس!

في الذكرى الثالثة عشرة لفرض الاحكام العرفية في الفلبين، خرج عشرات الالوف من الفلبينيين الى الشوارع للتعبير عن احتجاجهم على استمرار نظام حكم الرئيس فرديناند ماركوس. وعندما تصدت قوات القمع من الجيش والشرطة للمتظاهرين سقط وفي ثوان قليلة عشرون قتيلاً واصيب اكثر من ثلاثين شخصاً بجروح.

وكان هذا الحادث هو الاعنف منذ فرض ماركوس الاحكام العرفية على البلاد عام ١٩٧٢.

ولم تقتصر وسائل الاحتجاج الشعبي على المظاهرات، ففي احدى ضواحي مانيلا قام الشقيق الاصغر لزعيم المعارضة الراحل « بينينو اكينو » بتنظيم محاكمة ساخرة لماركوس وزوجته، وعندما اصدرت هيئة المحلفين حكمها باعدام ماركوس وزوجته بتهمة خرق حقوق الانسان والاثراء غير المشروع وتشجيع « البغاء » والانحلال الاخلاقي، والعمالة للولايات المتحدة، ارتفعت اصوات اكثر من سبعة آلاف متفرج بالهتاف مرحبة بالقرار.

وقد قامت هذه المحاكمة في الوقت الذي سرت فيه شائعات تقول ان حكومة ماركوس عينت « محكمة خاصة » لتبرئة رئيس اركان الجيش الفلبيني الجنرال فابيان فير « المتهم بالتغطية على المؤامرة العسكرية لاغتيال « اكينو ».

ان تبرئة الجنرال « فير » ستؤدي حتمًا الى تفاقم الغضبة الجماهيرية، الا انه من الواضح ان ماركوس لن يرضخ للضغوط، والجدير بالذكر انه وقبل ثلاثة اسابيع وفي حفل عيد ميلاده الثامن والستين قال ان تخليه عن منصبه تحت ضغط المعارضة السياسية يعتبر عملاً من اعمال الجبن والخوف!.

بريطانيا

اظهر استطلاع للرأي العام البريطاني، ولأول مرة منذ تسلم المحافظين الحكم - تفضيل البريطانيين سنيل كينوك زعيم حزب العمال البريطاني. كرئيس للوزراء بدلاً من مارغريت تاتشر.

وفي هذا الاستطلاع الذي نشرته صحيفة الاوبزرفر، ان ٣٢ في المئة من البريطانيين يرون أنه الافضل كرئيس للوزراء مقابل ٢٧ بالمئة فضلوا تاتشر اما ديفيد اوين زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي فقد فضله ٢ر٤ في المئة و ١٩ في المئة فضلوا ديفيد ستيل زعيم الحزب اللبرالي.

ومن الارجح ان يناقش مؤتمر حزب المحافظين الذي عقد الثلاثاء الماضي التدهور الواضح في شعبية الحزب.

السلفادور

رضخ رئيس النظام السلفادوري خوسيه نابليون دوارتي لمطالب مختطفي ابنته، حيث ابلغهم استعداده لاطلاق سراح ٢٢ من الثوار السلفادوريين مقابل اطلاق سراح ابنته وصديقتيها المحتجزتين من قبل ثوار بيدر وبابلوكاستيللو التابعة لجبهة فاراباندومارتي للتحرير الوطني.

وكانت ابنة دوارتي الكبرى وصديقتها قد اختطفتا امام جامعة خاصة في العاصمة سان سلفادور في العاشر من ايلول الماضي.

البرتغال

حقق الحزب الديمقراطي الاجتماعي البرتغالي نجاحاً كبيراً في الانتخابات البرلمانية التي جرت الاسبوع الماضي، حيث تقدم معظم الاحزاب خاصة الحزب الاشتراكي الذي كان يشكل معه حكومة ائتلافية قبل الانتخابات.

وقد حقق الحزب ٣١ بالمئة من الاصوات بينما نال الحزب الاشتراكي ٢٦ر٢٠ في المئة من الاصوات كما حصل الحزب الشيوعي على ٧ر١٥ بالمئة من الاصوات.

وحصلت احزاب اخرى مثل الحزب الديمقراطي المسيحي على ٤٦ر١٣ بالمئة، أما حزب التجديد الديمقراطي الجديد فقد حصل على ٣١ر١٣ بالمئة.

الهند

اتهم راجيف غاندي رئيس وزراء الهند الولايات المتحدة باستخدامها المعونات العسكرية كاداة سياسية، اما بالنسبة للسوفييت فقد قال في مقابلة مع مجلة نيوزويك: اننا مطمئنون من انهم لن يدعونا وحدنا في اللحظة الحرجة.

اما عن الباكستان فقد اكد غاندي انها تبني قنبلة نووية وطالب الولايات المتحدة بوقف معوناتها العسكرية للباكستان وفقاً للقانون الاميركي.

Digitized by Birzeit University Library

في ضوء لقاء غورباتشوف ـ ميتران

العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية
ذوبان الجليد بانتظار جنيف!

وصل الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف الى باريس للقاء مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، في اول زيارة رسمية يقوم بها غورباتشوف، الى الخارج (الغرب)، بعد توليه منصب الامين العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي. وتأتي هذه الزيارة قبل اقل من ستة اسابيع على لقاء القمة المنتظر بين غورباتشوف والرئيس الامريكي رونالد ريغان في جنيف. كما تأتي هذه الزيارة بعد فترة من الفتور في العلاقات، الفرنسية ـ السوفيتية، خصوصا في اعوام ١٩٨٣ و١٩٨٤، التي شهدت تصعيدا خطيرا لنزعة العسكرة والتسلح، وتوتير الوضع الدولي، بنصب صواريخ بيرشنغ ـ ٢ وكروز في اوربا من جانب الولايات المتحدة.

الزعيم السوفيتي غورباتشوف، اعلن عشية زيارته لباريس عن عزم بلاده على بدء مرحلة جديدة من « الحوار السياسي النشيط بغية التخلص من رواسب الاعوام المنصرمة » ولبحث موضوع الحيلولة وتأزيم الوضع الدولي وتفادي خطر الكارثة الصاروخية النووية.

واشار غورباتشوف الى امكانية لجم جنون الحرب والعسكرة، والعودة الى اتفاقيات هلسنكي.

ورغم فترة الجفاء في العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية، التي شهدتها الاعوام الاخيرة، فان حجم التجارة بين البلدين، ارتفع خلال الاعوام العشرة الماضية اربعة اضعاف، وكانت العلاقات الاقتصادية تسير بشكل حسن، وتعززت علاقات التعاون في مجالات العلم والتقنية، خصوصا في ميدان التحليق الفضائي المشترك. كما نمت وتطورت العلاقات بين البلدين في حقول الثقافة والتعليم والسياحة والاتصالات الاجتماعية.

وفي مقابلة مع التلفزيون الفرنسي، اشار غورباتشوف الى ما قاله لينين حول العلاقات المتميزة مع فرنسا، حين اكد ان « كل تقارب مع فرنسا بالنسبة لنا مرغوب فيه جدا ».

■ العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية المعاصرة

لم يكن موقع فرنسا، كدولة امبريالية، نفسه موقع باقي الدول الامبريالية في العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، وذلك لعدة اعتبارات، منها التوجه التاريخي للسياسة الخارجية السوفيتية في ايجاد سبل للتفاهم مع فرنسا وفي تمييز فرنسا عن غيرها من الدول الامبريالية، وفي تشجيع ديغول، للبحث عن موقع « متميز » لفرنسا، والسعي للخروج من شرنقة الهيمنة الامريكية، في محاولات سميت « بالطريق الخاص »، سواء في الموقف من حلف شمالي الاطلسي، او اتخاذ مواقف اقرب الى « الاستقلالية » او في الموقف الخاص من مشروع حرب النجوم، فضلا عن المصالح الفرنسية الخاصة!!

تعددت العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية المعاصرة و« المتميزة » الى العام ١٩٤٤، حين عقد الاتحاد السوفيتي معاهدة تحالف ومساعدة مع الجنرال شارل ديغول، وفي تدعيم للوطنيين الفرنسيين ضد الاحتلال، في وقت لم تكن الحرب العالمية الثانية قد وضعت اوزارها.

وبعد عام ١٩٥٨، ووصول ديغول الى سدة الحكم، بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين، باعادة فتح الحوار، وتوجيه دعوة الى خروشوف لزيارة باريس عالم ١٩٦٠.

وبين اعوام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨، تحققت نجاحات هامة في العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية، ففي سنة ١٩٦٣، بدأت اسس التفاهم تتعزز في عام ١٩٦٤، جرى التحرك لتعزيز العلاقات واقامة الاتصالات العلمية والتقنية، وفي العام ١٩٦٥ شهدت العلاقات، الانفراج وذلك بزيارة غروميكو وزير الخارجية السوفيتي الى باريس (نيسان) ونظيره الفرنسي كوف دي مورفيل الى موسكو (تشرين الاول).

وفي عام ١٩٦٦ زار شارل ديغول الرئيس الفرنسي الاسبق، موسكو وقام كوسيجين، بزيارة باريس في نفس العام.

وفي عهد الرئيس بومبيدو ٦٩ ـ ١٩٧٤، وبعده فاليري جيسكار ديستان استمرت العلاقات في مرحلة من التطور، حتى عهد الاشتراكيين الذين يمثلهم فرانسوا ميتران، خصوصا في فترة التحالف بين الشيوعيين والاشتراكيين.

ان الانفراج والتعاون في العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية، يستمد من روح ومبادىء العلاقات

خروشوف ـ ديغول ـ التفاهم

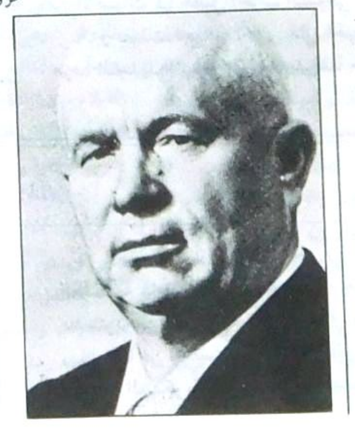

التي وضعت بين البلدين، وذلك في عام ١٩٧١، الذي عبر عنها غورباتشوف مؤخرا حين قال، نحن نريد للانفراج والتعاون ان يصبحا « سياسة دائمة في علاقاتهما وعاملا دائما في الحياة الدولية ». وهو ما جرى التأكيد عليه خلال زيارة ميتران لموسكو في حزيران ١٩٨٤.

■ مبادرة جديدة

في كلمته امام البرلمان الفرنسي (الجمعية الوطنية)، اعلن غورباتشوف مبادرة جديدة متوجها بدعوة مزدوجة الى كل من فرنسا وبريطانيا، لعقد اتفاق منفصل، يضع حدا سريعا ومتبادلا لانتشار الاسلحة النووية، من غير ان تكون له علاقة مباشرة بمشكلة الاسلحة الفضائية والستراتيجية. وفي المباحثات ابدى الاتحاد السوفيتي استعداده للبحث مباشرة مع فرنسا وبريطانيا في مشكلة قواهما النووية، اللتين ترفضان ادخالهما في المفاوضات السوفيتية ـ الامريكيةمع الاخذ بنظر الاعتبار مصالح فرنسا وامنها بنظر الاعتبار.

وقال غورباتشوف، آن الاوان لبدء مفاوضات مباشرة في هذا الموضوع، وايجاد مخرج مقبول عن الجهود المشتركة. ووصف غورباتشوف الاقتراحات الجديدة والسابقة بانها « تدابير بناءة وواقعية تشكل حال ترجمتها منعطفا حقيقيا على صعيد تنمية العلاقات الدولية وفي مصلحة السلام والامن والتعاون بين الشعوب ».

وتطرق غورباتشوف، الى اقتراح بلاده القاضي بتخفيض متبادل للاسلحة النووية بنسبة ٥٠٪ وفرض حظر كامل على الاسلحة الفضائية الهجومية، واعاد الى الاذهان، التجميد السوفيتي لنشر الصواريخ المتوسطة المدى في اوربا وقال « ان عدد الصواريخ العاملة من طراز اس. اس ـ ٢٠ هو ٢٤٣ صاروخا، وهو العدد نفسه الذي كان في حزيران ١٩٨٤ » عندما بدأت موسكو بنشر صواريخ اضافية ردا على نشر الولايات المتحدة لصواريخ كروز وبيرشنغ ـ ٢.

واعلن الاتحاد السوفيتي في المفاوضات، استعداده للتوصل الى اتفاق دولي لحظر انتشار الاسلحة الكيمياوية، باستخدام الوسيلة نفسها، التي استخدمت في معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية.

وقال غورباتشوف: ان السعي الى امن اوروبي عبر اسلحة جديدة بموجب برنامج حرب النجوم، هو وهم خطير للغاية. فالامن الدولي يعتمد على التعايش السلمي والانفراج ونزع السلاح وتعزيز الثقة وتطوير التعاون.

ورغم ان نتائج المباحثات، لم تؤد الى موافقة فرنسا، على المباحثات المباشرة، للاتفاق بشكل مستقل، حول الحد من الاسلحة النووية المتوسطة المدى، الا ان اعلانها مجددا، عن عدم الاشتراك في مشروع برنامج حرب النجوم، يعتبر تأكيدا على تعاظم الرفض الدولي، للمشروع الامريكي بشأن « مبادرة الدفاع الستراتيجي » او ما يسمى حرب النجوم، في حين اعلن الرئيس الامريكي ريغان، ردا على المقترحات السوفيتية « تمسكه بخطته الخاصة بعسكرة الفضاء وحرب النجوم ».

■ تقويم وردود فعل!

لقد حققت المباحثات الفرنسية ـ السوفيتية تقدما كبيرا، في مجالات التعاون المختلفة، وخصوصا في الجانب السياسي، فقد ارست اسس العلاقات المشتركة بين البلدين، وتعزيزها اللاحق لما فيه مصلحة الشعبين وقضية السلم العالمي. وقد قبل ميتران دعوة غورباتشوف لزيارة موسكو في العام القادم.

وتم الاتفاق على بعض الخطوات المحددة الرامية الى جعل مؤتمر ستوكهولم بصدد تدابير تعزيز الثقة والامن ونزع السلاح، اكثر مردودا وفعالية لتحقيق النجاح المطلوب.

وكانت المباحثات، فرصة جديدة، لتأكيد البلدين، على اهمية وثيقة مؤتمر هلسنكي الختامية ١٩٧٥، ومواصلة الجهود لتعميق عملية الامن والتعاون الاوربي. واكد ميشيل فوزيل، المتحدث باسم قصر الاليزيه ان المباحثات اتسمت برغبة فرنسا والاتحاد السوفيتي في الانفراج وفي تخفيف حدة التوتر الدولي.

ان المباحثات الفرنسية ـ السوفيتية ولقاء ميتران وغورباتشوف، كانت بمثابة « بروفه » للمباحثات الامريكية ـ السوفيتية لقاء القمة القادم في جنيف، خصوصا وان الاتحاد السوفيتي طرح مبادرة جديدة، لقت صدى ايجابيا واسعا، باعتبارها مبنية على اساس سليم وتهدف للحيلولة دون وقوع الكارثة النووية.

لكن رد فعل واشنطن للزيارة وللمباحثات، لا يوحي بأي تغيير وهو ما سيضع العصا بعجلة مفاوضات جنيف القادمة بين غورباتشوف وريغان. فخلال الزيارة ورداً على المبادرة السوفيتية، صرح لاري سبيكس باسم البيت الابيض، بان تحرك ماكفرلين، الذي سلم ميتران وتناشر رئيسة وزراء بريطانيا، دعوات لحضور مؤتمر طارىء لقادة الدول الصناعية السبع في ٢٤ من الشهر الجاري، كان لمعرفة موقفها من المبادرة السوفيتية. وكان متحدث باسم الاليزيه، قد اعلن ان ميتران لن يشارك في القمة المذكورة وانه مستعد للقاء مع ريغان في موعد يتم الاتفاق عليه بين الجانبين!

ان اذابة الجليد من طريق العلاقات الفرنسية ـ السوفيتية، لا يمكن اذابته واستمراره بدون تنقية الاجواء الدولية وتخفيف حدة التوتر والعودة الى سياسة الانفراج. وهو ما ينتظر لقاء القمة القادم في جنيف.

عبد الحسين شعبان

ميتران ـ غورباتشوف ـ اذابة الجليد

Digitized by Birzeit University Library

استمرار احتجاز الدبلوماسيين السوفيات

«منظمة التحرير الاسلامية» تكشف عن وجهها الحقيقي

ما تزال الجماعة التي تطلق على نفسها اسم «منظمة التحرير الاسلامية» تحتجز ثلاثة من الدبلوماسيين السوفيات من أصل أربعة كانت قد اختطفتهم قبل أسبوعين وقتلت أحدهم بعد أيام قليلة بدم بارد وبمنتهى الوحشية لتثبت أنها «جدية» جداً في تهديدها بقتلهم جميعاً إن لم يبادر الاتحاد السوفياتي إلى القيام بعمل من شأنه ايقاف «حرب طرابلس».

كما هو معروف فان جريمة الاختطاف ذاتها، وكذلك قتل أحد المخطوفين، أثارت موجة عارمة من السخط عبرت عن نفسها في سلسلة من البيانات والتصريحات، أصدرتها كافة القوى والأحزاب والشخصيات الوطنية في لبنان، بما في ذلك قوى وشخصيات وطنية دينية لا تستطيع الجهة الخاطفة التشكيك في حرصها على الاسلام ومصالح المسلمين. وباستثناء حفنة قليلة من القوى العميلة والجماعات الأشد رجعية وظلامية في لبنان، عبرت كافة القوى الوطنية اللبنانية عن استنكارها للجريمة، وادانتها للمجرمين، مثلما عبرت عن عالي تقديرها للاتحاد السوفياتي ومواقفه المبدئية الداعمة لنضال الشعب اللبناني وكافة الشعوب العربية. والشيء نفسه حصل على الساحة الوطنية الفلسطينية وعلى ساحة التحرر العربية بمختلف فصائلها. وقد تراوحت ردود الفعل الغاضبة على هذه الجريمة التي ارتكبت ضد الحليف الرئيسي للشعب اللبناني ولكافة شعوب الامة العربية بين الاشارة الى أن هذه الجريمة تخدم موضوعياً أعداء الأمة العربية سواء قصد الخاطفون ذلك أم لم يقصدوا، وبين اتهام الجماعة الخاطفة بالتواطؤ الواضح والصريح مع أجهزة استخبارات القوى المعادية من صهيونية وامبريالية ورجعية.

ولاشك أن ردود الفعل الغاضبة هذه كشفت مقدار ضيق وهشاشة الارض التي يقف عليها الخاطفون، مثلما كشفت عن مقدار رفض الشعب اللبناني والشعوب العربية لتلك المعادلة السخيفة التي تساوي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية، والتي تضع الاتحاد السوفياتي في خانة الاعداء في وقت تمس فيه حاجة النضال العربي وطنياً وقومياً الى تدعيم علاقات التحالف مع الاتحاد السوفياتي والوصول بها الى أعلى مستوى ممكن.

أما «منظمة التحرير الاسلامية» فقد استمرت في اصدار بياناتها التي كان آخرها ذلك الذي أصدرته بتاريخ ١٠/ ١٠/ ٨٥ والذي أعلنت فيه عن نيتها الاستمرار في احتجاز المخطوفين السوفيات الثلاثة الى حين «اطمئنانها من نيات سوريا». ففي ذلك البيان، الذي اعترفت به بوجود «تأويل باطلة حول أسباب تحركنا»، أشارت «المنظمة» الى ما أسمته احتجاز السوفيات لشعب أفغانستان وتدميره، كما رددت نفس المزاعم الامبريالية والرجعية عن اضطهاد الاتحاد السوفياتي للمسلمين السوفيات. وكانت «المنظمة» قد أصدرت بيانا سابقاً نشر يوم ٧/ ١٠/ ١٩٨٥ جاء فيه «ان احتجاز المخطوفين السوفيات سيستمر الى حين توصل قمة ريغان - غورباتشيوف الى قرار بإنهاء المأساة اللبنانية».

هذا التدرج التصعيدي في شروط «المنظمة» لاطلاق سراح المخطوفين بدءاً من ايقاف «حرب طرابلس» كما جاء بالبيان الأول، ومروراً بنتائج قمة ريغان غورباتشيوف، ووصولاً الى انتهاء احتجاز السوفيات لشعب أفغانستان، «والاطمئنان الى نيات سوريا في لبنان»... هذا التدرج يكشف أكثر من أي شيء آخر حقيقة ودافع «المنظمة» التي تتلخص في المساس بالاتحاد السوفياتي وبعلاقاته مع شعوب الأمة العربية، وهو الأمر الذي يفرض على القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية بوجه خاص، بذل كل جهد ممكن لعزل وفضح هذه المنظمة المزعومة وبحث كل السبل الكفيلة باطلاق سراح المخطوفين السوفيات.

■

المانيا الغربية

مؤتمر للحزب النازي وقمع المتظاهرين ضده

في ٨٥/٩/٢٨ الموافق يوم السبت ارتكبت شرطة المانيا الغربية جريمة جديدة هي الاولى من نوعها بعد الحرب العالمية الثانية. ففي مظاهرة قامت بها ودعت اليها قوى ديمقراطية وشيوعية معادية للفاشية والنازية، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر حزب (NPD) (الحزب الالماني القومي)، النازي، في مدينة فرانكفورت هاجمت قوات الشرطة المتظاهرين المسالمين بالهراوات والغاز المسيل للدموع وبواسطة خراطيم المياه، وجرى صدام عنيف بين الشرطة والمتظاهرين واثناء مطاردة الشرطة للمتظاهرين سقط الشاب غونتر ساره GÜNTER SARE والبالغ من العمر ٢٦ عاما على الارض من جراء خراطيم المياه فلاحقته سيارة الشرطة وداست عليه وتوفي على الاثر. وقد منعت قوات الشرطة الاسعاف وبعض الاطباء المتظاهرين من الوصول لمكان الحادث وعلاج المصاب. كذلك منعت بعض المتظاهرين من الاتصال تلفونيا بطبيب الحالات الطارئة للقدوم لمكان الحادث، علاوة على ذلك فقد القت قوات الشرطة القبض على المئات من المتظاهرين وجرحت العشرات منهم.

هذه الجريمة هي الاولى من نوعها بعد الحرب العالمية الثانية حيث يُقتل شخص لمجرد انه يمارس حقه المشروع ضمن اطار القانون الرأسمالي المطبق، في التظاهر ضد مؤتمر الحزب النازي المسموح به في المانيا الاتحادية وبرلين الغربية.

كذلك فان هذه الجريمة ابرزت وبشكل مفضوح التعاون والتنسيق الكامل بين السلطات الالمانية الغربية والحزب النازي الجديد وحماية الحكومة واجهزتها القمعية لذلك الحزب.

ومن ناحية ثالثة فان القوى الديمقراطية اصبحت تواجه عدوا واضحا ليس النازية فقط بل ايضا الحكومة المتحالفة كليا مع النازية الجديدة وبأسلوب دموي. ومن ناحية رابعة فقد كشفت الجريمة عن الوجه الحقيقي لحزب SPD (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) التابع للاشتراكية الدولية والذي لم يدن لغاية الان هذه الجريمة بل على العكس حاول تبريرها.

ردود الفعل:

لقد ردت القوى الديمقراطية والشيوعيون بمظاهرات صاخبة وبيانات منددة في كافة مناطق ألمانيا الاتحادية وبرلين الغربية وحملت الحكومة مسؤولية ذلك وطالبت بمحاكمة سائق السيارة وطرده من العمل ولازالت الصدامات مستمرة مع الشرطة.

أما الأحزاب الحاكمة وخاصة (CDU) وهو الاتحاد المسيحي الديمقراطي فقد برر الجريمة ودعا إلى منع التظاهرات. وجدير بالذكر أن مسؤول هذا الحزب هو الذي كان قد وافق على عقد مؤتمر الحزب النازي (NPD) في ألمانيا الغربية. وبالمقابل فإن حزب الخضر (Grûnen) قد قطع مفاوضاته مع (SPD) بخصوص الحكومة المشتركة وطالب بإدانة واضحة لذلك وقاموا بتظاهرات عنيفة ضد هذه الجريمة وكان لهم موقف إيجابي ومتميز إلى جانب الشيوعيين.

أما والدة الشاب المقتول فقد رفعت دعوى ضد رئيس الشرطة وضد رئيس البلدية في تلك المنطقة وإتهمتها بالتخاذل والمماطلة وطالبت بمعاقبة السائق المجرم.

من هو الشاب GÛTER SARE

هذا الشاب معروف لدى الكثير من الأجانب والقوى الديمقراطية بأنه من أشد المدافعين عن حقوقهم والداعمين لقضاياهم وهو عضو هيئة إدارية لمركز الشباب في مدينة فرانكفورت ومؤسس مركز الأجانب هناك.

من هو الحزب النازي NPD

هذا الحزب تأسس عام ١٩٦٤ من عدة مجموعات نازية كانت قد بدأت تجميع نفسها في عام ١٩٤٥، وهو يمتلك نفس الأيديولوجية الهتلرية: معاداة الأجانب والشيوعيين والديمقراطية، والمطالبة بفرض سلطة الحكومة المطلقة وعسكرة الدولة والانتاج والاشراف المباشر على التعليم في المدارس وبسلطة الرجل في البيت، وكذلك المطالبة بضم ألمانيا الديمقراطية للغربية وإحتلال أراضي من بولندا والاتحاد السوفياتي وبقية الدول الاشتراكية وإعادة الاعتبار إلى هتلر.

هذا الحزب يشارك عادة في الانتخابات وقد حصل عام ٦٩ على ١,٤ مليون صوت، حوالي ٤,٣٪ من الأصوات ولكنه تراجع عام ٧٢ كثيراً حيث لم يحصل إلا على ٠,٦٪ من الأصوات.

غالبية أعضاء الحزب من الجيش حيث أن له امتداداً كبيراً هناك ومن الفلاحين وأصحاب الحرف الصغيرة وبعض الرأسماليين والأساتذة.

الحكومة تدعم هذا الحزب وتذلل له الكثير من الصعوبات. ومن الجدير بالذكر أن هذا الحزب كان قد تنازل عن أصواته بعد عام ٦٩ لصلحة تحالف (CDU, CSU) الحاكم حالياً.

●

Digitized by Birzeit University Library

في ضوء المؤتمر الوزاري الطارىء في فينا

قارب «الأوبيك» تتلاطمه الأمواج

وسط خلافات حادة، حول الأسعار وحصص الانتاج، إفتتح في فينا المؤتمر الوزاري الطارىء لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبيك». الخلافات من حيث الظاهر، إنصبت حول رغبة بعض الدول الأعضاء زيادة إنتاجها مما يؤدي بدوره إلى تخفيض سعر النفط في السوق العالمية.

الخلافات التي انفجرت في المؤتمر الأخير ٣/ ١٠، هي تعبير عن أزمة خانقة تعاني منها الأوبيك منذ سنوات، وخصوصاً السنوات الخمس الأخيرة، وهي ليست خلافات عابرة أو طارئة، بل هي خلافات عميقة، تتعلق بالسياسة التي تنتهجها الأوبيك، سواء ما يتعلق بالانتاج أو الأسعار، فمن التخمة الى الركود فالكساد، وكذلك ما يتعلق بموقف الدول الاستعمارية في تحجيم دور الأوبيك، وإضعافه إلى الحد الذي يؤدي إلى إلغائه، وهو ما تطمح إليه هذه الدول، لتقويض دور المنظمة كلياً والعصف بكيانها ومستقبلها واستمرارية بقائها.

خلافات جذرية عميقه، تتعلق بالسياسة التي تنتهجها الأوبيك، سواء ما يتعلق بالانتاج أو الأسعار، فمن التخمة الى الركود فالكساد، وكذلك ما يتعلق بموقف الدول الاستعمارية في تحجيم دور الأوبيك، وإضعافه إلى الحد الذي يؤدي إلى إلغائه، وهو ما تطمح إليه هذه الدول، لتقويض دور المنظمة كلياً والعصف بكيانها ومستقبلها واستمرارية بقائها.

■ عوامل الأزمة:

رئيس الأوبيك وزير النفط الأندونيسي سوبرونو أشار الى العوامل التي أدت الى تدهور الأسعار، التي من بينها عدم التزام بعض الدول الأعضاء بالسعر الرسمي الذي حددته المنظمة، لكنه لم يشر الى عوامل الأزمة الحقيقية، التي تهدد المنظمة. وحاول الوزير الأندونيسي، القفز فوق الأزمة، بإطلاق تصريحات «متفائلة» من قبيل «أن الدول الأعضاء في أوبيك تثق ضمنياً بمستقبل المنظمة» وأن أوبيك «عملت على الدوام على تأمين تدفق النفط الى الدول المستهلكة بأسعار معقولة ولقاء أرباح عادلة للدول المصدرة».

وتطرق رئيس الأوبيك الى ما أسماه بالاستقرار الملحوظ الذي طغى على سوق النفط وحاول أن يمس بشكل خفيف مواقف بعض الدول (التي أسماها غير الأعضاء) محذراً من أن استمرار مواقفها بخصوص الأسعار وعدم تعاونها في هذا المجال سيضع العالم على حافة كارثة اقتصادية...!

■ مواقف:

احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي، كشف النقاب لأول مرة عن موقف بلاده حين أكد أنها أبرمت عدة عقود في الفترة الأخيرة على أساس أسعار النفط في السوق الحرة. وهذه هي المرّة الأولى، التي تعلن فيها الرياض عن مثل هذه العقود. وجدير بالذكر أن الصفقات السعودية الأخيرة، اعتبرت سعر النفط بأسعار منتجات التكرير، وهو أقل دولارين من سعر النفط الخام.

دول الامارات والعراق والاكوادور والغابون وفنزويلا طالبت بحصص أكبر من الحد الأقصى للانتاج النفطي. علمًا بأن الحد الأعلى لانتاج الاوبيك يبلغ حوالي ١٦ مليون برميل يومياً.

وزير النفط العراقي قاسم أحمد تقي، اعترض على حصة العراق المقررة من الانتاج الاجمالي للأوبيك والبالغة ١,٢، وقال انها ليست واقعية وطالب برفعها الى مليوني برميل يومياً. في حين اعترض وزير النفط الايراني محمد غرضي، متهمًا حكومة بغداد بمحاولة خلق أزمة نفطية من شأنها يؤدي إلى إلغائه، وهو ما تطمح إليه هذه الدول، لتقويض دور المنظمة كلياً والعصف بكيانها ومستقبلها واستمرارية بقائها.

■ عوامل الأزمة:

رئيس الأوبيك وزير النفط الأندونيسي سوبرونو أشار الى العوامل التي أدت الى تدهور الأسعار، التي من بينها عدم التزام بعض الدول الأعضاء بالسعر الرسمي الذي حددته المنظمة، لكنه لم يشر الى عوامل الأزمة الحقيقية، التي تهدد المنظمة. وحاول الوزير الأندونيسي، القفز فوق الأزمة، بإطلاق تصريحات «متفائلة» من قبيل «أن الدول الأعضاء في أوبيك تثق ضمنياً بمستقبل المنظمة» وأن أوبيك «عملت على الدوام على تأمين تدفق النفط الى الدول المستهلكة بأسعار معقولة ولقاء أرباح عادلة للدول المصدرة».

وتطرق رئيس الأوبيك الى ما أسماه بالاستقرار الملحوظ الذي طغى على سوق النفط وحاول أن يمس بشكل خفيف مواقف بعض الدول (التي أسماها غير الأعضاء) محذراً من أن استمرار مواقفها بخصوص الأسعار وعدم تعاونها في هذا المجال سيضع العالم على حافة كارثة اقتصادية...!

■ مواقف:

احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي، كشف النقاب لأول مرة عن موقف بلاده حين أكد أنها أبرمت عدة عقود في الفترة الأخيرة على أساس أسعار النفط في السوق الحرة. وهذه هي المرّة الأولى، التي تعلن فيها الرياض عن مثل هذه العقود. وجدير بالذكر أن الصفقات السعودية الأخيرة، اعتبرت سعر النفط بأسعار منتجات التكرير، وهو أقل دولارين من سعر النفط الخام.

دول الامارات والعراق والاكوادور والغابون وفنزويلا طالبت بحصص أكبر من الحد الأقصى للانتاج النفطي. علمًا بأن الحد الأعلى لانتاج الاوبيك يبلغ حوالي ١٦ مليون برميل يومياً.

وزير النفط العراقي قاسم أحمد تقي، اعترض على حصة العراق المقررة من الانتاج الاجمالي للأوبيك والبالغة ١,٢، وقال انها ليست واقعية وطالب برفعها الى مليوني برميل يومياً. في حين اعترض وزير النفط الايراني محمد غرضي، متهمًا حكومة بغداد بمحاولة خلق أزمة نفطية من شأنها نشجيع «القوى العظمى» على التدخل في منطقة الخليج. من جهة أخرى نقلت وكالة رويتر عن علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الايراني قوله أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: إن تصرفات النظام العراقي في الأشهر الأخيرة تدل على أن هذا النظام لا يألو جهداً لوقف صادرات النفط والملاحة الخاصة بالدول المطلّة على ساحل الخليج، حيث يهدف الى خلق أزمة نفطية عالمية. وأشار رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الايراني، الى أن عمليات تصدير النفط عبر جزيرة خرج وغيرها مستمرة.

أما نيجيريا، فرغم إنها لم تقدم طلباً رسمياً لزيادة حصتها، إلاّ أنها تسعى لزيادة انتاجها فوق الحصة المخصصة من قبل الأوبيك. والأكوادور التي انسحبت بعد الجلسة الأولى، صرحت انها تعيد النظر في مواقفها إزاء الأوبيك ككل!

■ فشل:

لقد كان المطروح أمام المؤتمر الوزاري الطارىء إيجاد حلول ومعالجات ولو مسكّنة لبعض مشكلات الأوبيك، وقد عبر عنها رئيس المنظمة بما يلي: إيجاد حل لمطالبة عدد كبير من الدول الأعضاء برفع حصتها من الانتاج. ومثل هذا الحل يتعذر بسبب التضارب في مواقف الدول الأعضاء الـ ١٣ في سوق راكدة. فلم يتوصل المؤتمر الى أي اتفاق بشأن تعديل الحصص الانتاجية للدول الـ ١٣ وجرى تأجيل المناقشات حول الموضوع وحول الأسعار الى المؤتمر الاعتيادي القادم الذي من المفترض عقده في جنيف يوم ٢٧ كانون أول القادم. وإضافة الى سياسة الأوبيك نفسها ومواقف وضغوط الدول الاستعمارية، لتخفيض الأسعار، فإن الصفقات الخاصة (بالسوق السوداء) أدت الى تخفيض الأسعار الرسمية، وأصبحت مثل هذه الصفقات واسعة الانتشار، وان بعض دول الأوبيك أو ربما معظمها أخذت تزيد انتاجها غير عابئة بالحصة المخصصة مما يؤدي الى إنخفاض الأسعار.

إن أزمة الأوبيك الحالية، هي أزمة وجود ومستقبل وليست أزمة إنتاج أو أسعار، وبدون سياسة عقلانية مخططة تأخذ بنظر الاعتبار مصالح الأعضاء، وسعر النفط هذه السلعة الناضبة بنظر الاعتبار، لا يمكن الخروج من هذه الأزمة وسيتعرض قارب الأوبيك الى الغرق!!

ياسر حسين

اسبوع الفيلم البلغاري في دمشق

المؤتمر الصحفي للوفد البلغاري

مابين ٢٢ - ٩ و ٢٨ - ٩ - ١٩٨٥، اقيم في صالة «الكندي» في دمشق، اسبوع الفيلم البلغاري. والافلام التي تم عرضها هي: الابتزاز، اوركسترا بلا اسم، الضربة القاضية، التحذير، الدم يبقى. وقد تم عرض كل من فيلم «الضربة القاضية» و«اوركسترا بلا اسم» مرتين في الاسبوع.

ويأتي تنظيم اسبوع الفيلم البلغاري مترافقا مع ذكرى قيام الثورة الاشتراكية وتحرير بلغاريا من الفاشية في التاسع من أيلول عام ١٩٤٤.

وفي صالة فندق «الفاندوم» بدمشق عقد مؤتمر صحافي حضره الوفد السينمائي البلغاري الذي يزور سوريا والمؤلف من «ايفان ستويافيتش» رئيس تحرير مجلة السينما البلغارية و«نيكولاي سويتيروف» الممثل السينمائي البلغاري الذي قام باحد الادوار الرئيسية في فيلم «الابتزاز».

وفي معرض رده على اسئلة الحضور اوضح «ايفان ستويانوفيتش» انه يتم انتاج من ٢٠ الى ٢٥ فيلما روائيا في السنة في بلغاريا حاليا. وان عدد رواد دور السينما يبلغ ٩٠ مليون شخص سنويا. وفي التلفزيون يتم تخصيص من ٩٠٠ - ١٠٠٠ ساعة سنويا للافلام الروائية.

وعن منافسة التلفزيون للسينما ذكر الرفيق ستويانوفيتش ان لجنة الثقافة هي التي تقود عمل المؤسسات الثقافية ويتم مراعاة عدم خلق التضاد بين السينما والتلفزيون بحيث ينشأ فيما بينهما مباراة ايجابية. وقال انه في بلغاريا يزداد الاهتمام بافلام الشباب وقضايا الحياة المعاصرة، كما ويعطى اهتمام بارز للاطفال الذين من خلال مفاهيمهم ومواقفهم يستطيعون مساعدة الكبار في ايضاح وحل الكثير من قضايا الحياة الاجتماعية.

وبصدد النقد السينمائي في بلغاريا ذكر الرفيق ستويانوفيتش انه ضمن الثلاثي: الانتاج السينمائي - الجمهور - النقد، فان الاخير يحتل مكانة هامة وحساسة غير ان الشيء الرئيسي الذي يميز الاشتراكية، هو ان الانتاج السينمائي والجمهور والنقد يسعون نحو هدف واحد متكامل.

لابد أن يسجل الملاحظ بارتياح كبير كثرة المعارض التي تقام لبيع الكتب. وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على أن قراءة الكتاب واقتناءه باتت من الاتساع بحيث تشملان أوسع فئات الناس، كما أنها دليل، أيضاً، على أن عصر الكتاب لم يأفل كما توقعت التقديرات المتشائمة ذات يوم. فمازال الكتاب مهمًا ومطلوباً كأداة للتثقيف، وحتى للتسلية رغم انتشار وتنوع وسائل الاعلام، والتثقيف والتسلية الأخرى كالتلفزيون والفيديو الذي يكاد يغزو كل بيت!

غير أن تلك المعارض تثير مرة أخرى موضوع أسعار الكتب. ويبدو من النظرة الأولى أن هذا الموضوع لا يخضع لاعتبارات محددة تقيده. أو باستثناء الكتب الصادرة من الجهات الرسمية، كوزارة الثقافة، أو اتحاد الكتاب، أو الجامعات، فإننا نجد أن أسعار الكتب ولاسيما القادم منها من دور النشر اللبنانية يقفز الى أسعار شبه خيالية. فالقارىء يذهب لشراء الكتاب بحسم معين، فيجد أن سعره في المعرض قد زيد على نحو يمتص ذلك الحسم، ويمتص أكثر منه.

ولدى الاستقصاء يجد الملاحظ أن الأمر رهن بجشع الموزع الذي يضع على الكتب الأسعار التي تؤمن له أرباحه الخيالية، ويتم الأمر بالاتفاق مع دور النشر التي ما عادت تضع أسعاراً على كتبها. والقارىء أمام هذا مضطر لشراء الكتاب الآن كي لا يعود بعد أسابيع لشرائه بأسعار أعلى والحبل على الجرّار!

المحرر الثقافي

التنين

عن دار الهمداني في عدن، صدرت الترجمة العربية لمسرحية «التنين» للكاتب المسرحي السوفييتي يفجيني شفارتز، بترجمة من ماجد الخطيب.

المسرحية هي حكاية خيالية في ثلاثة فصول، ذات طبيعة سياسية واجتماعية كتبت بحس الخرافة والايحاء والرمز. ●

Digitized by Birzeit University Library

حوار مع الروائي العراقي غائب طعمة فرمان

د. زهير الشليبه ـ موسكو

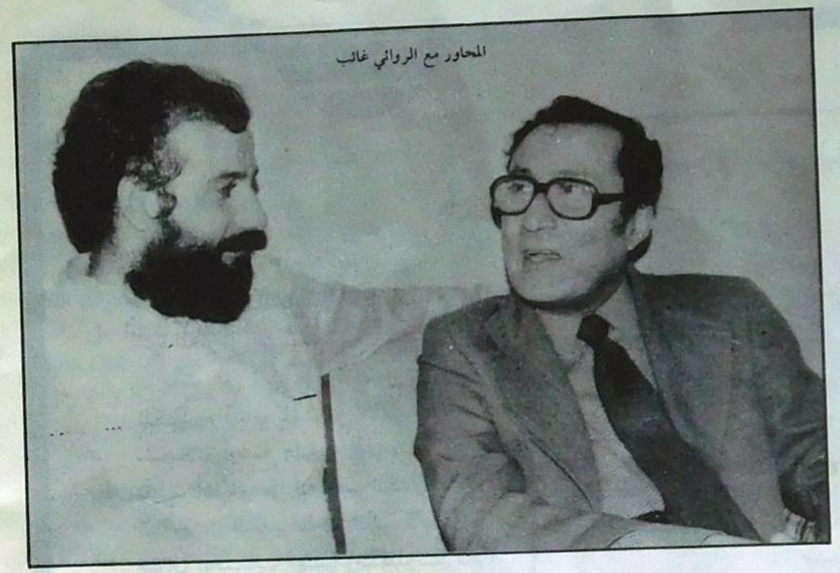
المحاور مع الروائي غائب

لا أرفض تأثير أحد الكتاب علي ولكن كل ما في رواياتي عراقي أصيل.

منذ نهاية عام ١٩٨١ أخذت ألتقي بكاتبنا العزيز غائب طعمة فرمان باستمرار، وكنت أحاول في هذه اللقاءات «الاصطياد في الماء العكر»!! كما يقال فأطرح له أسئلة فيها نوع من الاستفزازية رغبة مني في الحصول منه على أجوبة شافية. وكان من الصعب على أن أحصل منه على ما في روح هذا الكاتب الصموت لاسيما وأن الأسئلة الموجهة تختلف كثيرا عن أسئلة الصحفيين التي يطرحونها له في المقابلات الصحفية الكثيرة جدا. غائب طعمة فرمان يضيق ذرعا من الأحاديث الطويلة، وخاصة تلك الأحاديث التي تتناول أعماله بالذات، ولهذا كنت أعطي لنفسي وقتا قليلا للغاية لتحقيق «مأربي»، وأكرس الوقت الأكبر للأحاديث اليومية البسيطة الاعتيادية. وكثيرا ما انتهت لقاءاتنا بدون أن نتحدث عن أعماله إطلاقا وحدث أيضا أن حصلت إجابة على استفسار أطرحه على غائب طعمة فرمان «بالأقساط»!! فكنت أسجل «دفعات» الاجابة وأجمعها لتكون جوابا كاملا يعكس رأي الكاتب فعلا.

قبل فترة قصيرة سجلت بعض هذه الأحاديث مع فرمان، وقررت أن أطلعه على «حصاد» جلساتنا. تركته يقرأ الحوار، وعندما رجعت قال لي وهو ينظر إلي بعينين ضاحكتين:

ـ متى كان هذا؟ هل صحيح أنا حدثتك بكل هذه الأمور؟ أنت الظاهر استدرجتني في جلسات السمر.

فقلت له:

ـ طيب المهم أنا عندي نية نشرها فما هو رأيك؟

ـ أنا شخصيا لا مانع لدي.

وهكذا قررت نشرها لاطلاع القراء العرب على جوانب أخرى من أعمال غائب طعمة فرمان، وسنقوم في مناسبة لاحقة بإعداد مادة أخرى من هذا الطراز.

ـ أرجو أن تحدثنا عن مطالعاتك الأولى.

أذكر أني قرأت «في روسيا» و«في الناس» أو «بين الناس» لمكسيم غوركي. وأنا طبعا لا أذكر بالضبط أسماء هذه الكتب، وأعتقد أن مترجمها هو عبد المجيد المويلحي، بل قد يكون إسمه المليجي. كذلك أذكر أني قرأت «أهوال الاستبداد» لألكسي تولستوي، وهي تر ه «بروتر الأول». وأنا تأثرت بهذه الكتب، ومازالت انطباعاتي الأولى عنها باقية حتى الآن في ذاكرتي.

ـ بمناسبة الحديث عن مكسيم غوركي، هل لك أن تحدثنا عن تأثير أعماله عليكم.

ـ أعتقد أن غوركي أثر تأثيرا كبيرا علي لأسباب كثيرة ثلاثة:

أولا ان الكتب التي يقرأها الانسان في بداية حياته المبكرة تبقى عالقة في الذاكرة، وتصمد الانطباعات المتكونة عنها أمام النسيان. ثانيا: إن مكسيم غوركي طرح عالما جديدا بالنسبة للحياة القديمة التي كنا نألفها. مكسيم غوركي قدم لنا أمثلة نموذجية لحياة من نوع آخر. إضافة الى عظمة غوركي الأسلوبية. أقصد عظمة لغته، وأسلوبه المليء بالتشابيه، وتعابيره التي كانت جديدة بالنسبة لنا. كذلك يجب ألا ننسى ذخيرته العميقة، ومعرفته القوية بالحياة، ولهذا يسحرك غوركي عندما يتحدث عن شخصية معينة، وتحس بحب كبير لها، وتعاطف معها، ذلك لأن شخصياته مستمدة من الواقع، يأخذها من المجتمع الذي عرف كل تفصيلاته. غوركي لا يُلفّق بأعماله وهذا سر نجاحه. إنه يجمع مادة دقيقة وكبيرة عن المجتمع والناس ويبني على هذه المادة ما يريد أن يقدمه من الشخصيات الاجتماعية في أعماله الأدبية. أعتقد أن التأثير برز من هذا المنطلق.

ـ لابد أنك أعدت قراءة غوركي فما هي الانطباعات الجديدة؟

ـ أعتقد أن مجموعتي الأولى «حصيد الرحى»، تتجسد فيها تأثيرات غوركي، تأثيرات مباشرة من أعمال غوركي... أقصد تأثير غوركي من حيث الشرائح الاجتماعية، من حيث المادة الحياتية. والتأثير واضح من حيث الموضوعات التي تطرقت إليها في قصص هذه المجموعة. حتى أسلوب «حصيد الرحى» في التعبير، والوصف والتشبيهات، فيه الكثير من أسلوب غوركي... من الممكن ملاحظة تشابيه ومقارنات وعبارات معينة في «حصيد الرحى» تشبه كثيرا مقارنات غوركي. مكسيم غوركي يفرط باستخدام التشابيه، ويفرط بالأسلوب، الذي يحاول فيه أن يرتفع الى مستوى رفيع جدا، مكسيم غوركي متمكن من اللغة الأدبية. وأنا الآن أنظر الى مسألة مكسيم غوركي بطريقة أخرى، أو بالأحرى من زاوية أخرى... فأنا الآن ـ أقصد بعد فترة الشباب المبكرة ـ أهتم بصنعة غوركي الأدبية الابداعية، الصنعة بمعناها العربي، أقصد بالصنعة الأستاذية، وفيها نوع من التكلف والاهتمام والدقة والجدية والحذاقة اللغوية والتشابيه الحياتية، التي استنبطها من تجاربه الشخصية الخاصة به، من تجواله في روسيا ومعايشته لأهلها وطبيعتها.

مكسيم غوركي

هناك رأي مفاده ان ثقافة الخمسينات كانت محدودة، وان تكنيك القصة انذاك كان ضعيفا. هل يمكن ان تحدثنا عن مدى دقة هذا الرأي باعتبارك واحدا من ابرز كتاب الخمسينات؟

في اوائل الخمسينات، اقصد اوائل الخمسينات حتى ١٩٥٣ تقريبا، كانت المعلومات في العراق عن تكنيك القصة بشكل عام والقصة القصيرة بالذات قليلة جدا. واحب ان اؤكد لك في هذه المناسبة ان سنة واحدة كفترة زمنية كانت تلعب دورا كبيرا في تطور الثقافة والادب والحياة بشكل عام، والقصة بشكل خاص اقصد ان اعوام ما بعد الـ ١٩٥٣ شهدت تطورات كبيرة في مفاهيمنا الادبية، وفي الطرق الابداعية، واخيرا في تبلور شخصياتنا. فمثلا ان السياب تطور بقفزات كبيرة، فهو يختلف كثيرا عن سياب بداية ومنتصف الخمسينات. قصيدته «انشودة المطر» التي كتبها عام ١٩٥٣، حصل بعد نشرها على شهرة كبيرة، وكانت حالتنا كما لو كنا نتبارى مع بعض. كان يتملكنا شعور الانبهار والدهشة... الانبهار، امام شيء جديد، مثلا «امرأة من روما» اندهشنا بها، لانها تطرح قضية اجتماعية كبيرة من خلال امرأة مومس. خذ مثلا كتاب «الخبز والنبيذ» للكاتب الايطالي اينازيو سيلوني، الذي قرأته باللغة الانكليزية، وهو عمل روائي بطله قس، كنت معجبا به للغاية، كنت معجبا بأعمال هذا الكاتب الايطالي المعادي للفاشية.

ـ قرأت في الصفحة الثانية من غلاف مسرحية «موت بائع جوال» للكاتب الامريكي آرثر ميلر الاعلان التالي: «فونتمارا: قصة صراع الشعب الايطالي المرير ضد الفاشية والارهاب والاستبداد: بقلم اينازي سيلوني ـ تعريب غائب طعمه فرمان. مقدمة بقلم الدكتور عبد العظيم انيس». هلا يمكن ان تحدثنا عن «قصة» هذا الاعلان وعن تأثير هذه الرواية على اعمالك، وبالذات على روايتك الاولى «النخلة والجيران»؟.

فعلا انا ترجمت رواية «فونتمارا» الى العربية، وكان ذلك في عام ١٩٥٦ في مصر، واعطيت النسخة المترجمة الاولى والوحيدة لدار «المكتب الدولي للنشر والتوزيع»، الذي نشر الاعلان المذكور، ومن المؤسف حقا اني فقدت النسخة المترجمة، ولم احتفظ بنسخة اخرى، في الحقيقة لا اذكر كيف فقدتها، وصدرت فيما بعد ترجمة عيسى الناعوري عن الايطالية، بينما انا ترجمتها عن الانكليزية. كما سبق وان ذكرت لك في هذا اللقاء بانني كنت معجبا باعمال اينازي سيلوني، وتأثرت كثيرا بروايته «فونتمار»، وقد انعكس هذا التأثير في روايتي الاولى «النخلة والجيران». كتب اينازي سيلوني «فونتمارا» بلغة مليئة بالعامية، او اللهجات المحلية. ان اجواء هذه الرواية لا تختلف كثيرا عن اجواء روايتي «النخلة والجيران»، ما عدا ان الاخيرة كتبت عن احداث كانت تدور في المدينة وازقتها، بينما احداث الاولى، مأخوذة من الريف، من قرية ايطالية، اما انا فقد كتبت عن احداث دارت في بغداد. كان اينازي سيلوني عضوا في الحزب الشيوعي الايطالي، واتسمت اعماله بنزعة العداء للفاشية، وله رواية اخرى غير «فونتمارا» و«الخبز والنبيذ»، لا اذكر عنوانها الآن ولكنها هي الاخرى عن الدكتاتورية. وبالمناسبة ان «فونتمارا» تعتبر من الاعمال الاولى، التي كتبها قبل انسحابه من الحزب الشيوعي

ابطال «فونتمارا» بسطاء وانا احببتهم وتأثرت بشكل خاص بشخصية الطالب المزمن، ذلك الطالب الانسان البسيط والطيب ولكنه فاشل، فيه شبه كبير لشخصية حسين بطل «النخلة والجيران» فحسين هو الآخر طالب مزمن. انا ما زلت حتى الان اذكر الكثير من تفصيلات مضمون هذه الرواية، وصفات شخصياتها وما عانوه من الام ومتاعب كثيرة من اجل الحصول على لقمة العيش. انا لا ارفض تأثير احد الكتاب علي وخاصة اذا كان من اولئك الكتاب الذين احبهم سواء كانوا من الاجانب، او من العرب، الا اني ارفض الآراء التعسفية، التي يطلقها احيانا بعض النقاد. ومن ذلك ان احدهم اخيرني بان روايتي «ظلال على النافذة» متأثرة «بالصخب والعنف»، فقلت له: أذهلتني برأيك هذا وانا «أجُرّ لك أُذن» لانك ذكرت هذا الرأي أي (عفارم عليك)، الا انني عندما راجعت نفسي وسألتها: هل من المعقول ان تكون «ظلال على النافذة» الرواية العراقية الصميمة شبيهة بـ«الصخب والعنف»؟. واخيرا توصلت الى عدم وجود اوجه شبه بين هاتين الروايتين، لا بالاسلوب ولا بالشخصيات ولا بالافكار، فـ«ظلال على النافذة» لا تشبه اطلاقا «الصخب والعنف».

انا قرأت «الصخب والعنف» قبل نقلها الى العربية، وقرأت كل اعمال فولكنر باللغة الانكليزية، ولا يعجبني عالمه لانه ليس قريبا روحيا من شخصيتي، لا انكر اعجابي باسلوبه وتكنيكه، ومع ذلك كنت اقرأه على مضض، لمجرد الاطلاع،

Digitized by Birzeit University Library

هذا هو هدفي الوحيد من قرائته. طبعا انا لا انفي اللحظات الانسانية الموجودة في اعمال فولكنر، ولكن انفي الاهتياب العميق للجو العام، انفي معرفته الدقيقة لشخصيات واقعية، حقيقية عاشت في الجنوب، فولكنر ذو اسلوب خاص به، ولهذا يمكن ان نقول: هذا اسلوب فولكنر، وهو واحد من كتاب عديدين قرأت اعمالهم ولم اتأثر بها، لا يعجبني ان اقلد اسلوبهم. قد اكون تأثرت بطريقة فولكنر في بناء وتكنيك الرواية.

- كيف تنظر الى الفكر الوجودي؟

في تلك الفترة كان من الصعب الاعتقاد بان كاتبا عراقيا يكتب عن عوالم الوجودية. « دروب الحرية » لجان بول سارتر مثلا لم تكن مترجمة الى العربية، وانا قرأتها انذاك بكامل اجزائها الثلاثة باللغة الانكليزية، ولا شك ان الكاتب العراقي الموهوب وصديقي فؤاد التكرلي قرأها ايضا، ولكن السؤال الذي فاجأني هو: هل يفكر فؤاد بنفس طريقة تفكير سارتر ويتأثر به. هذا ما كنت اريد ان اقوله في معرض حديثي عن مجموعة فؤاد التكرلي « الوجه الاخر » الذي قرأت مقطعا منه الان.

- كثيرا ما نسمع في اللقاءات الشخصية معك عن حبك الكبير للكاتب العربي المعروف نجيب محفوظ. ارجو ان تحدثنا عن تأثير محفوظ عليك.

انا فعلا معجب بنجيب محفوظ صديقا وكاتبا، ومازلت اذكر لقاءاتنا في مقهى الاوبرا في القاهرة، وانا معجب باعماله، ولكن ليس بالضرورة ان اكون قد تأثرت به، بل وقلدته كما ذهب بعيدا بعض النقاد العراقيين. كتبت « النخلة والجيران » وكنت اعيش اجوائها العراقية والبغدادية الصميمة، ولم اتذكر عند كتابتي هذه الرواية اي عمل ادبي اخر. حين يأتي ناقد يطرح رأي مفاده ان « النخلة والجيران » تشبه كثيرا بتفصيلاتها رواية « زقاق المدق » فأنا ارفض هذا الرأي رفضا قاطعا، لان كل ما في « النخلة والجيران » عراقي اصيل بدون تزوير لا بسمات الشخصيات، ولا بتصرفاتها، ولا بلغتها. وقد اشار الدكتور علي الراعي في مقالته الاخيرة عن « النخلة والجيران » الى هذه المسالة، ولم يتطرق حتى الى موضوع شبهها برواية « زقاق المدق » او رواية اخرى. الطريف ان احد المستعربين السوفييت هنا ذكر في احد مقالاته بان نجيب محفوظ كتب « ميرامار » تأثرا منه برواييتي « خمسة اصوات » وهذا غير صحيح اطلاقا لان خمسة اصوات صدرت بنفس العام الذي صدرت فيه « ميرامار » فتصور!!

وهناك رأي آخر مفاده ان روايتي « القربان » متأثرة برواية نجيب محفوظ « اولاد حارتنا »، وهذا الرأي هو الاخر لا يخرج عن دائرة الاراء التعسفية، لانه يلغي كل التجارب الشخصية للكاتب، ويلغي حضور الشخصيات العراقية البحتة والتقاليد. هذا ظلم صارخ، اذ لمجرد لمس اوجه شبه بين هذه الرواية او تلك ترى النقاد يصرخون: انها متأثرة برواية فلان بن فلان. كنت ارغب في « القربان » تصوير مرحلة معينة من مراحل العراق، اما « اولاد حارتنا » فان نجيب محفوظ يصور اجيال النبلاء الانبياء. الرمز موجود في اي ادب بكثرة. من غير المعقول ان يتخلى الناقد عن كل تفصيلات الحياة العراقية في « القربان » ويقول انها متأثرة بـ« اولاد حارتنا ». انا شخصيا لا اجد شبها بينهما. واعتقد ان هذا تجني. في « القربان » يتجسد الشعب العراقي بشخصية مظلومة البطلة الرئيسية للرواية، وان كل الناس يتحدثون عن هموم الشعب العراقي، ولكنه يبقى مظلوما في كل الفترات، حتى جاء شخص ابله، غبي وقال: انني استطيع ان احل المشكلة المستعصية بتغيير الاسم، فبدلا من مظلومه نسميها مسعودة.

انا اعتقد ان الشكل الاليجوري الاستعاري المجازي الذي اتخذته في كتابة « القربان » هو نفس الشكل الذي اعتمد عليه نجيب محفوظ في « ميرامار » مع ضرورة الاخذ بنظر الاعتبار ان الاولى طرحت الواقع العراقي لا من خلال السياسة فقط بل من خلال الواقع الاجتماعي المعاش، بينما طرحت الثانية واجهات سياسية تعبر عنها شخصيات الرواية. « القربان تطرح الحياة العراقية وهي في الشوارع والمقاهي بينما « ميرامار » تعيش حياة الفندق ولهذا فهي تخلو من اهم سمات النوع الروائي الا وهو كشف الواقع. هل تحدثنا عن سبب اختيارك لهذا الشكل؟

في الحقيقة انا لا اتذكر « ميرامار » ولا عند كتابتي « القربان »، اما عن سبب اختياري لهذا الشكل الذي اسميته بالاليجوريا، او الرمز المجازي فهو يكمن بتجنب مشاكل الرقابة.

- هل لك ان تحدثنا عن محمود احمد السيد وانور شاؤول وذو النون ايوب؟

اعتقد انني قرأت ذنون ايوب اكثر من غيره، وهو كان يدرسنا مادة الجبر في المدرسة المتوسطة التي كنت ادرس فيها. ثم تعرفت عليه وعرفني هو ككاتب، واخذنا نتبادل الآراء عن مختلف المسائل. اما محمود احمد السيد وانور شاؤول فلم اقرأ لهما شيئا يذكر لعدم توفر كتب الاول في العراق، اما الثاني فلا اذكر اني احتفظت بكتاب له. لا اذكر له اي عمل. في تلك الفترة تأثرت فقط بأعمال ذو النون ايوب، ثم تخليت عنه قبل اصدار « حصيد الرحى ».

هل لك ان تحدثنا عن البداية؟ هل بدأت بمقالة صحفية ام بقصد او قصيدة شعرية؟

اذكر اني كتبت اول مقالة لي في عام ١٩٤٢ باسم مستعار في باب بعنوان « منبر الشعب » في جريدة « الشعب ». مازلت اذكر ذلك اليوم، وكان من اسعد الايام بالنسبة لي، لا لانه احد ايام العيد، بل لان مقالتي نشرت يومها وفرحت بها فرحا كبيرا، وهي في الحقيقة خاطرة اكثر مما هي مقالة. واذكر الى الان انني ذهبت الى زميل لي من محلتنا، وكنت فخورا وسعيدا واردت ان احتفل بهذه المناسبة رغم ان ملابسي كانت عتيقة.

- كيف انتقلت من المقالة الى القصة؟

اعتقد ان لغة هذه المقالة التي حدثتك عنها كانت قصصية، كنت افكر بصورة قصصية، او بلمحة قصصية. ويبدو ان اول قصة كتبتها تعود الى عام ١٩٤٦ او عام ١٩٤٥، ونشرتها في احدى المجلات العربية الصادرة انذاك في القدس، اي قبل ذهابي الى مصر عام ١٩٤٧. ولا اعرف فيما اذا سبق وان نشر قاص عراقي غيري في هذه المجلة ام لا. اما الشعر فلي ايضا قصة معه، لكنها قصة ليست طويلة.

نشرت قصيدة شعرية بل اكثر من قصيدة واحدة في صحيفة « الشعب » العراقية و« السياسة » و« الثقافة » المصرية، وقد اكون نشرت في « الرسالة » ايضا.

واذكر ايضا اني ارسلت قصيدة « ليلتان من ليالي شهريار » الى محطة الشرق الادنى واذاعها عبد الرحمن الخميسي بصوته واذكر منها:

مل طول السرى بليل عذابه
وانطوي بين كأسه وشرابه
واستمرت التجربة الشعرية عندي ما بين ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ●

عبد العزيز ابراهيم يحمل ريشته ويمضي

عوض سعود عوض

أيها المسافر المرتحل، هل أحبس الكلمات الحلوة وأزفها الى جسدك، لك حب الأصدقاء والأقارب وزيتون تونس، ونوارس البحر والصبح القريب، لك تمثال في قلوبنا يا من توحدت بالحنطة والنور والطفولة، لا تنس ريشتك وألوانك، احمل صورة حبيبتك ووجه أمك، احمل أغنيتك، فحمل كل هؤلاء ليس ثقيلاً.

أيها المسافر لا تهرب دون لقاء أو وداع، أنت قصيدة حب، وينبوع صاف، ونجم يشع، ارسم وغني لضفائر الشمس ولذكريات الطفولة، ارسم وغني للأيام والسنوات القادمة.

أيها الراحل المصر على السفر، اترك لنا لوحاتك، لنقيم لك أجل المعارض، ولتظل ذكراك بيننا.

لا أحد يعلم في أي شيء كنت تفكر قبل الغارة بدقائق، إن كنت صامتاً مستغرقاً فأنت تفكر بلوحة، ترسمها في مخيلتك قبل نقلها على الورق، هكذا تتولد أعمالك. إنها مزيج من النور والشعاع والقصيدة المتمردة.

أيها العرب كل حدودكم مع فلسطين، أرأيتم ما فعلت اسرائيل، أرأيتم ما فعل احتجاجكم، ماذا لو قصفت طائراتها البحر، فأي بحر تملكون؟ ماذا لو بالت طائراتها على عواصمكم ماذا ستفعلون؟ إن كان بحوزتكم سلاح لقاتل واحد، فليسر الى فلسطين.

من لا يعرف الفنان الشهيد عبد العزيز ابراهيم، فلينظر الى لوحاته المعبرة عن مأساة شعبنا وطموحاته، لوحة انطلاقة الثورة، السلام المفقود في صبرا وشاتيلا، البرتقال المر، لوحة النفط المسورة بالنجمة السداسية وعلم امريكا.

من لا يعرف فنانا فلينظر الى أعماله الكثيرة والمميزة، هو هكذا منذ كان صغيراً، اذكره جيداً، كان خجولاً، مبتسماً، مرهف الاحساس، متفوقاً خاصة في مادة الفنون، التحق بكلية الفنون الجميلة / قسم التصوير/، وكان يفترض أن يسافر الى الاتحاد السوفياتي في الأسبوع الأول من تشرين الأول ليتابع دراسته العليا في موسكو.

اترون كيف يقتل عدونا الصهيوني، كل ما هو جميل في الحياة، تباً ليد تصنع قذيفة تقتل فناناً يعشق الجمال والحياة والحب.

كان عبد العزيز ابراهيم يثق بالمستقبل وبالطفولة، وإلا فما معنى اختياره طفلا صغيراً ليفتح معرضاً للفنون التشكيلية الفلسطينية!.. لم يكن فناناً فقط بل كان مقاتلاً، التحق بالقوات الفلسطينية، ليقاتل كلما دعت الضرورة الى ذلك، وله أكثر من تجربة في هذا الصدد، في حديثك معه حول الأوضاع العربية والفلسطينية تجد نفسك أمام سياسي بارع.

حقاً لقد كانت خسارة جسيمة، فقدنا للفنان عبد العزيز ابراهيم، وبهذه المناسبة نقدم التعازي الى أهله وأصدقائه والى اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، واقترح أن يكون الفاتح من تشرين الأول يوماً يحتفل به بإقامة معارض فنية، ويسمى (يوم الفنان الفلسطيني).

الدم الفلسطيني يروي أرض تونس الخضراء، الوطن يتكىء على أحزانه، ويسكن الشهيد قصائدنا ولوحاتنا.. وتعانق روح عبد العزيز ابراهيم الفنان الفلسطيني الأصيل، أرواح الشهداء الذين سبقوه مثل ماجد أبو شرار وغسان كنفاني...

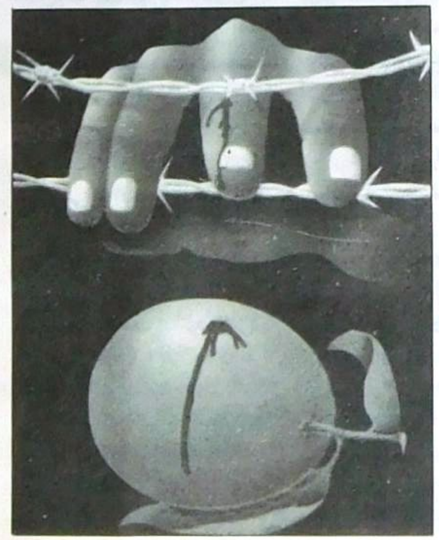

البرتقال المر

بطاقة

ولد الفنان الراحل عبد العزيز ابراهيم في مخيم خان الشيح عام ١٩٦١.

بلده الأصلي في فلسطين جب يوسف/ صفد.

عضو اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، وله دور مميز في نشاطاته، اذ كان مسؤولاً عن إقامة عدد من المعارض، تنظيمها والاشراف عليها، أما أهم المعارض التي شارك بها:

- معرض الفنون التشكيلية في ذكرى الانطلاقة، في صالة الشعب وفي غيرها (دمشق).
- معرض للفنون التشكيلية الفلسطينية في المركز الثقافي السوفياتي.
- في احد معارض الشبيبة الفلسطينية التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- في معرض للفنون التشكيلية الفلسطينية في موسكو.
- في معرض للفنون التشكيلية الفلسطينية في تونس.
- في معرض للفنون التشكيلية الفلسطينية في اسبانيا «قدم هدية لوحتين للصليب الأحمر الاسباني لكونه منظمة إنسانية».

أقام معارض خاصة بلوحاته:

- بمعرض في ليمن الديمقراطي
- معرض في الاتحاد السوفياتي (موسكو) أثناء مهرجان الشباب العالمي لهذا العام.

صدرت له عدة ملصقات عن دائرة الاعلام والثقافة والاعلام الموحد. استشهد في الأول من تشرين الأول في تونس. ●

Digitized by Birzeit University Library

مدن الخيال

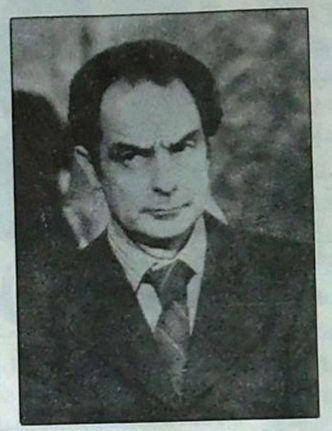

للكاتب الايطالي : ايتالو كالفينو

ترجمة : د. محمود موعد

قبل اسابيع توفي الكاتب الايطالي «ايتالو كالفينو». ويعتبر كالفينو واحداً من أعمدة الرواية العالمية المعاصرة. ومن أعماله الهامة ثلاثية بعنوان «أسلافنا»، ورواية بعنوان «مدن الخيال».

ومدن الخيال هي مدن غير مرئية، ولا وجود لها على الخارطة الارضية، يرويها ماركو بولو الرحالة لقبلاي خان الامبراطور التتري، وكل مدينة تحمل اسم امرأة.

ومن هذه الرواية التي تعتبر علامة متميزة في الرواية الغربية المعاصرة اخترنا هذه المدن.

المدن والذاكرة

منطلقاً من هناك، وماضياً ثلاثة أيام نحو المشرق، يجد المسافر في ديوميرا، المدينة ذات القباب الفضية الستين، والتماثيل البرونزية لكل الالهة، والشوارع المرصوفة بالقصدير، والمسرح الزجاجي، والديك الذهبي الذي يغني كل صباح على برج. كل هذا الجمال يعرفه المسافر من قبل؛ فهو قد رآه في مدن أخرى. ولكنّ ما تفردت به هذه المدينة هو أن الانسان إذا وصل إليها عشية أيلول، عندما تصبح النهارات قصيرة، وتضيء المصابيح الملوّنة مجتمعة أبواب الحوانيت، ويصيح من إحدى الشرفات صوت امرأة: هو.. وا فإنه يكاد يجسد هؤلاء الذين يفكرون في اللحظة الراهنة بأنهم كانوا قد عاشوا أمسية مثل هذه الامسية، وكانوا في تلك المرّة سعداء.

المدن والذاكرة

يحدث للانسان الذي يمتطي جواده طويلاً، عبر البراري الوحشية، أن يتوق الى مدينة. وينتهي به الامر، فيصل الى إزيدورا، مدينة القصور ذات السلالم اللولبية المرصعة بالقواقع البحرية، حيث تُصنع المناظر والكمنجات وفق تقاليد الفن، وحيث إذا تردد الغريب بين امرأتين فإنه، لابد، ملاقٍ امرأة ثالثة، وحيث تنقلب معارك الديكة الى مشاجرات دامية تأخذ المراهنين بشباكها. في كل هذا يفكر ذاك عندما تاق الى مدينة. وإزيدورا، إذا، هي مدينة أحلامه على فارق قريب: في حلمه تحتضنه المدينة شابا، بينما يصل إزيدورا في سن متقدم، وفي ساحتها جدار صغير من الرجال المسنين يتأملون مرور الشباب، وهو نفسه جالس بينهم، والرغبات لديه قد أصبحت ذكريات.

المدن والرغبة

يلتقي الانسان، بعد مسيرة ثلاثة أيام في اتجاه الجنوب، بأنستازي المدنية التي تستحم بقنوات تندفع نحو القلب منها، وتحوّم في أجوائها الطائرات الورقية. ويجدر بي، الآن، أن أعدد السلع التي تُشترى منها بأسعار مغرية: العقيق والجزع[1]، والياقوت واصنافا من الخلقيدونية[2]، هناك حيث يُطري لحم الثدرج المذهّب الذي يشوى على لهب خشب الكرز اليابس، ويرشّ عليه الزعتر البري، وحيث الحديث عن النساء اللواتي رأيتهن في حوض حديقة ويدعين أحياناً - كما يقال - المارّ الى التعرّي معهن، ومطاردتهن في الماء. ولكني بهذه الحكايات لا أخبرك - ربّما - بالجوهر الحقيقي للمدينة: فوصف أنستازي لا يستطيع إلاّ أن يوقظ فيك الرغبات واحدة بعد الاخرى، ويجبرك على لجمها، بينما نستيقظ الرغبات كلها معاً لدى ذلك الذي يجد نفسه ذات صباح باكر في قلب أنستازي، وتحاصرك هذه الرغبات من كل الجهات. وتتراءى لك المدينة ككيان كلي لاتكاد تضيع فيه أية رغبة وتصبح أنت جزءاً منه، وبها أن المدينة ذاتها تتمتع بما لا تتمتع به أنت، فلا يتبقى لك إلا أن تستوطن هذه الرغبة وتكون بها مسروراً. تلك هي الهيمنة، التي يقول عنها بعضهم ملعونة، والاخرين بأنها مباركة، لأنستازي المدينة المخادعة:

إذا كنت تعمل ثماني ساعات في اليوم صانع عقيق أو جزع أو ياقوت فإن جهدك الذي يعطي شكلا للرغبة يأخذ من الرغبة شكلها، وتظن أنك امتلكت أنستازي بكلّيتها وما أنت إلا عبد لها.

المدن والرغبات

يمكن الحديث عن مدينة دوروتي بطريقتين: أن تقول إن أربعة أبراج من الالمنيوم ترتفع من جدرانها محصنة بسبعة أبواب ذات جسر متحرك فوق الخندق الذي يغذي أربع قنوات، ذات لون أخضر، تجتاز المدينة، وتقسمها الى تسعة أحياء، في كل منها ثلاث مئة بيت وسبع مئة مدخنة، وأن تقوم بالحسابات الضرورية على اساس هذه المعطيات لمعرفة ما يُراد من المدينة مما يمسُّ الماضي والحاضر والمستقبل، آخذين بعين الاعتبار أن الفتيات، اللواتي هنّ في سن الزواج من حي، يتزوجن شبابا من حي آخر، وأن أسرهم يتبادلون بينهم السلع التي يملكها كل منهم: ثمر البرغموت[3] وبيوض السمك والاسطرلابات والاحجار الكريمة، أو أن نقول كما قال الجمال الذي قادني هناك: «وصلت إليها في مطلع الشباب، ذات صباح، كان كثير من الناس ينطلقون بنشاط في الشوارع نحو السوق، وبدت النساء بأسنانهن البيضاء الجميلة يحدقن إليك، وثمة ثلاثة جنود يعزفون على الكلارينيت على دكة عالية، ومن كل جهة كانت الدواليب تدور وتسطير في الهواء الاوراق الملونة. ولم أكن قد عرفت حتى ذلك الوقت سوى الصحراء ومدارج القوافل. وأدركت، ذلك الصباح، في دورتي، انه ليس ثمة شيء في الحياة لا ينتظرني. وعبر تعاقب السنين، عادت عيوني تتأمل الامتدادات الخالية ومدارج القوافل؛ ولكنني أدرك الآن بأن ذاك لم يكن الا دربا من بين الدروب الكثيرة التي كانت تنفتح ذلك الصباح أمامي إلى دوروتي.».

المدن والذاكرة

وراء ستة أنهار وثلاث سلاسل جبال تنبثق زورا المدينة التي لا يستطيع أن ينساها ذلك الذي رآها مرة واحدة. ولكنها ليست المدينة التي تخلّف في الذاكرة ما تخلّفه المدن الاخرى التي لا تنسى من انطباع غير مألوف.

لزورا ميزة البقاء في الذاكرة مكانا بعد مكان، في تتابع شوارعها، وبيوتها على طول الشارع، وأبواب البيوت ونوافذها، بالرغم من أنها لا تعكس جمالا، أو ندرة خاصة. سرّها يكمن في الطريقة التي يجري فيها النظر على وجوهها في توليفة موسيقية حيث لا يمكن تبديل أية علامة أو نقلها من موضعها.

الانسان الذي يعرف كيف هي زورا بذاكرته، يتخيل، عندما يجافيه النوم في الليل، بأنه يمشي في شوارعها، ويتذكر الفسق الذي تتعاقب وفقه: الساعة النحاسية، والافريز المضلّع للحلاّق، والعين ذات النوافير السبع، والبرج الزجاجي لعالم الفلك، وكشك بائع البطيخ، وتمثال الناسك والاسد، والحمام التركي، والمقهى في الزاوية، والشاخصة التي تقود الى الميناء. هذه المدينة التي لا تمحى من الذهن تشبه الى خزانة او حقيبة يد، في أقسامها يستطيع كل امرىء أن يرتّب ما يريد تذكره: أسماء رجال عظام، فضائل، أعداد، تصنيفات نباتية أو معدنية، تواريخ معارك، مجموعات، مقاطع من خطابات. ويمكن ايجاد علاقة انسجام او تضاد بين كل مفهوم وبين كل نقطة من المساء مما يسعف الذاكرة على التذكر الفوري، حتى ان الناس الاكثر علما في العالم هم هؤلاء الذي يحفظون زورا عن ظهر قلب.

ولكن عبثاً أستعد للسفر لازور المدينة: فزورا خافت أن تبقى ثابتة بلا تغيير، وسيان لديها أن تذكر بصورة أفضل، فذوت، وتهدمت، واختفت، ونسيتها الارض.

المدن والاشارات

يعود المسافرون من مدينة زيمرا بذكريات واضحة محددة: زنجي ضرير يصرخ وسط جمع من الناس، مجنون ينحني على الافريز من ناطحة سحاب، فتاة شابة تتنزه مع هرّة متوحشة وقد أمسكت بزمامها. وفي الحقيقة فإن كثيرا من العميان الذين يضربون بعكازهم أرصفة زيمرا هم من السود، وفي كل ناطحة سحاب هناك من يصيح مجنونا، وكل المجانين يقضون أوقاتهم على الافاريز، وليس ثمة من هرّة متوحشة قد رُبيت إلا من أجل نزوة فتاة شابة. المدينة تكرارية: إنها تكرر نفسها بحيث ينحفر شيء ما في الذاكرة.

وأنا أيضا، أعود من زيمرا: ذكرياتي تضم مناطيد تطير في كل اتجاه الى علو النوافذ، وشوارع تجارية فيها من ينقش الوشم على جلود البحارة، وقطارات تحت الارض تزدحم بنساء بدينات يشكين من الحرارة ويقسم رفاق الرحلة ذاتها أنهم، على العكس، لم يروا سوى منطاد واحد يتهايل بين ناطحات السحاب، وواشم واحد على مقعده الصغير مجهز بابر وحبر ورسوم مثقبة، وامرأة بدينة واحدة تهزّ مروحتها فوق سطح قاطرة. الذاكرة التكرارية: إنها تكرر إشاراتها من أجل أن تبدأ المدينة بالوجود.

كان رسل خان العظيم وجباته المكلفون بالطواف على المناطق النائية يعودون، بانتظام، الى قصر «كيمانفو» Kemenfu، والى حدائق المانوليا التي في ظلالها كان قبلاي خان يتنزه مصغياً الى حكاياتهم الطويلة. وكان السفراء فرسا أو أرمن أو سوريين أو أقباطا أو تركمان، وبالطبع كان الامبراطور غريبا عن كل من رعيته؛ ولم تكن الامبراطورية تستطيع التعبير عن وجودها الى قبلاي إلاّ عبر عيون وآذان غريبة. وكان الرسل يروون أخبارا بلغات غير مفهومة الى خان، كانوا هم أنفسهم قد سمعوها بلغات أخرى لا يفهمونها: من هذه الكثافة الصوتية الكتيمة كانت تبرز الارقام التي دخلت الى الخزانة الامبراطورية، والاسماء والالقاب للموظفين المخلوعين او الذين ضُربت اعناقهم، وسعة قنوات الرّي التي كانت تغذيها أنهار ناحلة في أوقات الجفاف.

ولكن حين يأتي دور الشباب الفينيسي ليقدم تقريره فإن حوارا من نوع آخر ينهض بينه وبين الامبراطور. لان ماركو بولو وصل حديثا، وكان على جهل تام بلغات الشرق فإنه لم يكن يستطيع التعبير عن نفسه الا بالحركات، فهو يقفز أو يطلق صيحات الاعجاب أو الفزع، مقلدا أصوات الحيوانات والطيور، أو يستعين بالاشياء التي يخرجها من جرابه: ريش النعام، أنابيب، أحجار الصوان، ويضعها أمامه كقطع أحجار الشطرنج. وكان الغريب الذكي، لدى عودته من مهمات كلفه بها قبلاي خان، يرتجل حركات وإيماءات، وكان على جلالته أن يؤولها: مدينة يدّل عليها بقفزة سمكة هاربة من منقار طائر الغاق لتسقط في شبكة، ومدينة ثانية برجل عار يتخطى النار دون أن يحترق، ومدينة ثالثة بجمجمة تمسك بأسنانها، المغطاة بالزنجار، لؤلؤة مستديرة بيضاء. وكان الخان العظيم يفك الرموز. ولكن العلاقة بين هذه الرموز وبين الاماكن المزارة تبقى غير يقينية: لم يكن يدري أبدا إذا ماكان ماركو يريد أن يمثل مغامرة قد تكون وقعت له أثناء رحلته، أو قصة مؤسس المدينة، أو نبوءة منجم، أو لغزا أو أحجية ليدل على اسم. ولكن سواء أكان الامر واضحا أو غامضا فإن ماكان ماركو يبرزه له قوة الرمز بحيث لا يمكن لمن رآه مرة واحدة أن ينساه أو يلتبس عليه. وكانت الامبراطورية تنتشر، في ذهن خان العظيم، على اتساع من التوقيتات الزائلة والمتبدلة مثل حبات الرمال حيث تنبثق لكل مدينة أو مقاطعة صور التي أثارها الغار ماركو بولو الفينيسي.

ومع تعاقب الفصول والسفارات، أتقن ماركو لغة التتر وعددا كبيرا من اصطلاحاتهم المحلية ولهجات قبائلهم. وأصبحت قصصه أكثر ضبطا ودقة كما يرغب خان العظيم، ولم تعد ثمة من أسئلة إلا وتجيب عليها ولا من فضول إلا أشبعته. ومع ذلك فإن كل معلوماته عن أي مكان كانت تعيد ألى ذهن الامبراطور الحركة الاولى أو الشيء الذي أعطاه ماركو لهذا المكان. الكلمة الجديدة كانت تأخذ من هذا الرمز كما كانت تضيف الى الرمز معنى جديدا. وفكر قبلاي خان: ربما لم تكن الامبراطورية سوى أبراج من خيالات شيدها الذهن البشري.

وسأل خان العظيم ماركو بولو قائلا: في اليوم الذي أحفظ فيه كل الرموز، ألا أستطيع، في النهاية، أن امتلك امبراطوريتي؟

- سيدي.. ! لا تصدق هذا! ففي ذلك اليوم ستصبح أنت نفسك رمزا بين الرموز!

---

(١) حجر كريم.

(٢) حجر يهان شفاف باسم مدينة خلقيدونية

(٣) ليمون برتقالي اجاصي الشكل

Digitized by Birzeit University Library

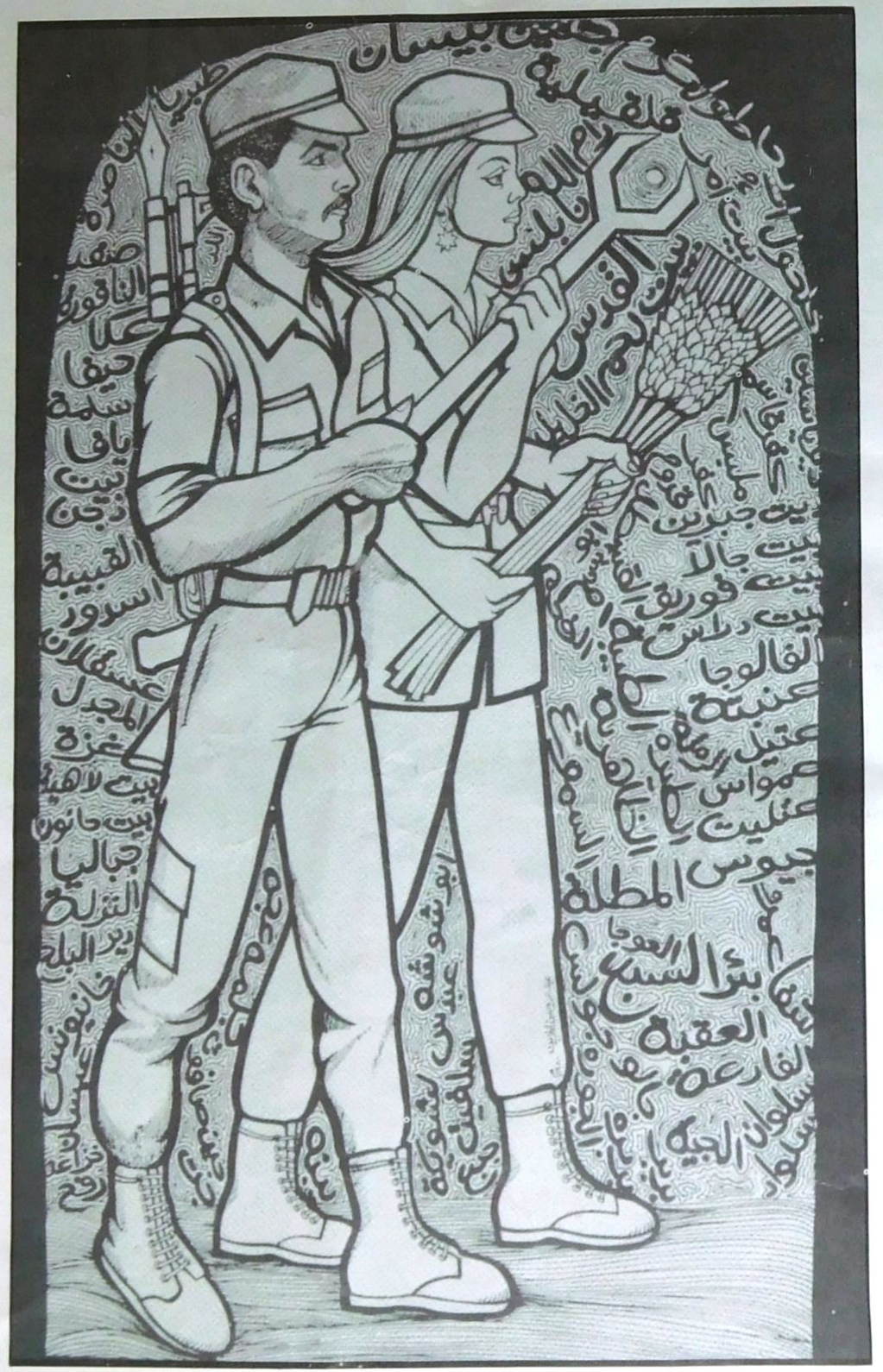

لوحة
للفنان
عبد الرحمن
المزين

محمد حديفي في ديوان «غريب وأهدابك الوطن»:

الحلم الجميل بين حضور الماضي وغربة الراهن

وائل حسن

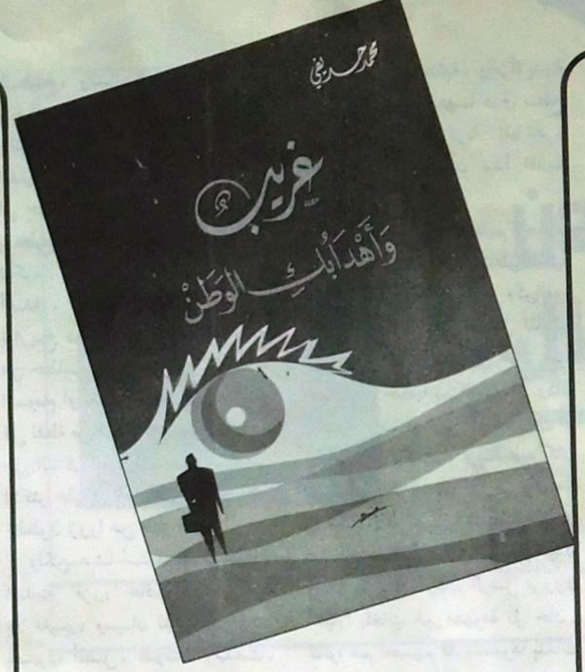

الديوان الذي صدر مؤخرا للشاعر السوري محمد حديفي، يطرح علاقة الانسان بالزمان، حينما يكون هذا الزمان ذكريات حيمية، ومرارة من فقر الحاضر، وحلما ينفتح على المستقبل الذي سيجسد أشواقنا

والديوان الذي صدر عن «دار الفكرة في دمشق يحتوي على ١٧ قصيدة هي وردة في الخراب صرخة من كهوف الروح، أغانٍ للطفولة المتعبة، وردة التاريخ، همسات في السطريق إليها، بكاء على بوابة الروح، في الليل أكتب مرثية النهار، الحصار، القمر والقصيدة، الغزالة والسقيد، من نبضك يتوالد الغيم، مرثية العام الجديد، غريب وأهدابك الوطن، رحيل البرتقال، وتكتب الأيام شاهدتي، أقمار لعيد الجلاء، الحلم والقمر.

تسود قصائد الديوان لغة جميلة تجمع ما بين «الموسيقى» والصورة الشعرية ومن حيث الشكل فإن قصائد الديوان تدخل في اطار الشعر الحديث ما عدا قصيدة «رحيل البرتقال» التي جمعت ما بين الشكل الحديث الشعري (الذي لا يخلو من الموسيقى)، والموزون المقفى.

ان قراءة متأنية ترينا أن الشاعر محمد حديفي قد كتب هذه القصائد وهو مفعم بمشاعر تستند الى ذكريات عميقة. وأول ما يلفت النظر هو أن هذه القصائد مليئة بصور القرية وأجوائها.

لذلك نرى مفردات، الشجر، المنجل، المحراث، الأب، الفلاح، الغيم، المطر، الداليه، القمح... تنتشر في قصائد الديوان، فنقرأ في قصيدة «صرخة من كهوف الروح»:

يا راحلاً... خبأت في عينيك
خارطة الوطن
وحملت في زنديك دمعات الشجر
أولم تقل بالأمس أنك عائدٌ
في غيمة حبلى بزخات المطر
أو ومضة للبرق في ليل السفر؟؟

إن كون الماضي ماضيا، لا يجعله بلا أثر. إن بعض أنواع الماضي يستمر في الحضور ويفعل فعله. يشكل مصدرا نلجأ إليه، نطلب عونه، ونأخذ منه غذاء للصراع مع الحاضر. والشاعر يلجأ إلى ذكرى أبيه حينما يبلغ لديه الألم مبلغا يرى فيه كل ما حوله قحط وخواء. (قصيدة: بكاء على بوابة الروح):

فيا أبي: أرسل من صبرك جرعةً
ومن جلدك ومضة
كي أستطيع الوقوف والبقاء...
فالحبال مطأطأة الجباه!!!
والعنب حطب بلا أوراق!!!
ونياشينك صدئت وضاع أكثرها
وحوش البر تقرع أبوابنا
في المساء وفي الصباح،
وجعبتنا خالية
نارنا مطفأة
ومواقدنا رماد...

وفي قصيدة «في الليل اكتب مرثية النهار» ينظر الشاعر الى المرأة كرمز للحلم المتجسد، الذي نرغب بكل «عطشنا» أن نكون ضمه وأن تشكل رافداً لجريان مضمونه:

أيتها المرأة التي مطراً أتيت
وساقية رحلت
أعطني لحظة واحدة من جنونك
الغجري
وخذي العمر رافداً أبدياً
يهطل الفجر نبيذاً في صحراء العمر
وتنام العناقيد حالمة
في أحضان الدوالي

أما في قصيدة «الحصار» فيبرز الحرمان بتقائضه ونرى مملكة الجوع ومملكة التخمة:

في الأكواخ المبعثرة
كنجوم فلتت من مدارها
يموت الملايين من الجوع!!!
وفي القصور المتناثرة
كلوحات سريالية
يموت الملايين من التخمة!!!

بإمكاننا القول ان قصيدة «من نبضك يتوالد الغيم» هي من أجمل قصائد الديوان. وهي «مهداة إلى ذلك الفلاح من قريتنا الذي مات ويده مقبضة على المحراث»، فهي تعكس سعي الانسان الى نشر مساحة الخير على الأرض ورفع مباهج الانسان:

وجهك يرتسم في بركة السماء وشاحاً
وقلادة من نعنع بري

أيقنت نجمة الصبح
بأن وجهك منديل خطفته العاصفة
وحرير يدك على المحراث
ابتلعته الريح

في القصيدة التي يحمل الديوان اسمها «غريب وأهدابك الوطن»، يبرز الانسان في وحدته، وحدة تأملية تشبه الخلوة مع النفس، وحين يلجأ الانسان الى صفحة الماء يبثها همومه، والى الطريق يسلمها خطاه:

في آخر الليل يتوقف نبض المدينة
وتخبىء النجوم في معاطف الغيم
فتبحث الشوارع عن متسكع تعرفه
والأرصفة عن زائر يستر عريها
وأنا وظلي وحيدين نسير
لا قمر يلقي علينا تحية المساء
ولا شجر يأبه لمرورنا
وحده ربي يعرف وجهي
ويفتح أذنيه لتمتماتي

إن ديوان «غريب وأهدابك الوطن»، يتضمن قدرا كبيرا من الحنين الى لحظات سعادة ماضوية، ويعكس قدرا كبيرا من الألم من غربة راهب حزين يدعونا الى نجدته وحقنه «بأمصال» الفرح!

●

Digitized by Birzeit University Library